

من برقع اللؤلؤ الصيني القديم

开罗艾因·夏姆斯大学  
北京语言文化大学

编译

# 中国古代诗文选

北京语言文化大学出版社





**GIFTS OF 2000**

**THE EMBASSY OF THE  
PEOPLE REPUBLIC OF  
CHINA - CAIRO**

# من بدائع الأدب الصينى القديم

(٧٢٢ ق م - ١٩١١ م)

بالتعاون فى التأليف والترجمة بين  
جامعة اللغات والثقافة ببيكين  
وجامعة عين شمس بالقاهرة

دار النشر لجامعة اللغات والثقافة ببيكين

تأليف: أساتذة جامعة اللغات والثقافة ببيكين  
أ. د. ياسين يانغ شياوبو  
أ. د. لى يان خو

ترجمة: الأساتذة والطلبة في قسم اللغة الصينية  
بكلية الألسن — جامعة عين شمس بالقاهرة

مراجعة:

أ. د. ياسين يانغ شياوبو  
د. وحيد السعيد عبد الحميد

# 中国古代诗文选

(公元前 722—公元 1911 年)

北京语言文化大学  
开罗艾因·夏姆斯大学 编译

北京语言文化大学出版社

选编：北京语言文化大学教授  
杨孝柏  
李延祐

翻译：开罗艾因·夏姆斯大学  
语言学院中文系师生

校译：杨孝柏  
沃希德·赛义德·阿卜杜·哈密德



## فهرس

مقدمة ..... ياسين يانغ شياوبو (١)

### الأدب فى عهد "ما قبل أسرة تشين" وأسرته هان الشرقية والغربية (٧٢٢ ق م - ٢٢٠م)

- نبذة عن الأدب فى عهد "ما قبل أسرة تشين" وأسرته  
هان الشرقية والغربية ..... لى يان خو (٣)
- ١ - زقزقة طائر ..... من "كتاب الأغاني" (٦)  
٢ - فتاة هادئة ..... من "كتاب الأغاني" (٨)  
٣ - آلهة السحاب ..... تشيو يوان (١٠)  
٤ - نظرية تساوى قوى عن الحرب  
..... من "تفسير زو لسجل الربيع والخريف" (١٢)
- ٥ - تسو جى يعظ ملك تشى بقبول النصائح  
..... من "سياسة الممالك المتحاربة" (١٦)  
٦ - من تعاليم كونفشيوس ..... من "تعاليم كونفشيوس" (٢٠)  
٧ - رجل من مملكة تشى له زوجة وضررتها  
..... من "المنفشيوسية" (٢٣)
- ٨ - نزهة على الجسر ..... من "جوان تز" (٢٦)  
٩ - الشيخ الجاهل يزىح الجبلين ..... من "ليه تز" (٢٨)

- ١٠ - الروعظ بطلب العلم ..... من "شون تز" (٣١)  
 ١١ - يان تز مبعوث الى مملكة تشو  
 (٣٥) من "سيرة يان تز"  
 ١٢ - قصة الجنرال ليان بوه والوزير لين شيانغ رو  
 (٣٨) من "في التاريخ"  
 ١٣ - الطاووس يطير إلى الجنوب الشرقي  
 من "الديوان الموسيقى في عهد أسرة هان" (٥٠)  
 ١٤ - توت الحقل  
 من "الديوان الموسيقى في عهد أسرة هان" (٧٤)

### الأدب في عهد أسرتي وى وجين والأسر الشمالية والجنوبية (٢٢٠ - ٥٨٩م)

- نبذة عن الأدب في أسرتي وى وجين والأسر الشمالية والجنوبية  
 (٧٩) لى يان خو .....  
 ١٥ - إلى جبل جى شى ..... تساو تساو (٨٢)  
 ١٦ - منبع أزهار الخوخ ..... تاو يوان مينغ (٨٤)  
 ١٧ - الاستيطان فى القرية ..... تاو يوان مينغ (٨٧)  
 ١٨ - المضايق الثلاثة (من "تفسير الجغرافيا")  
 لى داو يوان (٨٩) .....  
 ١٩ - أنشودة الفتاة مولان  
 .. من "الأناشيد الشعبية فى الأسر الشمالية" (٩٢)

الأدب فى عهد أسرتى سوى وتانغ والأسر الخمس  
(٥٨٩ - ٩٦٠م)

- نبذة عن الأدب فى عهد أسرتى سوى وتانغ والأسر الخمس  
..... لى يان خو (٩٩)
- ٢٠ - أنشودة الصعود إلى قمة "يو جيو تاي"  
..... تشين تزي آنگ (١٠٤)
- ٢١ - الصعود إلى جوسق قوان تشويه .. وانغ تزي هوان (١٠٦)
- ٢٢ - فجر الربيع ..... منغ هاو ران (١٠٨)
- ٢٣ - توديع الصديق إلى غرب الصين ..... وانغ وى (١١٠)
- ٢٤ - تفضلوا بالخمر ..... لى باى (١١٢)
- ٢٥ - التمتع بشلال لو شان ..... لى باى (١١٤)
- ٢٦ - رحيل عن مدينة باى دى فى الصباح ... لى باى (١١٥)
- ٢٧ - فراق فى ليلة العرس ..... دو فو (١١٧)
- ٢٨ - حلم الربيع ..... دو فو (١١٩)
- ٢٩ - عن الفرس ..... هان يو (١٢١)
- ٣٠ - صائد الأفاعى ..... ليو تزونغ يوان (١٢٤)
- ٣١ - خواطر المعترب ..... منغ جياو (١٢٨)
- ٣٢ - بائع الفحم المعجوز ..... باى جيو يى (١٣٠)
- ٣٣ - الوداع ..... باى جيو يى (١٣٢)
- ٣٤ - نزهة إلى الجبل ..... دو مو (١٣٤)

- ٣٥ - بدون عنوان ..... لى شانغ ين (١٣٦)
- ٣٦ - أحزان منتظرة ..... ون تينغ يون (١٣٨)
- ٣٧ - متى تنفد زهور الربيع ..... لى يو (١٤٠)
- ٣٨ - قصة الفتاة خو شياو يو ..... جيانغ فانغ (١٤٢)

### الأدب فى عهد أسرتى سونغ ويوان (٩٦٠ - ١٣٦٨م)

#### نبذة عن الأدب فى عهد أسرتى سونغ ويوان

- ..... لى يان خو (١٦٣)
- ٣٩ - فى حدود الشمال الغربى ..... فان تشونغ يان (١٦٧)
- ٤٠ - أحزان الفراق ..... ليو يونغ (١٦٩)
- ٤١ - جوسق الشيخ النشوان ..... او يانغ شيو (١٧٢)
- ٤٢ - البحيرة الغربية الجميلة ..... او يانغ شيو (١٧٥)
- ٤٣ - ذكريات تشى بى ..... سو شى (١٧٧)
- ٤٤ - بعد رحيلك ..... سو شى (١٧٩)
- ٤٥ - جبل لو شان ..... سو شى (١٨١)
- ٤٦ - الأئين ..... لى تشينغ زاو (١٨٣)
- ٤٧ - هدأت العاصفة ..... لى تشينغ زاو (١٨٤)
- ٤٨ - إلى الأبناء ..... لو يو (١٨٦)
- ٤٩ - يد ناعمة ..... لو يو (١٨٧)
- ٥٠ - أمسية عيد الفوانيس ..... شين تشى جى (١٩٠)

- ٥١ - حنين في الخريف ..... ما ترى يوان (١٩٢)  
 ٥٢ - قطف من "مظلمة الفتاة دو اى"  
 قوان خان تشينغ (١٩٤)  
 ٥٣ - قطف من "قصة الجناح الغربي" ... وانغ شى فو (٢٠٥)

### الأدب في عهد أسرتي مينغ وتشينغ (١٣٦٨ - ١٩١١م)

- نبذة عن الأدب في عهد أسرتي مينغ وتشينغ  
 لى يان خو (٢٢١) .....  
 ٥٤ - رحلة نهرية لجلب السهام الحربية (من "قصة  
 الممالك الثلاث") ..... لو قوان تشونغ (٢٢٤)  
 ٥٥ - معركة تشى بى (من "قصة الممالك الثلاث")  
 لو قوان تشونغ (٢٣٢) .....  
 ٥٦ - الاستيلاء على هدايا عيد الميلاد (من "أبطال  
 على جانب البحيرة") ..... شه ناى آن (٢٤٧)  
 ٥٧ - سون وو كونغ يصخب فى قصر السماء  
 (من "حج إلى الغرب") ... وو تشينغ ان (٢٧١)  
 ٥٨ - الغانية وصندوق المجوهرات (من "حكايات  
 لتحذير الناس") ..... فنغ منغ لونغ (٣١٣)  
 ٥٩ - إعدام برىء - قتل تسوى نينغ خطأ  
 (من "حكايات لتنبه الناس") فنغ منغ لونغ (٣٥١)

- ٦٠ - قطف من "جوسق عود الصليب" ... تانغ شيان زو (٣٨٥)
- ٦١ - طاوى جبل لاو (من "الحكايات الغربية بلياو تساي")  
بو سونغ لينغ (٣٩٢) .....
- ٦٢ - قطوف من "حلم المقصورة الحمراء"  
تساو شوى تشين (٤٠٠) .....
- الملحق: فهرس من بدائع الأدب العربي القديم ..... (٤٥٧)

# 目 录

前言 ..... 杨孝柏

## 先秦两汉文学(公元前 722—公元 220 年)

先秦两汉文学概况 .....	李延祐
1. 关雎 .....	《诗经》
2. 静女 .....	《诗经》
3. 云中君 .....	《楚辞》
4. 曹刿论战 .....	《左传》
5. 邹忌讽齐王纳谏 .....	《战国策》
6. 《论语》四则 .....	《论语》
7. 齐人有一妻一妾 .....	《孟子》
8. 与惠子游于濠梁之上 .....	《庄子》
9. 劝学 .....	《荀子》
10. 愚公移山 .....	《列子》
11. 晏子使楚 .....	《晏子春秋》
12. 廉颇蔺相如列传 .....	《史记》
13. 孔雀东南飞 .....	汉乐府
14. 陌上桑 .....	汉乐府

## 魏晋南北朝文学(公元 220—589 年)

魏晋南北朝文学概况 .....

李延祐

59. 借斩崔宁(《醒世恒言》) .....	冯梦龙
60. 牡丹亭(惊梦) .....	汤显祖
61. 劳山道士(《聊斋志异》) .....	蒲松龄
62. 宝玉与黛玉(《红楼梦》) .....	曹雪芹

#### 附录:《阿拉伯古代诗文选》目录



## مقدمة

تم توقيع الاتفاقية الودية للتبادل الثقافي والتعاون التعليمي في اليوم ٢٨ مارس ١٩٩٤م بين السيد الأستاذ يانغ فو تشانغ السفير فوق العادة والمفوض لجمهورية الصين الشعبية لدى جمهورية مصر العربية نيابة عن الحكومة الصينية والسيد الأستاذ حسين كامل بهاء الدين وزير التعليم بجمهورية مصر العربية نيابة عن الحكومة المصرية، الأمر الذي ساهم مساهمة جديدة في تطوير التبادل الثقافي والتعليمي بين الدولتين التين تتحلى كلتاها بحضارة عريقة وترتبط بينهما صداقة عميقة في مجرى التاريخ السحيق.

وجاءت في هذه الاتفاقية أن جامعة اللغات والثقافة بيكين وجامعة عين شمس بالقاهرة ستعاونا في ترجمة ونشر " كتابين أدبيين نموذجيين أحدهما عربي والآخر صيني إلى لغة الطرف الآخر". وتنفيذا لهذه الاتفاقية، ومن خلال سبتمبر ١٩٩٤م - سبتمبر ١٩٩٦م، أنجزنا عمل التأليف والترجمة للكتابين المذكورين ألا وهما: "من بدائع الأدب الصيني القديم" و"من بدائع الأدب العربي القديم".

كما اتبعنا نفس الأسلوب في تأليف الكتابين، فوضعنا لكل عهد من عهود التاريخ نبذة عن أدبه، ولكل كاتب من الكتاب الواردين في الكتابين تعريفا بسيطا لسيرته، عسى أن تكون في ذلك فائدة لأصدقائنا القراء في العالم العربي وفي الصين كي

يستطيعوا أن يضيفوا في جعبة معلوماتهم الواسعة شيئا جديدا عن موجز أحوال الأديين العربيين.

لقد تولى هذا العمل بعض الأساتذة في جامعة اللغات والثقافة ببيكين وأكثر من ثلاثين أستاذا وطالبا في قسم اللغة الصينية لكلية الألسن بجامعة عين شمس.

وفي مصر قد بدأ تدريس اللغة الصينية أول ما بدأ في مدرسة الألسن العليا بالقاهرة سنة ١٩٥٧م ثم توقف لفترة ما إلى أن تولى الأستاذ الدكتور عبد السميع محمد أحمد عمادة تلك المدرسة عام ١٩٧٢م، وبذل مجهودات عظيمة لتحويلها إلى كلية الألسن بجامعة عين شمس، وأعاد افتتاح قسم اللغة الصينية فيها عام ١٩٧٧م، ثم كرس حياته لتطوير هذا القسم.

وتقديرا للمساهمات الجسيمة التي قدمها الأستاذ الدكتور عبد السميع محمد أحمد خلال عمادته لكلية الألسن على مدى ثلاث فترات متتالية وورثته لقسم اللغة الصينية في سنوات طويلة، فقد منحه رئيس جمهورية مصر العربية جائزة الدولة للتعليم العالي في عام ١٩٨٣م، كما منحته جامعة اللغات والثقافة ببيكين لقب الأستاذ الشرفي لها في عام ١٩٩٢م.

وخلال ترجمة هذا الكتاب، حظينا بعناية رقيقة من المسؤولين في كل من لجنة الدولة الصينية للتربية والتعليم ووزارة التعليم المصرية وجامعة اللغات والثقافة ببيكين وجامعة عين شمس والدكتور عبد السميع بالذات، فإليهم جزيل الشكر ووفير الامتنان. ومهما حاولنا واجتهدنا، فالنقص في العمل موجود لا ريب

فيه، ونرجو من الخبراء الصينيين والعرب أن يهدوا لنا انتقاداتهم  
القيمة وتوجيهاتهم النفيسة.

الأستاذ الدكتور  
ياسين يانغ شياو يو  
سبتمبر ١٩٩٦ بيكين



# 前 言

中国和埃及,是两个具有古老文明的国度。中国人民和阿拉伯人民的友谊,源远流长。1994年3月28日,由中华人民共和国驻阿拉伯埃及共和国特命全权大使杨福昌先生代表中方,阿拉伯埃及共和国教育部部长侯赛因·卡米勒·白哈伍丁先生代表埃方,签署了一项两国间的文化交流与教育合作协议,为发展两国在文化与教育领域内的进一步合作与交流作出了新的贡献。

协议商定,由北京语言文化大学和开罗艾因·夏姆斯大学合作,以汉阿两种语言翻译出版两本各自具有代表性的文学作品。按协议规定,我们于1994年9月至1996年9月完成了《中国古代诗文选》和《阿拉伯古代诗文选》的编译工作。

两本书体例相同。我们为和阿拉伯世界古代每一历史时期都撰写了该时期的文学概况,为所选的每位著名作家或每部重要著作撰写了简介,以期广大的阿拉伯和中国读者能藉此对中国和阿拉伯古代文学有一个概括的了解。

这两本书的编译工作,是由北京语言文化大学的几位教授和开罗艾因·夏姆斯大学语言学院中文系的三十余名师生合作进行的。双方都作出了巨大的努力,使工作得以圆满完成。

埃及早在1957年便开始在开罗高等语言学校开设汉语课,后一度停办。1972年起,阿卜杜·赛米阿博士担任该校校长,几经努力,终使该校升格为艾因·夏姆斯大学语言学院,并于1977年重建中文系,为在阿拉伯世界发展汉语教学事业付出了毕生的心血。为表彰阿卜杜·赛米阿博士在长年担任语言学院院长及中文系主任

任期间所作出的努力,阿拉伯埃及共和国总统于1983年授予他国家高等教育奖章,北京语言文化大学于1993年授予他名誉教授称号。

在两本书编译期间,我们得到了中国国家教委、埃及教育部、北京语言文化大学、开罗艾因·夏姆斯大学各级领导及阿卜杜·赛米阿博士的大力支持和巨大帮助,在此,诚致谢意。

编译工作中难免会有一些不能尽如人意之处,谨望中阿学者不吝赐教。

杨孝柏

1996年9月于北京

الأدب في عهد "ما قبل أسرة تشين"  
وأسرتي هان الشرقية والغربية  
(٧٢٢ ق م - ٢٢٠ م)





## نبذة عن الأدب في عهد "ما قبل أسرة تشين وأسرتي هان الشرقية والغربية

بقلم: لي يان خو  
ترجمة: وحيد السعيد عبد الحميد

قبل قيام أسرة تشين في الصين، كانت هناك ثلاث أسر أخرى هي على التوالي: أسر شيا، شانغ، تشو. وانقسمت أسرة تشو إلى أسرتين هما "تشو الغربية" و"تشو الشرقية". ولم يمض الوقت الطويل على قيام أسرة تشو الشرقية حتى سادت الاضطرابات. ورغم أن هذه الأسرة ما تزال قائمة اسما، إلا أن بلاد الصين في عهدها تفتت إلى عدد كبير من الممالك الصغيرة. وقد عرفت هذه الفترة في تاريخ الصين بعصر "الربيع والخريف" و"الممالك المتحاربة" (٧٢٢ ق.م - ٢٢١ ق.م).

وفي عام ٢٢١ ق.م، تمكنت مملكة تشين القوية من القضاء على جميع الممالك الأخرى، ومن ثم تم توحيد الصين. وتسمى الأسر والفترات قبل أسرة تشين في التاريخ عهد "ما قبل أسرة تشين".

وفي عام ٢٠٦ ق.م، انهارت أسرة تشين، وقامت أسرة هان الغربية التي استمرت في حكم البلاد حتى ٢٤٤ م. وفي عام ٢٥ م، تمكن القائد ليو تشو من إعادة قيام هذه الأسرة ولكن باسم هان

الشرقية، والتي استمرت حتى عام ٢٢٠م. والأدب في عهد "ما قبل تشين" يقصد به أدب عصر "الربيع والخريف" و"الممالك المتحاربة".

وقد ظهر في هذا العهد أول ديوان شعري باسم "كتاب الأغاني"، كما ظهرت بعد ذلك "ملاحم تشو الشعرية" التي حملت الخصائص الثقافية لأسرة تشو، وهي من إبداع الشاعر الصيني العظيم تشيو يوان.

لقد اتبع "كتاب الأغاني" الأسلوب الواقعي في الإبداع، بينما اتبع كتاب "ملاحم تشو الشعرية" الأسلوب الرومانسي. وقد وضع هذان الكتابان أساسا قويا لكل من المذهب الواقعي والمذهب الرومانسي في نظم القصائد والملاحم الشعرية في الصين. وقد شهدت بلاد الصين في عهد "الربيع والخريف" و"الممالك المتحاربة" تطورات في الإنتاج وتغيرات في المجتمع، كما شهدت قلاقل واضطرابات متلاحقة ومتعاقبة، مما أدى إلى ظهور نوع من التحرر الفكري وفئة جديدة من المثقفين والمفكرين القادرين على تدبر الأمور، والفرسان والأبطال المشهورين بشهامتهم وتضحيتهم من أجل الآخرين. كما ظهر عدد كبير من "المجالسين" لأصحاب السلطة والجاه وهم عادة من ذوي البصيرة والرؤية الخاصة القادرين على استيعاب الدروس من أحداث التاريخ السابقة، فوصفوا للحكام "وصفات" متنوعة، ونشروا آراءهم وأفكارهم في الممالك المختلفة، حتى سميت هذه الفترة فترة "مائة مذهب تتبارى" في التاريخ.

ثم بعد ذلك ظهرت كتب مسجلة هذه الآراء والأفكار، راح أصحاب المذاهب الفكرية المختلفة يعبرون عن أنفسهم ويكتبون، فظهرت مقالات نثرية لعديد من الكتاب والفلاسفة، على رأسهم كونفشيوس ومنفشيوس وجوان تز ومو تز الخ.

وقد استخدم الشعر في عهد أسرتي هان الغربية والشرقية أسلوب الاعتماد على الجرس الموسيقي على عكس الأسلوب المستخدم في "كتاب الأغاني" المعتمد على وصف المشاعر والعواطف. فاشتهر الشعر في هذا العهد بـ "الديوان الموسيقي" الذي يعتمد على الجرس الموسيقي ويتبع أسلوب السرد، وقد ظهر ذلك جليا في قصيدة "الطاووس يطير إلى الجنوب الشرقي".

أما بالنسبة للمقالات النثرية في عهد أسرة هان، فيعد كتاب "في التاريخ" لصاحبه سي ما تشيان هو الأكثر شهرة. وقد امتزج هذا الكتاب أيضا بين الأحداث التاريخية والأعمال الأدبية. وسجل الكتاب أحداث ما قبل أسرة هان خلال ثلاثة آلاف سنة من تاريخ الصين، وتتميز كل الشخصيات والأحداث التاريخية التي وردت في هذا المؤلف الهام بأنها على درجة كبيرة من الأهمية علاوة على قيمتها الأدبية الكبيرة.

## زقزقة طائر

مأخوذ من: "كتاب الأغاني"  
ترجمة: عنايات عبد الحميد

طائر القمرى يزقزق،  
في جزيرة بالنهر...  
وفتاة جميلة رقيقة،  
يبحث عنها فتى لتكون له صديقة.

النباتات المائية تطفو على سطح الماء،  
تتحرك في اتجاه الماء يمينا ويسارا...  
والفتاة الجميلة الرشيقة،  
يبحث عنها الفتى في نومه ويقظته.

يبحث عنها ولا يجدها،  
يفكر فيها في نومه وفي يقظته...  
آه ! آه !  
يتقلب على جانبيه.

النباتات المائية تظهر على وجه الماء،

وتقطف يمينا ويسارا.  
والفتاة الجميلة الوديعة،  
يتودد إليها الفتى بالعزف على العود.

النباتات المائية تظهر على وجه الماء،  
وتقطف من اليمين ومن اليسار.  
والفتاة الجميلة الهادئة،  
يتودد إليها الفتى بالطرق على الناقوس.

## فتاة هادئة

مأخوذ من: "كتاب الأغاني"  
ترجمة: عنايات عبد الحميد

ما أجمل الفتاة الهادئة،  
تنتظرنني في ركن المدينة.  
تختبئ ولا تظهر،  
جعلتني في حيرة.

ما أبهى الفتاة الهادئة،  
أهدت الى نايا أحمر.  
الناى براق ولامع،  
بريقه كبيرق جمالها الفتان.

أحضرت الناي من المراعى البرية،  
كهدية جميلة ونادرة.  
ليس جميلا لشكله،  
بل لانه هدية من الفتاة الجميلة.

## تعريف الكتاب:

يعد "كتاب الأغاني" أول مجموعة أشعار غنائية ظهرت في الصين قبل ٢٥٠٠ عام، وقد جمع بين طياته ثلاثمائة وخمسة أشعار غنائية في الفترة ما بين القرن الحادى عشر قبل الميلاد والقرن السادس قبل الميلاد. والأشعار التي يضمها "كتاب الأغاني" هي كلمات للأغاني في ذلك الوقت. ويقسم "كتاب الأغاني" إلى ثلاثة أجزاء حسب اختلاف الموسيقى وهي: فنغ، يا، سونغ. "فنغ" هي موسيقى المناطق المختلفة، "يا" موسيقى تشبه أوبرا أسرة تشو، و"سونغ" موسيقى رقص استخدمها الأجداد عند تقديم القرابين فى المعابد، وتضم أشعار فنغ مائة وستين شعرا، وتضم أشعار يا مائة وخمسة أشعار ويوجد أربعون شعرا في أشعار سونغ. من ناحية مستوى الموضوعات والذوق الفني تعتبر موسيقى فنغ هي الأفضل، ثم تليها فى المستوى موسيقى يا، وتحتل أشعار الحب والزواج ثلث "كتاب الأغاني". ويعكس الجزء الباقي موضوعات أخرى مثل الصيد البري والإنتاج الزراعي والحيواني، وضغط الحكام على الشعب ومعاناة الشعب. ولروح الواقعية فى "كتاب الأغاني" تأثير كبير على الشعراء فى الأجيال اللاحقة.

## آلهة السحاب

بقلم: تشيو يوان  
ترجمة: عنايات عبد الحميد

أغتسل بمياه الريحان وأغسل شعري بالمياه العطرة،  
أرتدى الملابس الزاهية، وأصبح مثل زهرة نضرة.  
وآلهة السحاب تهبط من السماء، وتتوقف منتظرة،  
نورها الساطع يضيئ الجهات الأربع.

والآن نستقبل آلهة السحاب في المحراب،  
يشع ضوءها مع ضوء الشمس والقمر.  
تقود جيشا من التنانين، وترتدى ملابس زاهية،  
تطير إلى أعلى وتهبط، وتتجول في الربوع الشاسعة.

تتحرك متألثة، وتأتي إلينا بسرعة فائقة،  
تطير فجأة نحو السماء، وتتحرك إلى أعلى مسرعة.  
تتجول في ربوع جبال وبحار الصين الشاسعة،  
وتقطع المسافات إلى أطراف العالم، وطاقتها لا نهائية.  
أفكر في آلهة السحاب، أتهد، أتالم،  
أجهد نفسي وأنتظرها، أشتاق إليها، ولا أنساها.



## تعريف الكاتب:

ولد تشيو يون في مقاطعة هو بي حوالى عام ٣٤٠ ق.م، وتوفى حوالى عام ٢٧٨ ق.م. وهو شاعر وسياسى من عصر الممالك المتحاربة. ويعتبر هو أول شاعر فى المجتمع الإقطاعى فى الصين. ولد فى احدى أسر النبلاء فى مملكة تشو. عاصر فترة حكم ثلاثة ملوك، وكانت فترة تشو هواى وانغ هى أهم هذه الفترات. وفيها تقلد مناصب هامة جدا، وعمل رئيسا للوزارة. وقد عارضه الأكاير وأوقعوا عليه كثيرا من الإيذاء فأبعده الملك. وقد أيد فكرة وجود الشخصيات المتميزة فى المجال السياسى لاصلاح السياسة، وعلى الصعيد الدبلوماسى أيد الاتصال بمملكة تشى لمقاومة تشين. لكن هواى وانغ خدعته مملكة تشين، بل وأفسدت علاقته مع مملكة تشى. وبعد ذلك علم تشو هواى وانغ بالخدية، فهاجم مملكة تشين مرتين وهزم. فأرسل تشيو يون الى مملكة تشى للاصلاح بينهما. وبعد عودته تحسنت العلاقة بين مملكة تشو ومملكة تشين. وبعد ذلك استسلمت مملكة تشو لمملكة تشين وتخلت عن تشيو يون، وأرسلته الى جنوب نهر اليانغتسي. فبقي هناك بأكثر من عشر سنوات. واحتلت مملكة تشين عاصمة مملكة تشو عام ٢٧٨ ق.م. وكان يعيش تشيو يون فى معاناة شديدة وانتحر فى نهر مى لو. وقيل ان ذلك فى اليوم الخامس من شهر مايو، وحتى الآن يتسابق الصينيون بالقوارب التنينية، وبأكلون الزونزى احتفالا بذكرى هذا الشاعر الوطنى العظيم. ومن أعماله "الأغنيات التسع"، و"المقالات التسع" و"لى ساو" و"أسئلة نحو السماء" و"مناداة الروح". وأعماله متميزة تملأها روح الوطنية، وقد أظهرت الأخلاق الحميدة والرغبة فى التضحية وعدم تقليد الأمور السيئة.

## نظرية تساو قوى عن الحرب

مأخوذ من: "تفسير زو لجسل الربيع والخريف"  
ترجمة: جان ابراهيم بدوى

في ربيع سنة ٦٤٨ قبل الميلاد، هم جيش مملكة تشى يهاجم مملكة لو، فاستعد ملك لو لمواجهة. طلب تساو قوى أن يقابل الملك، فقال له أهل بلدته:

- إن المسؤولين سيدبرون هذا الأمر، وما لك أن تشارك بنفسك فيه؟

قال تساو قوى:

- إن المسؤولين أنظارهم قصيرة وآفاقهم ضيقة.

ثم دخل لمقابلة الملك.

سأل تساو عما يستند اليه ملك لو للقيام بالحرب.

أجاب الملك قائلاً:

- إن الأكل واللبس وغيرها من نعمة الحياة لم أفكر أبدا

في الاستئثار بها، بل لا بد من توزيعها إلى الشعب.

قال تساو:

- إن هذه الجمائل الصغيرة لن تعم الشعب، فالشعب

بالتالى لن يتبعك للتضحية في الحرب.

قال الملك:

- عندما أقدم القرابين من بقر وخروف وحجر كريم  
وحرير، لم أزور أبدا في أمرها، بل أكون دائما صادقا في  
الصلوات.

قال تساو:

- الصدق في الأمر البسيط لن يكسب ثقة الإله، فهو  
بالتالي لن يفتح عليك في الحرب.

قال الملك:

- رغم أنني لا أستطيع أن أتحرى جميع القضايا كبيرة  
كانت أو صغيرة بدقة ووضوح، غير أنني أصدر الحكم دائما  
حسب حقيقة الأمر.

قال تساو:

- هذا إخلاص للشعب، يمكن أن تستند إليه للقيام  
بالحرب. وقتها، اسمح لي أن أتبعك.

فركب الملك وتساو عربة حربية واحدة، وأشرفا على المعركة  
بين الجيشين في تشانغ شاو. ثم هم الملك بقرع طبل الحرب  
إعلانا للهجوم، فقال له تساو:

- لا.

وبعد أن قرع جيش تشى طبلهم الحربى ثلاث مرات، قال  
تساو للملك:

- اقرع.

انهزم جيش تشى، وأراد ملك لو أن يأمر بالمطاردة، فمنعه  
تساو قائلا:

- لا .

ثم نزل من على العربة، وأخذ يفحص أثر عجلات العربات لجيش تشى، ثم صعد العربة مرة أخرى، واقفا على مقدمتها ليراقب حالة هروب جيش العدو، ثم قال:  
- يمكن المطاردة الآن.

فطارد جيش لو عدوه.

بعد انتصار جيش لو على جيش تشى، سأل ملك لو عن سبب ما قاله وفعله تساؤ. فقال:

- إن الحرب تعتمد على روح الشجاعة، فالقرع الأول للطبل الحربي، من شأنه أن يرفع معنويات الجنود، وبعد القرع الثاني بدأت هذه المعنويات للنزول، أما بعد القرع الثالث، فسوف يدركها الخمول، وعند خمول معنويات جيش العدو، ارتفعت معنويات جيشنا، فغلبهم. ثم يصعب الجزم بأمر المملكة الكبيرة كمملكة تشى، فكنت خائفا من الوقوع فى كمينها، فمنعت المطاردة. وبعد أن وجدت عشوائية آثار عرباتهم، وسقوط أعلامهم، أمرت بالمطاردة.

تعريف الكاتب:

"تفسير زو لسجل الربيع والخريف" هو كتاب تاريخي من تأليف المؤرخ زو تشيو مينغ تفسيرا لسجل الربيع والخريف. وكان زو مؤرخا لمملكة لو في نهاية عهد الربيع والخريف. الرأي الآخر يظن أن الكتاب من تأليف بعض المؤرخين في بداية عهد الممالك المتحاربة. لقد سجل الكتاب نشاطات سياسية وعسكرية ودبلوماسية للممالك المختلفة في عهد الربيع والخريف من سنة ٧٢٢ إلى سنة ٤٦٨ قبل الميلاد، وكانت لغة الكتاب سلسة بليغة.

## تسو جي يعظ ملك تشى بقبول النصائح

مأخوذ من: "سياسة الممالك المتحاربة"

ترجمة: جان ابراهيم بدوى

كان تسو جي طويل القامة بهى الطلعة مشرق الروح. وذات صباح، لبس ملابسه ونظر في المرآة محدثا زوجته:

- إذا قارنت بيني وبين السيد تشو في شمالي المدينة، فأي منا أكثر وسامة؟  
فأجابته الزوجة:

- إنك وسيم للغاية، فكيف للسيد تشو أن يفوقك.  
إن السيد تشو في شمالي المدينة رجل وسيم جدا في مملكة تشى. فلم يصدق تسو جي هذا الكلام، وعاد يسأل زوجته الثانية:  
- أى منا أوسم، أنا أم السيد تشو؟  
فقالَت الزوجة الثانية:

- كيف للسيد تشو أن يكون مثلك.  
وفي اليوم التالي، جاء ضيف من الخارج، فجالسه ليتجاذب معه أطراف الحديث، وسأل ضيفه:  
- من منا أوسم، أنا أم السيد تشو؟  
قال الضيف:

إن السيد تشو لم يكن في مثل وسامتك.

ومر يوم، حضر اليه السيد تشو، فحذق تسو جى فيه، وعرف بنفسه أنه ليس في وسامته. ثم نظر في المرأة، وأدرك أنه يقل كثيرا عن وسامة السيد تشو. وعندما نام في المساء، فكر في الموضوع مليا، وقال لنفسه:

- إن زوجتي تستجملني لأنها تحبني، وزوجتي الثانية تستجملني لأنها تخاف مني، وضيبي يستجملني لأنه يريد مساعدتي.

ثم دخل البلاط ليقابل ملك تشى، وقال له:  
- إني أعرف بوضوح، أنني لست أوسم من السيد تشو. لكن زوجتي تحبني، وزوجتي الثانية تخاف مني، وضيبي يريد مساعدتي، فقالوا لي كلهم اني أكثر وسامة. والآن تحتل مملكة تشى على أرض واسعة المساحة، بها مائة وعشرون مدينة. لا امرأة في القصر إلا وهي تحب الملك، ولا موظف فيه إلا وهو يخاف من جلالتك، ولا أحد في المملكة إلا وهو يريد مساعدتك. ولهذا السبب، فإن الخداع الذي تعيش فيه لعظيم جدا.

فقال ملك تشى:

- أحسنت في الكلام.

ثم أصدر أمرا يقول:

- من عامة الشعب إلى موظفي الحكومة، كل من يستطيع أن ينقذي وجها لوجه، سيتلقى مني مكافأة بدرجة أولى، وكل من يستطيع أن ينقذي عن طريق العرض التحريري، سيتلقى مني مكافأة بدرجة ثانية، وكل من يستطيع أن ينقذي في الميادين العامة ثم

يتنزل إلي هذا النقد، سيتلقى مني مكافأة بدرجة ثالثة.  
في بداية الأمر بعد إصدار البيان، حضر حشود من مقدمي  
النصائح، فزدحم البلاط ازدحام السوق. وبعد عدة شهور، حضر  
الناصحون بين حين وآخر. وبعد سنة، لم يجد أحد شيئاً ليقوله  
حتى ولو كان راغباً في تقديم النصيحة.  
وترامى الخبر إلى أسماع الملوك في الممالك يان، تشاو،  
هان، وي، فقدموا جميعاً تهانيهم إلى ملك تشى. هذا ما يسمى  
بانتصار السياسة الحكيمة على الممالك المتأخمة.



## تعريف الكتاب:

"سياسة الممالك المتحاربة" كتاب ألفه ليو شيانغ في عهد أسرة هان الغربية على أساس مقالات السياسيين في نهاية عهد الممالك المتحاربة. ويحتوى هذا الكتاب على ثلاث وثلاثين مقالة تحكى عن نشاطات سياسية وعسكرية ودبلوماسية في فترة ما بين عهد الممالك المتحاربة إلى سقوط الممالك الست. وتتمتع المقالات بأسلوب الجدل البليغ مما ترك أثرا عظيما في الأعمال النثرية للأجيال اللاحقة.

## من «تعاليم كونفوشيوس»

ماخوذ من: «تعاليم كونفوشيوس»  
ترجمة: استر وليم بولس

### ١ - موكب من ثلاثة أشخاص

قال كونفوشيوس:

- إذا كان هناك موكب من ثلاثة أشخاص، فمن المؤكد أن واحدا منهم جدير بأن يكون أستاذا لي، حتى أستفيد من مزاياه، وأتزره عن خطاياها.

### ٢ - زى قونغ يسأل عن السياسة

سأل زى قونغ عن سياسة البلاد في إدارة شؤونها، قال كونفوشيوس:

- إنها توفير المواد الغذائية، وتوفير المعدات العسكرية، واكتساب ثقة الشعب بالحكومة.

وسأل زى قونغ:

- أى أمر من هذه الأمور الثلاثة يمكن الاستغناء عنه أولا إذا كان ذلك لا مناص منه؟  
فأجاب:

- يمكن الاستغناء عن المعدات العسكرية.  
وعاد زى قونغ يسأل:  
- وأى من الأمرين الباقيين يمكن الاستغناء عنه أولاً إذا  
كان لا مفر من ذلك؟  
فقال:

يمكن الاستغناء عن المواد الغذائية. حيث أن الموت تذوقه  
كل نفس منذ الأزل، أما الحكومة فلا تقف على قدميها إلا بثقة  
الشعب.

### ٣ - ما لا ترضاه لنفسك

سأل زى قونغ قائلاً:  
- هل هناك نصيحة يمكن السير على نهجها مدى الحياة؟  
قال كونفوشيوس:  
- قد تكون هي التسامح وألا ترضى لغيرك ما لا ترضاه  
لنفسك.

### ٤ - ثلاثة يحذرهما الشريف

قال كونفوشيوس:  
- ثلاثة يجب على الرجل الشريف أن يحذر منها. ففي  
مرحلة الشباب، حيث بداية الحيوية والنشاط، يجب أن يحذر من  
فتنة النساء. وفي مرحلة الكهولة، حيث تتوهج الحيوية والنشاط،  
يجب أن يحذر من المغالبة. وفي مرحلة الشيخوخة، حيث تدب  
حيوته ونشاطه، يجب أن يحذر من الطمع.

## تعريف الكتاب والكاتب:

"تعاليم الكونفوشيوس" كتاب يسجل فيه أفكار وأقوال وأعمال كونفوشيوس. وقد كان تلاميذه بعد موته جمعوها وأعدوها في كتاب. ويضم هذا الكتاب عشرين مقالة.

وكونفوشيوس (٥٥١ - ٤٧٩ قبل الميلاد) من مواليد مقاطعة شان دونغ في مملكة لو في عصر الربيع والخريف. وقد توفي أبوه وعاش حياة بائسة. عندما كان شابا عمل أميناً للمخازن، وفي مرحلة الشيخوخة كان مسؤولاً عن القضاء. وهو مبتكر للمدرسة الكونفوشيوسية، وأعظم تربيوي ومفكر مشهور في الصين، وكان يلقب في المجتمع الإقطاعي الصيني بالحكيم، وقد كان ينحني الطلبة الدارسون احتراماً وتحية لصورته التي تتعلق في المدارس. وهو واحد من مشاهير الثقافة المعترف بهم في العالم. وقد سافر إلى ممالك كثيرة، وانتشرت أفكاره ونظرياته، ولكن لم يتلق الاهتمام من ملوكها. وفي أواخر أيام حياته مارس التأليف وإلقاء المحاضرات بعد وصوله إلى مملكة لو. وقام بتأليف "كتاب الأغاني" و"كتاب التاريخ" و"كتاب الآداب" و"كتاب التغيرات". كانت آراؤه عادلة طيلة حياته، وكان يدعو إلى الحب بين الأشخاص، ويقاوم النظام الطاغوي، ويتعاطف مع آلام الشعب. وقد خلف ثلاثة آلاف تلميذ. ومن بينهم اثنان وسبعون من البارزين. ويعتبر كونفوشيوس من المفكرين البارزين والمؤثر الروحي لأفكار وأخلاق الشعب الصيني.

## رجل من مملكة تشى له زوجة وضررتها

مأخوذ من: "السفوشيوسية"

ترجمة: استر وليم بولس

كان في مملكة تشى رجل له زوجة وضررتها تعيشان تحت سقف واحد. وكلما خرج الزوج، لا يعود إلا بعد أن يملأ بطنه بالخمير واللحم. ولما سألته زوجته عن يشاركه فى الأكل والشرب، أجاب بأن كلهم من ذوي المال والجاه. وأخبرت الزوجة ضررتها قائلة:

- ان زوجنا كلما خرج، لا يعود إلا بعد أن يملأ بطنه بالخمير واللحم. ولما سألته عن مجالسيه فى الأكل والشرب، أجابني بأنهم من ذوي المال والجاه. ولكن لم يكن هناك أعيان قد زارونا من قبل. واننى أريد أن أختلس نظرة إلى حيث يذهب زوجنا.

وفي الصباح قامت الزوجة وتسملت خلف زوجها لتعرف إلى أين يقصد، فأتت أنه لا أحد في البلدة يتوقف ليبادل الحديث، حتى انتهى به المطاف عند منطقة المقابر في ضاحية المدينة الشرقية، واقترب ممن يقدم للضريح قربانا، فتسول منه ما تبقى. وحتى إذا لم يكفه ذلك التفت الى غيره. وهذه هى طريقته لملأ بطنه.

بعد رجوع الزوجة، أخبرتها ضرتها قائلة:  
- إن الذي ندعوه زوجا ونقدره ونعجب به، انما نعلق عليه  
آمالنا ونعتمد عليه مدى حياتنا، ولكن هذا هو حاله.  
وأخذت الزوجة وضرتها توبخان زوجهما، وانخرطتا في بكاء  
شديد متواجهتين في وسط الفناء. ولم يعرف الزوج بما حدث،  
وعاد من الخارج مغرورا متباهيا أمام زوجته وضرتها.  
وفي رؤية الرجل الشريف أن الأسلوب الذي يستخدمه بعض  
الناس للسعي وراء المنصب والثروة، نادرا جدا ما لا تخجل منه  
الزوجات والضرائر ولا يبكين من علته متواجهات.

## تعريف الكتاب والكاتب:

"المنفوشيوسية" كتاب يشمل سبع مقالات ألفها منفوشيوس وتلاميذه، ويعتبر هذا الكتاب من المؤلفات الكلاسيكية للمذهب الكونفوشيوسي، فلا بد للطلبة من قراءته، كما هو من المضامين المهمة في الامتحان الامبراطوري. فمقالاته تسجل أقوال منفوشيوس وتتمتع بالحث والتشجيع. وتبرز أسلوب منفوشيوس البليغ الطلق اللسان. وتتميز هذه المقالات أيضا بمشاعره الفياضة ووجهات نظره الواضحة ولغته السلسة. والكتاب أيضا بارع فى توضيح الحقائق عن طريقة بعض القصص القصيرة أو الأساطير وكان للمنفوشيوسية تأثير كبير على الكتاب الكلاسيكيين فى عصرى تانغ وسونغ.

ولد منفوشيوس عام ٣٧٢ وتوفي عام ٢٨٩ قبل الميلاد، وهو من مدينة جو بمقاطعة شان دونغ. إنه من الشخصيات المهمة العظيمة للمذهب الكونفوشيوسى بعد كونفشيوس. وقد لقبا معا فى المجتمع الإقطاعى بـ "الكونفشيوس - منفوشيوس" وقد وصل إلى مملكة تشى ومملكة ليانغ لنشر آرائه وعقيدته، ولكن دون جدوى. كان يدعو الى سياسة الرحمة ويقاوم الحروب واستغلال الطغاة. ويعتقد أن الإنسان بطبيعته طيب القلب. وأن الشعب من أهم ما فى المملكة أما الملك ففي المرتبة الثانية، وكان يطالب بتعاونهما من أجل السلام والطمأنينة. كان كل هذا متفقا مع متطلبات الشعب.

## نزہة علی الجسر

ماخوذ من: "جوان تز"

بقلم: جوان تز

ترجمة: سعاد سلامه

كان جوان تز يئنزه مع صديقه خوى تز<sup>(1)</sup> على جسر نهر  
خاو، فقال جوان تز:

- يا لسعادة الأسماك الفضية، إنها تسبح ذهابا وإيابا بكل  
حرية.

قال خوى تز:

- إنك لست بسمكة، فمن أين عرفت أنها سعيدة؟

قال جوان تز:

- إنك لست بي أنا، فمن أين عرفت أنني لا أدرك

سعادتها؟

- نعم إنني لست بك أنت، ولا أعرف ما بداخلك، كما

إنك بالطبع لست بسمكة، فمن المؤكد أنك لا تدرك سعادتها.

فقال جوان تز:

- دعنا نرجع إلى بداية حديثنا، لقد سألتني كيف أدركت

سعادة الأسماك، سألتني ذلك، لأنك قد أدركت أنني أعرف.

وأقول أنني عرفت سعادتها لأنني سعيد على جسر نهر خاو.



تعريف الكاتب:

جوان تز: فيلسوف قديم مشهور في عهد "الممالك المتحاربة" (٤٧٥ - ٢٢١ قبل الميلاد) وكتاب "جوان تز" يحتوى على ٣٢ مقالة فلسفية تركت آثارا عظيمة.

(١) خوى تز: فيلسوف مشهور من نفس العهد، صديق جوان تز.

## الشيخ الجاهل يزيع الجبلين

مأخوذ من: "ليه تز"  
ترجمة: أيمن السيد سعيد

كان في قديم الزمان يوجد جبلان أحدهما يسمى تاي هانغ  
والآخر يسمى وانغوو، وكانا مرتفعين للغاية وكبيرين في الحجم  
الذي يحتل تقريبا سبعمائة ميل مربع.  
كان الجبلان يقعان في الأصل في جنوب منطقة جى تسو  
وشمال منطقة هو يانغ.

وكان هناك في منطقة الجبل الشمالي رجل عجوز ملقب  
بـ"الشيخ الجاهل"، وقد ناهز تسعين سنة من عمره، وكان بيته  
يواجه هذين الجبلين حيث عرقلا طريقهم في الخروج والدخول.  
فاجتمع بأفراد عائلته للتشاور قائلا:

- انني أفكر أن أزيح معكم هذين الجبلين بأقصى جهودنا  
لتمهيد الطريق المؤدى الى جنوب يو تسو وجنوب نهر هان، فما  
رأيكم؟

فوافق الجميع، غير أن زوجته شككت في الأمر سائلة:  
- لا تتمكن من إزاحة تل كوى فو بجهودك، فما بالك  
بهذين الجبلين الكبيرين؟ ثم أين نضع الأتربة والأحجار؟  
قال الجميع:

- يمكن إلقاءها في بحر بو هاى.

فاختار الشيخ من أبنائه وأحفاده ثلاثة قادرين على الحمل، وبدأوا يحضرون التراب والأحجار، ويحملونها إلى بحر بو هاى. وكانت جارتهم أرملة تعيش مع ابنها الذى ولد بعد وفاة أبيه، والذى لم يبلغ من العمر إلا سبع أو ثماني سنوات فقط، وقد ذهب هذا الولد ليساعدهم أيضا، وهو لا يرجع إلى بيته إلا مرة في السنة. وكان هناك رجل ملقب بـ "الشيخ الحكيم" في منطقة خو تشو، ضحك من أعمالهم ومنعهم قائلا:

- إن عقلك جامد جدا، إنك مسن وضعيف الجسم، لا تستطيع إزاحة نبات من نباتات الجبل، فما بالك بهذه الأتربة والأحجار؟

تنهد الشيخ الجاهل طويلا، ثم قال:

- بل إن قلبك جامد للغاية، وعقلك لا يساوى عقل تلك الأرملة وذلك اليتيم. اذا مت أنا، فسيواصل أبنائي ويأخذ مكانهم أحفادي، ثم يأتي بعدهم أبنائهم وأبناء أبنائهم، وهكذا إلى ما لا نهاية. أما هذان الجبلان، فلن يزيد ارتفاعهما على الاطلاق. فكيف لا يمكن إزاحتها؟

بهت الشيخ الحكيم ولا يعرف ما يجيب.

سمع ذلك إله الجبل، وخاف من مثابرتة على الحفرة، فبلغ الأمر لرب السماوات. فتأثر الرب من عزيمته، وأمر ملاكين ليحملا أحد الجبلين إلى شرقي الشمال، والآخر إلى جنوب يونغ تسو. ومنذ ذلك الوقت، لا جبل يعرقل الطريق المؤدى إلى الجنوب.

تعريف الكتاب:

قيل ان "ليه تز" كتاب من تأليف ليه يو كو فى عهد الممالك المتحاربة، يحتوى على قصص شعبية وحكايات رمزية وأساطير متنوعة.

## الوعظ بطلب العلم

مأخوذ من: "شون 7"

ترجمة: منى فؤاد

يقول الحكيم:

إنه لا يسكن للإنسان أن ينتهي من طلب العلم. فاللون الأخضر ينبثق من اللون الأزرق، ولكنه أكثر من الأصل نضارة. والجليد يتكون من الماء، غير أنه أشد منه برودة. الغصن المستقيم يصلح أن يكون مقياسا عموديا، وإذا لويناه ليكون على شكل العجلة، فأصبح مقياسا للدائرة. حتى بعد أن جف، لم يعد مستقيما كما كان، وذلك نتيجة لعملية اللي. لذلك لن يبقى الغصن مستقيما إلا بتقويم المقياس المستقيم، ولن يصبح المعدن حادا، إلا بشحذه وسنه. فالرجل النبيل إذا تعلم علوما واسعة، وراجع سلوكه يوميا، أصبح عاقلا منورا متجنباً الأخطاء في تصرفاته.

يقول الحكيم:

إذا لم تصعد جبلا مرتفعا، فلن تعرف مدى علاء السماء، وإذا لم تنزل إلى وادٍ سحيق، فلن تدرك مدى عمق الأرض، وإذا لم تسمع نصائح الحكماء السابقين، فلن تعي مدى وساعة العلم... ولتعلموا أنه مهما طال بكم التفكير، فلن يصل لكم إلى ما

يمكن أن تصل بكم اليه لحظة واحدة من التعليم. ومهما وقفتم على أصابع أقدامكم لترسلوا أنظاركم بعيدا، فلن تصل بكم إلى ما يمكن أن تصل بكم اليه وأنتم على جبل مرتفع. الذراع الملوحة على الجبل المرتفع، يراها الناس من بعيد رغم أنها لم تزد طولاً. والمناداة في اتجاه الريح، يسمعاها الناس بوضوح رغم أنها لم تزد سرعة. راكب الحصان يقطع ألف ميل، رغم أن قدميه لم تزيدا قوة، ومجدف القارب يعبر أنهارا، رغم أنه لم يعرف السباحة... فالرجل النحيل ليس شاذاً في طبيعته بل ماهر في الاستعانة بما يساعده...

وإذا تراكمت الأتربة تكون منها جبل تأتي من ورائه الرياح والأمطار، وإذا تكاثرت المياه تشكل منها بحر تنمو في داخله أنواع الثنين والحوت، وإذا توفرت الأعمال الحسنة الصالحة كسب فاعلها العقل المقدس والحكمة النبيلة. لذلك فالخطوات ان لم تستمر في السير لن تصل إلى ألف ميل، والروافد ان لم تتجمع لن تكون هناك بحار. الوثبة الواحدة من الجواد الأصيل لن تتعدى العشر خطوات، والأحصنة البطيئة اذا جرت عشرة أيام فيمكن أن تنجح جهودها بالمثابرة على السير. فمن لم يثابر على عمل لن يكسر خشباً متعفنًا، ومن واظب عليه، فيمكن أن ينحت معدناً صلباً...

لا يوجد صوت لا يسمع حتى ولو كان خفيفاً، ولا يوجد عمل لا يرى حتى ولو كان مختبئاً. تزدهر وتنضج الأشجار والنباتات بوجود الأحجار الكريمة في تراب الجبل، ولا تنضب

الينابيع على المنحدرات الواقعة بوجود ما تحتها من لآلئ البحر.  
فقد تعمل عملا صالحا ولم تواظب عليه، وإلا فكيف يمكن ألا  
يرى ويسمع؟

### تعريف الكتاب:

كتاب "نون تر" من تأليف شون تر في عهد الممالك المتحاربة، يحتوي على اثنتين وثلاثين مقالة ثرية ذات أسلوب بليغ ونظرية واضحة ونسوز (٣٠٣ - ٢٣٨ قبل الميلاد) من أجل مملكة تشاو في نهاية عهد الممالك المتحاربة. كان ترويا نابغا وأدينا مشهورا.



## يان تز مبعوث إلى مملكة تشو

مأخوذ من: "سيرة يان تز"

ترجمة: سعاد سلامة

سافر يان تز مبعوثا إلى مملكة تشو، فدعاه أهل المملكة ليدخل من الباب الصغير الذي عملوه بجانب الباب الكبير لقصر قامته.

فرفض يان تز قائلا:

- يدخل المبعوث من باب الكلاب حين يرسل إلى بلد الكلاب، أما أنا فقد أرسلت مبعوثا إلى مملكة تشو، ولا يجب أن أدخل من هذا الباب.

فغير المستقبلون سبيله، ودعوه للدخول من الباب الكبير. ثم قابل يان تز ملك تشو، وقال له الملك:

- ألا يوجد في مملكتكم رجال؟

فأجاب يان تز قائلا:

- هناك ثلاثمائة شارع وحارة تمتد في مدينة لينغ عاصمة مملكة تشي، إذا رفع رجالها أكمامهم، تظلت الدنيا. وإذا تصبوا عرقا، أمطرت السماء، وإذا وقفوا جنبا إلى جنب فكانهم بنيان مرصوص. فأنى لك أن تقول انها مفتقرة إلى الرجال؟ فقال ملك تشو:

- ما دام الأمر كذلك، فلماذا أرسلوك أنت كمبعوث  
دبلوماسي؟

أجابه يان تز قاتلا:

- عندما تعين مملكة تشى مبعوثين، تحمل كلا منهم  
المسئولية تجاه بلد معين. فترسل القدير النبيل منهم إلى الملك  
القدير النبيل، وترسل البليد الحقيق منهم إلى الملك البليد الحقيق.  
ولما كنت أنا أكثرهم بلادة وحقارة، فقد كان جديرا بي أن أرسل  
مبعوثا إلى مملكة تشو...

### تعريف الكاتب:

يان تز، اسمه الأصلي يان بين، كان كبير الوزراء ببلد تشى في عصر الربيع والخريف (٧٧٠ - ٤٧٦ قبل الميلاد)، وكان سياسيا فذا ودبلوماسيا مشهورا. ويقال ان كتاب "سيرة يان تز" من تأليفه، والحقيقة أن الذين جاءوا من بعده، هم الذين كتبوه طبقا لأقواله وأفعاله.

## قصة الجنرال ليان بوه والوزير لين شيانغ رو

مأخوذ من: "في التاريخ"

بقلم: سى ما تشيان

ترجمة: سمية محمد الدهوجى

كان ليان بوه قائدا عسكريا بارزا في مملكة تشاو، وكان يقود جيش مملكة تشاو في عام ٢٨٣ قبل الميلاد لمحاربة مملكة تشى فانتصر عليها، وقهر مدينتها تشين يانغ. ولذلك رقى لمنصب الجنرال واشتهر بين الأمراء بالشجاعة والإقدام.

أما لين شيانغ رو فكان من أهل مملكة تشاو، وكان واحدا من مجالسي كبير الموظفين الخصيان مياو شيان.

لما كان الملك هوى ون وانغ استولى على حكم مملكة تشاو، حصل على أنفس قطعة من الحجر الكريم مسماة بيشم هو شى. وعندما سمع ملك مملكة تشين ذلك، أرسل شخصا حاملا خطابا منه الى ملك تشاو، وطلب منه هذا اليشم النفيس مقابل خمس عشرة مدينة من مدن مملكة تشين.

فتشاور ملك تشاو مع الجنرال ليان بوه وكبار الموظفين في الأمر. وفكر الملك أن يعطى اليشم لمملكة تشين، غير أنه خشى أن ينخدع فلا يمكن الحصول على تلك المدن، وفي نفس الوقت خاف أيضا من هجوم مملكة تشين ان لم يعطها اياه. ولم يتوصلوا

الى حيلة جيدة.

وفكر ملك تشاو أن يبعث رسولا ليتصل بمملكة تسين، فلم يجد أيضا شخصا مناسباً. حينذاك، تقدم كبير الموظفين الخصيان مياو شيان قائلاً:

- أرى أن مجالسي لين شيانغ رو يمكن أن يكون رسولا لجلالتكم.

سأل الملك:

- كيف ترى ذلك؟

أجاب:

- لقد كنت مرة ارتكبت خطأ كبيراً، ففكرت ان أهرب سرا الى مملكة يان، فمنعني مجالسي شيانغ رو قائلاً: من أين تعرف أن ملك يان سوف يشملك برعايته؟ قلت: سبق أن قابلته مرة في الحدود وأنا مرافق لملك تشاو، وسمعته يقول لى انه يود أن يصادقني، لذلك أفكر في أن ألجأ اليه. قال شيانغ رو: انه كان يود أن يصادقك لأنك من الموظفين المفضلين عند ملك تشاو الذى كانت مملكته أقوى من مملكة يان، أما اليوم فلن يبيحك في مملكته لأنك هارب اليها من مملكة تشاو، وذلك بسبب خوفه من بطشها. بل انه سيربطك بالجبل ويرسلك عائدا الى تشاو. وأرى أنك يستحسن أن تذهب الى الملك عارى الصدر حامل الفأس على الظهر طالبا العقاب من جلالته، فقد يحالفك الحظ ويعفو عنك الملك...، فعملت بنصيحته وعفانى جلالتي... ومن هنا أدركت أن هذا الشخص شجاع حقاً وذو حكمة وحيلة، يمكن ارساله كرسول

لجلالتكم.

فاستدعى الملك لين شيانغ رو، وسأله:

- هل أعطى اليشم النفيس لمملكة تشين مقابل خمس عشرة مدينة من مدنها؟

أجاب شيانغ رو:

- ان مملكة تشين أقوى من مملكة تشاو، فلا يمكن أن يرفض جلالتي طلبها.

قال الملك:

- اذا أخذوا اليشم النفيس ولم يعطونا المدن بالمقابل، فما

العمل؟

أجاب شيانغ رو:

- اذا رفضنا ما طلبوه منا فالملامة ستقع علينا، واذا وهبنا لهم وهم خالفوا الوعد فالملامة ستقع عليهم. بالمقارنة بين الحالتين، فمن الأفضل أن نوافق على طلبهم ونحملهم الملامة.

قال الملك:

- من يمكن أن أبعثه رسولا؟

رد لين شيانغ رو:

- اذا لم يجد جلاله الملك شخصا مناسباً، فائني أرغب في أن أحمل اليشم بين يدي، وأذهب به الى مملكة تشين، اذا أعطوا المدن الموعودة الى مملكة تشاو تركت لهم اليشم، واذا خالفوا وعدهم، فسأرجع الى مملكة تشاو بهذا اليشم النفيس على أكمل حاله.

فبعثه الملك ليحمل اليشم الى مملكة تشين.  
استقبله الملك تشين في سكنه الخاص خارج البلاط الملكي،  
وعامرته سعادة عظيمة لما قدم اليه شيانغ رو ذلك اليشم النفيس.  
ثم أمر بمدولة اليشم بين أيدي جارياته الحسناء وموظفيه الكبار،  
وهتف الجميع: يعيش الملك. ولاحظ شيانغ رو أن ملك تشين لا  
ينوى أن يهب المدن مقابل اليشم، فتقدم قائلاً:  
- ان لليشم عيباً أود أن أرى صاحب الجلالة إياه.

فأعيد اليشم الى شيانغ رو، فتراجع الى الخلف ووقف مستنداً  
الى العمود حاملاً اليشم، مشتتلاً من الغيظ، قائلاً لملك تشين:  
- صاحب الجلالة رغب في الحصول على اليشم، وبعث  
ملك تشاو، فعقد الملك اجتماعاً شورياً، وقال الجميع ان مملكة  
تشين طماعه معتمدة على القوة، فقد لا نحصل على المدن  
الموعودة مقابل اليشم، لذا قررنا ألا يعطوكم إياه. لكنني كنت  
أفكر في أن الأمانة موجودة حتى بين عامة الناس، فما بالك  
بالمملكة الكبيرة؟ ثم كيف يمكن أن نجرح مشاعر مملكة تشين  
القوية بسبب قطعة من الحجر الكريم؟ لا يمكن. فقام ملك تشاو  
بالصيام لمدة خمسة أيام، ثم أمرني أن أحمل اليشم وأوراق  
الاعتماد لإهدائه الى مملكتكم، تعبيراً عن تقديرنا واحترامنا لكم.  
وقد حضرت اليوم، واستقبلت في سكن جلالتيكم خارج البلاط  
بمراسيم بسيطة للغاية. وعندما أخذت اليشم مني، ناولته الجاريات  
الحسناء، وبذلك سخرت مني. وأرى أن جلالة الملك لا ينوى  
إعطاء المدن الموعودة كالمقابل، فأرجعت اليشم ثانية بالحيلة. وإذا

أجبرني صاحب الجلالة على اهداء اليشم، فسوف آكسره مع رأسي في هذا العمود.

حذق شيانغ رو في العمود رافعا اليشم بيده، وكان يهيم بكسره في العمود.

ومنا خاف ملك تشين على اليشم، فاعتذر، وطلب منه بإلحاح أن يكف عن فعله. ثم استدعى الموظف المشرف على خريطة المملكة، وأثار له الى خمس عشرة مدينة واعداد بإهدائها الى مملكة تشاو. فكر شيانغ رو فيما بينه وبين نفسه، أن ملك تشين يتظاهر فقط بإهداء المدن، وفي الحقيقة لن يفي وعده. فقال:

- ان يشم هو شى حجر كريم من أنفس أنواعه في العالم، ولا يستطيع ملك تشاو أن يبخل به على جلالته احتراماً لهيبته. وقد صام خمسة أيام من أجل إهداء هذا اليشم، فعلى جلالة الملك أن يصوم خمسة أيام أيضا وأن يقوم بمراسيم محترمة لأقدم اليشم الى جلالتهكم.

فكر ملك تشين في الأمر، ورأى أنه لا يستطيع انتزاع اليشم بالقوة، فاضطر للموافقة على صوم خمسة أيام، واستضاف شيانغ رو في دار الضيافة.

عرف شيانغ رو أن ملك تشين رغم صومه سيخالف بالتأكيد وعده، فأمر أحد مراقبيه أن يتنكر في ملابس مدنية ويسلك طريقاً فرعياً مختبئاً اليشم معه ليرجعه الى مملكة تشاو.

بعد خمسة أيام من صيام ملك تشين، أقيمت مراسيم محترمة



فى البلاط لاستقبال لين شيانغ رو رسول مملكة تشاو. فامثل شيانغ رو أمام ملك تشين، وقال له:

- انى خائف من الوقوع فى خديعة مملكة تشين خاسرا بذلك مصلحة تشاو، فقد أرسلت أحد مرافقى عائدا باليشم الى بلادى، وقد وصله بالفعل من الطريق الفرعى. ان مملكة تشين أقوى من مملكة تشاو، اذا أرسلتم رسولا اليها، ستوافيكم باليشم فى الحال واليوم اذا تنازلتم أولا - وأنتم مملكة قوية - خمس عشرة مدينة الى تشاو، فكيف تجرؤ مملكة تشاو على إغضابكم وتأخر فى إهداء اليشم؟ اننى أعلم أن جزاء من يخدع صاحب الجلالة هو تعذيب بالسلق حتى الموت، وأنا مستعد لقبول هذا الجزاء. لكننى أتوسل الى جلالة الملك وموظفيه الكبار أن يمعنوا تفكيرهم فقط فى هذا الأمر.

أطلق الملك والموظفون الكبار آهات الذعر والتعجب ناظرين الى بعضهم، وحاول البعض أن يجذبه للقضاء عليه. وانتهز ملك تشين هذه الفرصة فقال:

- ان قتله الآن لا يساعد اعادة اليشم اليها، بل سيؤدى الى قطع علاقة المودة والصداقة بين مملكة تشين ومملكة تشاو. فمن الأحسن أن نعامله معاملة محترمة، ونسمح له العودة الى بلاده، فهل من المعقول أن يخدعنا ملك تشاو من أجل قطعة من الحجر الكريم؟

فأكمل مراسيم الاستقبال فى البلاط، ثم أرسله الى طريق العودة.

لما عاد شيانغ رو، اعتبره ملك تشاو موظفا حكيما، ورسولا لا يهان عند الملوك والأمراء. ثم عينه رئيسا للمستشارين.

وفي نهاية المطاف، لم تتم عملية التبادل بين المملكتين. ثم بعد ذلك، هاجمت مملكة تشين على مملكة تشاو، وقهرت مدينة تشى تشينغ منها. وفي السنة التالية، هاجمت عليها ثانية، وقتلت ما يزيد عن عشرين ألف مواطن من مملكة تشاو.

ثم أرسل ملك تشين مبعوثا الى ملك تشاو، طلب منه مقابلة ودية في مدينة ميان تشى على حافة النهر الغربي. وكان ملك تشاو خائفا من ملك تشين، فأراد أن يعتذر عن المقابلة، فقال ليان بوه ولىن شيانغ رو بعد التشاور:

- ان الاعتذار عن المقابلة، سيدل على ضعف مملكة تشاو وخوفها من مملكة تشين.

فهم الملك بحضور المقابلة بمرافقة شيانغ رو.

ودعهما ليان بوه الى الحدود، وقال للملك:

- من المتوقع أن فترة غياب جلالة الملك من يوم السفر الى العودة بعد انتهاء المقابلة لا تتجاوز ثلاثين يوما، وان لم يعد جلالة الملك بعد ثلاثين يوما، أطلب من صاحب الجلالة أن يسمح لأن نبايع ولى عهدكم لإحباط أمل مملكة تشين.

فسمح ملك تشاو بذلك، واتجه في طريقه قاصدا مقابلة ملك تشين في مدينة ميان تشى.

شرب ملك تشين خمرا وئمل، فقال:

- سمعت أن ملك تشاو يحب الموسيقى، فليفضل بالعزف

لنا على العود.

فقام ملك تشاو بالعزف.

وهنا، تقدم موظف التاريخ في مملكة تشين يكتب معلنا:

- في يوم كذا من شهر كذا عام كذا، قام ملك تشين بالمقابلة الودية مع ملك تشاو، وأمره بالعزف على العود.

فتقدم شيانغ رو قائلا:

- سمع ملك تشاو أن ملك تشين يجيد موسيقى بلاده، فليقدم أحدكم برطمانا لجلالة الملك كي يعزف عليه قليلا ليتسلى جميع الحاضرين.

غضب ملك تشين ورفض الطلب.

فأخذ شيانغ رو برطمانا، وركع على الأرض مقدما اياه الى الملك.

غير أن ملك تشين مصر على الرفض.

فقال شيانغ رو:

- ان المسافة بيني وبين الملك خمس خطوات فقط، فأسيلوا دم رقبتى لينتشر على جسد صاحب الجلالة.  
وهم الحواشي يقتل شيانغ رو، ولكنه حذق فيهم بالنظرة الغاضبة، وصرخ فيهم بشدة، فتراجعوا مرتعشين.  
شعر ملك تشين بالحسرة، واضطر للضرب على البرطمان ضربة واحدة.

فأملى شيانغ رو موظف التاريخ لمملكة تشاو قائلا:

- في يوم كذا من شهر كذا عام كذا، ضرب ملك تشين

على البرطمان من أجل ملك تشاو.

ثم قال كبار موظفي مملكة تشين:

- نطلب من مملكة تشاو أن تقدم خمس عشرة مدينة هدية الى ملك تشين للاحتفال بعيد ميلاده.

فقال شيانغ رو أيضا:

- ونطلب من مملكة تشين أن تقدم عاصمتها مدينة شيانغ هدية الى ملك تشاو للاحتفال بعيد ميلاده.

وهكذا حتى نهاية الجلسة، لم يستطع ملك تشين أن يغلب ملك تشاو. بالإضافة الى أن جيوش مملكة تشاو قد أتمت استعدادها على نطاق واسع جدا، فلم تستطع مملكة تشين أيضا أن تقوم بأى حركة طائشة. وبعد انتهاء اللقاء والعودة الى الوطن، رقى شيانغ رو الى رتبة وزير لما سجله من المآثر، فأصبح منصبه أعلى من منصب ليان بوه.

فقال الجنرال:

- اننى قائد جيش مملكة تشاو، وسجلت مآثر عظيمة في المعارك وفي قهر المدن. أما شيانغ رو فلا يملك إلا لسانا ماهرا، ومع ذلك فقد رقى لمنصب أعلى مني. وقد كان في الأصل مجرد شخص حقير، لذا، فأشعر حقا بالعار، ولا أتحمل مكانا أدنى منه.

ثم توعد قائلا:

- اذا صادفته، فلا بد من إهانته.

وعندما سمع شيانغ رو هذا الكلام، تجنب لقاءه. كما كان يتحجج دائما بالمرض للاعتذار عن حضور مجلس الديوان الملكي

راغبا في تجنب مجالسة ليان بوه حسب ترتيب الوظيفة.  
ذات مرة، خرج شيانغ رو، ورأى ليان بوه من بعيد، فأمر  
عربته بتغيير الاتجاه لتجنب المواجهة. فنصحه أتباعه:

- لقد تركنا أهلنا وذوينا وجئنا لنساعدك، وذلك لاحترامنا  
لك وتقديرنا لنبالتك والآن بعد أن أصبحت في نفس مركز ليان  
بوه، وبعد أن يتفوه هو ببذيع الكلام عنك لم تلجأ إلا إلى  
التجنب والاختباء بسبب خوف شديد، ان هذا لموقف يشعر عامة  
الناس بالخجل والخزي نحوه، فما بالك وأنت الوزير؟ اننا في أشد  
الأسف لهذا الحال، فاسمحوا لنا أن نقدم الاستقالة.

منعهم شيانغ رو بحزم وقال:

- ما رأيكم في الجنرال ليان بالمقارنة مع ملك تشين؟  
أجابوا:

- لا يساويه خطورة.

فقال شيانغ رو:

- ان ملك تشين بخطورته وهيبته، قد تلقى مني استنكارا  
في بلاطه، كما تلقى موظفوه الكبار مني إهانة واحتقارا، انني رغم  
ضعف قدرتي، فهل يعقل أن أخاف الجنرال ليان فقط؟ انني أعلم  
علم اليقين أن مملكة تشين القوية تعمل حسابها لتعاوننا أنا وليان  
بوه في شؤون المملكة فلا تجرؤ على إرسال جيشها إلينا، وإذا  
تقاتل النمران فلا بد من لقاء أحدهما مصرعه. انني أتصرف هذه  
التصرفات انما لأضع مصلحة البلاد في اعتبار قبل أى اعتبارات  
شخصية.

عندما سمع ليان بوه ذلك الكلام، قام بتعزية كتفيه، وحمل  
على ظهره شوكا، وجاء الى بيت شيانغ رو بمرافقة أتباعه ليطلب  
القصاص منه. وقال:

- انني رجل حقير حقا، لذا لم أدرك نبالة الوزير.  
فاعترى النفوس فرح ومرح، وأصبحت صديقين حميمين.

## تعريف الكاتب:

سى ما تشيان (١٣٥ أو ١٤٥ ق م - ٩ ) من أهل مدينة هان من مقاطعة شان شى. وهو ابن لمؤرخ رسمى كان مسؤولا عن تحرير الكتب التاريخية للدولة. وقد ورث منصب والده، ثم تنحى عنه بسبب سوء التفاهم مع الامبراطور، فعكف على تأليف "في التاريخ" وهو كتاب شامل عن تاريخ الصين استغرق اتمامه عشر سنوات. وكان سى ما تشيان قد استوعب منذ شبابه معارف نظرية وعملية واسعة، اذ اتيح له أن يتجول في أنحاء الصين، فزار السور العظيم ومناطق الأقليات القومية المختلفة، كما انه قد استفاد كثيرا من منصبه لدراسة الكتب المودعة في خزانة الامبراطور.

ويضم كتابه "في التاريخ" مائة وثلاثين مقالة من ٥٠٠ ألف مفردة، شملت من التاريخ حوالى ثلاثة آلاف سنة ابتداء من عهد زعيم القبائل هوانغ دى حتى الامبراطور هان وو دى.

كما يضم الكتاب ٧٠ مقالة كرسست للتراجم التي شملت مشاهير الأطباء والعلماء والتجار والكهان، وتناولت أيضا بعض الشخصيات الاجتماعية ويعتبر أدبا مثاليا لتراجم الشخصيات، يعكس بلغة بسيطة وحيوية الأحوال الاجتماعية التاريخية المعقدة.

## الطاووس يطير إلى الجنوب الشرقي

مأخوذ من: "الديوان الموسيقي في عهد أسرة هان"  
ترجمة: أمال كمال عبد العزيز

إلى الجنوب الشرقي كان الطاووس يطير  
وكلما قطع مسافة يلتفت إلى الخلف وينتظر

قالت الزوجة: كنت في الثالثة عشرة من عمري  
عرفت نسج الأقمشة الحريرية البيضاء اللون

ولما بلغت الرابعة عشرة من عمري  
تعلمت تفصيل الملابس

وفي ربيعي الخامس عشر بدأت العزف على الآلة الموسيقية  
وفي السنة التالية أتقنت قراءة المقالات والقصائد

أصبحت زوجتك وأنا في السابعة عشرة  
وكان قلبي دائما حزينا لا يتهجج

تعمل موظفا صغيرا في الحكومة



ملتزما بالعمل بكل أمانة وإخلاص

وأنا أنسج يوميا بعد صياح الديك  
وأستمر في العمل حتى الليل بلا استراحة

أنتهى من نسج خمس قطع من القماش في ثلاثة أيام  
ولكن حماتي ما زالت تتذمر لتباطئي

لست أنا التي أنسج ببطء  
بل يصعب على كزوجتك أن أرضى حماتي

إنني لم أعد أتحمل أوامرها  
ولم تعد لبقائي معك أية فائدة

فيمكنك أن تخبر حماتي في الحال  
وترسلني إلى بيتي بسرعة...

عندما سمع الموظف الشاب هذا الكلام  
دخل قاعة الجلوس ليقول لوالدته:

إنني ابن منحوس لم يشرق لى المستقبل  
لكن من حسن حظي تزوجت هذه الفتاة الفاضلة

بعد الزواج أصبحنا زوجين متحابين  
وسنكون شريكين في الحياة حتى الموت

لم تمض على معاشرتها إلا سنتان ثلاث  
وأيام السعادة ما زالت في بدايتها

سلوك الفتاة ليس به ما يلام  
فلماذا أنت غير عطوفة عليها؟

أجابت الوالدة ابنها الموظف قائلة:  
ما أشدك جمودا يا ابني وما أكثرك عنادا

هذه الفتاة غير مهذبة لا تلتزم بالأدب  
تتصرف بكل حرية وبمشيئتها

منذ وقت طويل وأنا أمتلئ غيظا عليها  
فكيف يمكنك أن تقر الأمر بنفسك؟

هناك جار في الجهة الشرقية له ابنة  
وهي فتاة فاضلة اسمها تشين لو فو

رشيقة جميلة لا مثل لها  
وأنا سأذهب لأخطبها لك

أما زوجتك فأسرع في إعادها عنا  
أرسلها إلى بيتها ولا تحافظ عليها...

ركع الابن الشاب على الأرض  
يتوسل إلى والدته بكل احترام ويقول:

لو رحلت زوجتي هذه اليوم  
لن أتزوج مرة أخرى طول عمري...

غضبت الوالدة بعد سماع هذا الكلام  
وضربت المقعد بيدها وهي تقول:

يا ابني العاصي كيف لا تخشى شيئا  
وكيف تجرؤ على هذا الكلام من أجل زوجتك

لم تعد تربط بيني وبينها أية مودة  
فلن أسمح أن تستمر حياتك معها أبدا...

سكت الموظف الشاب ولم يلفظ ببنت الشفة

انحنى لوالدته ثانية ورجع إلى غرفته

يود أن يتحدث مع زوجته  
لكن يصعب عليه الكلام من فرط حزنه:

إنني لا أود أن ترحلى يا فتاتى  
ولكن لا بد من ذلك إذ أجبرتني والدتي

ارجعى إلى منزلك مؤقّتا  
وأنا فى هذه الأيام سأذهب الى مقر عملى

بعد فترة وجيزة سأعود إلى البيت  
وبعد عودتى سأذهب إليك وآخذك إلى بيتى

تذكرى تلك الكلمات وابتلعى الإهانة  
ولا تخالفى كلماتى ومشاعرى الفياضة...

أجابت الزوجة الشابة زوجها فقالت:  
لا داعى لإعادة المشاكل القديمة

لقد تزوجتك فى بداية الربيع الجميل  
وغادرت عائلتى فحضرت إلى دارك

خدمت حماتي ووفيت كل طلباتها  
ولم أجرؤ أن أقرر أى شيء بنفسى

أجتهد في العمل المنزلى ليلا نهارا  
وأنا وحدى أتعب وأتعذب

كنت أظن أننى لم أقترف أى خطأ  
وقد عملت بكل إخلاص في رعاية حماتي

ومع ذلك إننى مطرودة في نهاية الأمر  
فكيف تقول إنك ستأخذنى إلى بيتك ثانية؟

لدى قميص من الحرير ذو أكمام قصيرة  
ملون بألوان زاهية جميلة

ولدى ناموسية حريرية حمراء ذات طبقتين  
تعلق بجوانبها الأربعة أكيسة العطر الفواح

كما أمتلك حوالى سبعين صندوقا للحلوية  
مربوطا بالحبل الأخضر والأزرق ومحتوياته غنية

لكنها لم تعد ثمينة بعد أن أصبحت صاحبها حقيرة  
فربما لا تستحق أن تهديها إلى عروسك الجديدة

أتركها لك فقط لتبقى عندك كالذكرى  
إذ انه لا فرصة لنا للقاء بعد اليوم

دعنا منذ الآن أن يواسى بعضنا البعض في القلب  
ولا ننسى بعضنا إلى أبد الأبدين...

صاح الديك صياحا مبشرا بيزوغ النور  
فقامت الزوجة الشابة وتزين بدقة

ارتدت ملابسها الجميلة المزركشة بالورود  
وأعادت عملية التزين مرة بعد مرة

لبست حذاء مصنوعا من الحرير  
ووضعت في رأسها زينة براقعة

ممشوقة القوام لينة الخصر كالحرير  
على أذنيها زينة من القرط اللامع

أناملها العشر رقيقة غضة

وشفتها جميلتان مثل الياقوت الأحمر

عندما مشت كانت خطواتها رشيقة  
وعندما امتثلت كانت لا تضافيها أية فتاة

دخلت قاعة الجلوس لتودع حماتها  
فتركتها الحماة تغادر من غير استبقاء

قالت الفتاة: إننى كنت صغيرة  
كنت أعيش فى الريف

فمن البديهي أنه كان ينقصنى التثقيف  
وأنا غير جديرة بالزواج من ابنك الكريم

أهديتنى كثيرا من الهدايا  
ولكنك لست راضية بخدماتى

اليوم سأغادرك وأرجع إلى بيتى  
وأنا فى بيتى سأكون مشتاقة إليك...

ثم ذهبت الفتاة لتودع أخت زوجها  
وانهمرت دموعها مثل الخرز تتساقط وتقول:

وقتما جئت كعروس إلى بيتك  
أنت يا أختي ما زلت صغيرة لست في طولي

أرجو منك أن تتولى رعاية حماتي  
وتعتنى بها بكل اهتمام وعناية

ولا تنسيني في الأعياد التقليدية  
عندما تتسلين مع صديقاتك...

ثم تركت الفتاة منزل زوجها وركبت العربة  
ومن فرط حزنها انهمرت الدموع على خديها

امتطى الزوج الشاب حصانه وسار الى الأمام  
وركبت الزوجة عربتها وسارت وراه

لا يسمع على طول الطريق إلا صوت العجلة  
ثم توقف الاثنان في مفترق الطريق

نزل الزوج من على الحصان ودخل العربة  
وانحنى برأسه وهمس للفتاة



قال: إننى والله لا أريد فراقك  
ارجعى مؤقتا وأنا سألتزم بعمل الحكومة

وسأرجع قريبا من عملى خلال أيام  
أقسم بالسماء إننى لن أتركك...

أجابت الزوجة الشابة زوجها الموظف:  
إننى لساكرة لحبك وإخلاصك

إذا رغبت فى قبولى وإعادتى  
فسأنتظر مجيئتك فى الأيام القريبة

من الضرورى أن تكون كصخر فى الجبل  
وأنا مثل عشبة فى البركة

عشبة البركة لينة وقوية كالحرير  
وصخر الجبل متين ثابت لا يتغير

عندى أخ شقيق كبير  
مزاجه حاد كالرعد

من المحتمل ألا يتركنى وشأنى

وسأعيش في تعاسة وكآبة...

قالت ذلك ولوحت يدها مودعة  
وكانت مشاعرها واحدة لا يودان أن يفترقا

لما رجعت الفتاة ودخلت قاعة منزلها  
كانت شاعرة بالخجل ومتحيرة في حركتها

ضربت الوالدة كفيها بدهشة وقالت:  
عمرى ما خطر ببالي أنك ترجعين نفسك

علمتك نسج الحرير وأنت في الثالثة عشرة  
وفي الرابعة عشرة تمكنت من تفصيل الملابس

عرفت العزف على الآلة الموسيقية فى الخامسة عشرة  
وفى السادسة عشرة أَلَمّت بجميع الآداب

وقد زوجتك وأنت فى السابعة عشرة  
كنت أود أن يكون سلوكك جيدا مرضيا

إذا كنت لم ترتكبى أى خطأ  
فكيف رجعت نفسك من غير استدعائنا؟

قالت الفتاة بخجل لوالدها:  
إننى فعلا لم أقترف أى ذنب...

عندما سمعت الوالدة هذا الكلام  
شعرت بطعنة فى قلبها وحزنت كثيرا

بعد أن مكثت عشرة أيام لدى والدتها  
أرسل مدير المحافظة إليهم خاطبة

قالت إن الابن الثالث لمدير المحافظة  
ذو هيئة وسيمة وطلعة بهية

يبلغ من العمر حوالى ثمانى عشرة سنة  
وهو بليغ الحديث واسع الثقافة...

سمعت الوالدة فنصحت ابنتها قائلة:  
يمكنك أن توافقى على هذا الزواج...

انهمرت دموع الفتاة وقالت:  
كان زوجى ودعنى عند عودتى

أوصاني مرارا ألا نفترق  
ومن أجل ذلك حلفنا اليمين

وإذا غدرت به اليوم وبعيننا  
أخشى ألا يكون الأمر صائبا مباركا

يمكنك أن تعتذري لهذه الخاطبة  
ويمكننا أن نتشاور في الأمر فيما بعد... .

قالت الوالدة للخاطبة: إننا أسرة صغيرة  
وابنتي لم ترجع إلا قبل فترة وجيزة

وكانت غير جديرة بالموظف الصغير  
فكيف يمكن أن يرضى بها ابن مدير المحافظة؟

يمكنك أن تبحثي كثيرا لتجدي غيرها من العرائس  
ونحن من الصعب أن نوافق على هذا الزواج

لم تغب الخاطبة إلا أياما قليلة  
أرسل حاكم الاقليم أحد معاونيه ليخطب الفتاة

قال: إننا سمعنا أن الفتاة جميلة

من أسرة ذات حسب ونسب لا غبار عليها

ولحاكم الاقليم ابن خامس  
وسيم ولم يعقد بعد على العروس

أرسلنى الحاكم  
لأخطبها له...

قالت الوالدة شاكرة للخاطب:  
ابتنى على حليفتها فلا أستطيع إجبارها...

عندما سمع الأخ هذا الخبر  
شعر بالضيق الشديد والاستياء

تقدم لأخته الصغيرة قائلا:  
كيف لا تفكرين في الأمر مليا وبكل دقة؟

لقد كان زوجك السابق موظفا صغيرا  
والآن ستتزوجين من ابن الحاكم

الفرق بينهما كالفرق بين الثرى والثريا  
وسيكفلك هذا الزواج بحياة كريمة

وإذا رفضت الزواج من هذا الشاب النبيل  
فماذا ترغبين أن تفعل في المستقبل؟

رفعت الفتاة رأسها وهي تقول:  
الحق معك يا أخي وكلامك صحيح

لقد رجعت في منتصف طريق حياتي إلى عائلتي  
بعد أن غادرتها لأذهب إلى بيت زوجي

إنني جديرة بأى عقاب منك يا أخي  
وأين لي حرية في تصرفاتي؟

رغم أننا حلفنا اليمين أنا وزوجي  
لكن ليس هناك أى أمل للقاء الثاني

إنني سأوافق فوراً على رأيك  
ويمكن أن يتم هذا الزواج...

فذهب الخاطب بكل سرور  
ورجع إلى حاكم الاقليم ليخبره قائلاً:

طبقا لأوامركم ذهبت لأخطب تلك الفتاة  
وقد وافقوا بكل سعادة على هذا الطلب...

فسر الحاكم عندما سمع ذلك  
وفتح التقويم ليعتد عن يوم أبيض

قال: إن اليوم الثلاثين من هذا الشهر  
يوم أبيض ومبارك للغاية

واليوم يوم سابع وعشرون  
فاستعدوا بسرعة لعقد الزواج...

فانشغل الكثيرون بهذا الأمر  
واستعد عليه رسم طاووسين

ووضعت أعلام ملونة في الأركان الأربعة  
ترفرف كلما هبت الرياح

وتم تجهيز عربة مرصعة بالذهب واليشم  
يجرها حصان أصيل ذو سرج فاخر

كما تم تحضير ثلاثة ملايين من الدنانير

يربطها جبل من الحرير الأخضر

هناك أيضا ثلاثمائة لفة من الحرير الملون  
وكل ما يوجد في الأسواق المختلفة من الأطعمة اللذيذة

وكان هناك حوالى أربعمائة من الحشم والخدم  
تجمعوا جميعا أمام قصر حاكم الاقليم...

جاءت الوالدة لتخبر ابنتها:

لقد وصلت إلينا رسالة من الحاكم قبل قليل

سوف يأتون غدا ليصطحبوك إلى حفل الزواج  
أفلا تقومين بإعداد ملابس العروس كى يتم الزواج...

تطرقت الفتاة ووضعت المنديل على فمها  
أخذت تبكى صامتة والدموع تهطل كالمطر

وضعت مقعدها المزخرف باللاكى أمام النافذة  
وفى يدها اليسرى مسطرة ومقص وفى يمينها حرير

أكملت حياكة الفستان المطرز فى الصباح  
وفى المساء جهزت حلة حريرية



وانحدرت الشمس وحل الظلام تدريجيا  
تمزق قلب الفتاة حزنا وخرجت حيث تبكى

سمع الموظف الشاب هذا الخبر  
طلب اجازة وذهب إلى بيت زوجته

عندما اقترب هو وحصانه من بيت الفتاة  
سهل الحصان بصوت حزين

تعرفت الفتاة على سهيل الحصان  
فشدت حذاءها وهولت لاستقباله

وأرسلت نظرها الى بعيد بكل أسى  
فعرفت أن زوجها الحبيب قد أقبل عليها

رفعت يدها تربت على سرج الحصان  
قالت تسبق كلامها تنهدات حزينة:

بعدهما افترقنا ذلك اليوم  
لقد حدثت أشياء لم نتوقعها

الأمور حقا تخالف رغبتنا  
ومن الصعب أن تدرك تفاصيلها

لا يزال والدى على قيد الحياة  
بل أخى هو الذى يضغط على كثيرا

لقد أجبرنى على أن أخطب لعائلة أخرى  
فما الفائدة أن ترجع إلى الآن؟

قال الموظف لزوجته الشابة:  
أبارك زواجك من ذوى الحسب والنسب

فصخر الجبل ما زال مستقيما وثابتا  
وسيقى هكذا لا يتغير بمرور الزمن

أما عشبة البركة مهما كانت قوية مؤقتا  
ولكنها تتكسر بين ليلة وضحاها

لا شك أن مكانك سيعلو يوما بعد يوم  
ومكانى سيكون فى عالم الوفاة...

فقال الفتاة بحسرة لزوجها:

لماذا كل هذا الكلام المؤلم؟

كلانا أجبرت عليه الظروف القاسية  
وهذه الظروف بالذات وحدتنا

ستقابل بعد الموت فى الآخرة  
ولا يخالف أحد قسمنا اليوم...

ثم تصافحا وسار كل فى طريقه  
ورجع كل منهما إلى بيته

لقد قاما بالتوديع الأبدى  
ولا كلمة يمكن أن تصف حزنهما

قرر كلاهما أن يترك هذه الحياة  
ولا يريد أن يواصل حياته

عندما رجع الموظف الشاب إلى داره  
دخل القاعة وانحنى لوالدته

قال: هبت الرياح الشديدة الباردة اليوم  
كسرت غصون الأشجار واختطفت أوراقها

الورود يوافيها الصقيع وحياتي توافيها المنية  
وسأترك والدتي في العالم وحيدة

لقد استعددت للرحيل عن هذه الحياة  
فلم أعد أتذمر من نصيبي التعيس

أتمنى لك عمرا مديدا كعمر الجبال  
وصحة وعافية طول الحياة...

سمعت الوالدة كلام ابنها  
انهمرت الدموع كالفيضان على وجهها

قالت: إنك من أسرة شريفة نبيلة  
وتعمل الآن موظفا في الحكومة

فيجب ألا تموت من أجل فتاة  
وهي حقيرة لا تكن لك عواطف عميقة

هناك فتاة نبيلة في بيت جارنا الشرقي  
جميلة منقطعة المثل في هذه المدينة

سأذهب أنا لكى أخطبها لك  
وستصلنا أخبار سارة فى خلال يومين...

انحنى الشاب لوالدته ثانية وانسحب  
وتنهذ طويلا فى غرفته الخالية

التفت إلى أركانها وقرر الانتحار  
وتأجج فى قلبه نيران الحزن

ارتفع صوت خوار البقر وصهيل الحصان  
ودخلت العروس سرادق الزواج

ولما مالت الشمس إلى المغيب  
وحل الظلام وسكتت الأحياء

قالت الفتاة لنفسها: سوف أنهى اليوم حياتى  
سوف تذهب روحى إلى السماء مع بقاء جثتى...

ثم أخذت بطرف ثوبها وخلعت حذاءها  
وألقت نفسها فى البحيرة الصافية

ولما سمع الموظف الشاب هذا الخبر

عرف أنه قد حان وقت الفراق الأبدى

فذهب إلى شجرة فى فناء داره  
وعلق نفسه فى غصن متجه إلى الجنوب الشرقى

طلبت الأسترتان دفنهما فى مقبرة واحدة  
وكانت المقبرة فى سفح جبل حوا

زرعت أشجار الصنوبر فى جهتيها الشرقية والغربية  
وغرست أشجار البارسل فى ناحيتها اليمينية واليسارية

وغصونها امتدت فغطت على المقبرة  
وأوراقها ازدهرت فتشابكت مع بعضها

ثم طار من بينها طائران  
يقال ان اسم هذه الطيرة ماندرين

يفردان للبعض تغريدا جميلا  
ولا ينقطع تغريدهما حتى فى هزيع الليل

يتوقف المارة ليستمعوا إليهما  
وتخفق قلوب الأرامل لمنظرهما

اذكروا يا أيها الأجيال القادمة  
ولا تنسوا هذه الحكاية الكثيرة...

## توت الحقل - أنشودة في حب لو فو

مأخوذ من: "الديوان الموسيقى لأسرة هان"  
ترجمة: عنايات عبد الحميد

أشرقت الشمس من الجنوب الشرقي  
وعلى مبنى سطعت أنوارها  
في المبنى فتاة حسناء  
من آل تشين و لو فو اسمها  
تجمع أوراق التوت من جنوب المدينة  
وتربية ديدان القز هوايتها  
تزين السلة بشريط حريري  
وتمسك بغصن القرفة كيد لسلتها  
شعرها مثل ذيل الحصان  
والجواهر تتلألأ في أذنيها  
ترتدى تنورة بلون المشمش  
وينفسجية اللون كانت سترتها  
يراها العجايز فيتحسسون شواربهم  
والشباب يرفعون قبعاتهم لتحتيتها  
المزارعون ينسون محاربتهم



والفلاحون يتركون الفؤوس من أجلها  
يلوم كل منهم الآخر على تأخير العمل  
لبقائهم ناظرين إلى جمالها

جاء أمير من الجنوب وفي موكب  
تقوده خمسة جياد بلا مثيل  
بعث موظفا ليوجهها سؤالا:  
"من أنت يا فتاة ومن أى آل؟"  
"انى فتاة من آل تشين  
اسمى لو فو وأنا بنت الحلال"  
"فيا ترى أيتها الفتاة الحسناء  
كم ربيعا من عمرك الجميل"  
"لقد زاد عمري عن خمس عشرة سنة  
ولكن العشرين ما زلت لم أكتمل"  
"يسألك الأمير لتشاركه في الحياة  
فهل توافقين يا بنت الحلال؟"  
تقدمت لو فو لتجيب قائلة:  
"ما أغبى الأمير وما هذا الجهل  
إنه متزوج وله امرأة  
وأنا متزوجة ولى بعل

فى الشرق موكب كبير من الجياد

وزوجى في مقدمة جميع الفرسان  
كيف يمكنك أن تميزه من بينهم؟  
إنه يمتطى جوادا أبيض اللون  
أتباعه كلهم على جواد سوداء  
لا تتجاوز أعمارها أكثر من ستين  
على رأس جواده مقود ذهبي  
وذيله بحريز أخضر يتزين  
يتدلى في وسط زوجى سيف جميل  
قيمته تقدر بالملايين  
توظف في الحكومة لما بلغ عمره خمس عشرة سنة  
وأصبح موظفا كبيرا في ريعه العشرين  
انتهى إلى جانب الملك وعمره ثلاثون سنة  
وتولى حكم المدينة في عمره الأربعين  
بشرته بيضاء ولحيته خفيفة  
ومشيته مشية الحاكم الرزين  
بين يديه آلاف من المجالسين  
أجمعوا على أنه فذ مبین

الأدب في عهود أسرتي وى وجين  
والأسر الشمالية والجنوبية  
(٢٢٠ - ٥٨٩م)



## نبذة عن الأدب فى أسرتى وى وجين والأسر الشمالية والجنوبية

بقلم: لى يان خو  
ترجمة: ناصر عبد العال عبد الفتاح

فى أواخر عهد أسرة هان الشرقية، ظهرت فى الصين ثلاث قوى عسكرية متبارزة تحت قيادة كل من تساو تساو، وصون جوان، وليو بى. وبعد وفاة تساو تساو، قام ابنه تساو بى باقضاء امبراطور مملكة هان الشرقية، وقلد نفسه منصب الامبراطور سنة ٢٢٠م، وأسس بذلك مملكة وى. ثم أسس القائد صون جوان مملكة وو، كما أسس القائد ليو بى مملكة شو. فأصبح ذلك العهد عهد "الممالك الثلاث".

ثم بعد ذلك قضت مملكة وى على مملكة شو، واستولى القائد سى ما يان على عرش مملكة وى فغيرها إلى مملكة جين. ثم قضت مملكة جين على مملكة وو، حيث توحدت الصين مرة أخرى فى أسرة جين.

ومع مرور الزمن، دبب الاضطرابات فى مملكة جين حتى انهارت، ثم أقام سى ما روى سليل الأسرة الامبراطورية مملكة جديدة اتخذت من مدينة جيان يه (نانكين اليوم) عاصمة لها، وظل يطلق عليها مملكة جين. وهكذا أطلق المؤرخون اسم "جين

الغربية" على مملكة جين القديمة، واسم "جين الشرقية" على مملكة جين الجديدة.

وفى أواخر عهد مملكة جين الغربية، قد قام عدد من الممالك الصغيرة الأخرى في شمال الصين، كما قامت أربع ممالك أخرى في الجنوب إثر انهيار مملكة جين الشرقية، هكذا تشكلت في شمال الصين وجنوبها قوتان متجابهتان معروفتان في كتب التاريخ بـ "الأسر الشمالية والجنوبية".

كان الشعر هو أهم الأشكال الأدبية في هذه الفترة، وكان تساو تساو وولداه تساو بى وتساو تشى هم من أبرز الشعراء في عهد "الممالك الثلاث"، وكانوا مشهورين بـ "الثلاثة تساو" في تاريخ الأدب الصيني. وكان الأب تساو تساو أكثرهم انجازا للشعر. وفي هذه الفترة، ظهر حولهم أيضا مجموعة من الشعراء. وكان البحر الخماسي هو أهم بحور الشعر انتشارا في هذه الفترة، مع أن الابن تساو بى قد بدأ في نظم الشعر بالبحر السباعي أيضا. وفي عهد أسرة جين الغربية، كان من أشهر الشعراء يوان جى وتزو سى.

أما في عهد أسرة جين الشرقية، فظهر واحد من أعظم شعراء الصين، وهو الشاعر تاو يوان مينغ. كانت معظم أعماله الشعرية منظمة في وصف الريف والحياة الريفية بين الحقول والبساتين والمناظر الخلابة، حتى أطلق عليه "شاعر الريف". وبذلك أسس الشاعر مدرسة شعرية جديدة وهى "مدرسة الشعر الريفي"، وكان لها عظيم الأثر في أعمال الشعراء التابعين له.

وفي عصر "الأسر الشمالية والجنوبية" برز الشاعران شيه لينغ يون وشيه تياو اللذان اشتهرا بوصف مناظر الجبال والأنهار في أشعارهما، كما ظهر باو زاو الشاعر المشهور بوصف الحياة الجندية وطبيعة جبهة الحرب على الحدود ومعاناة الشعب. وتلمع في هذه الفترة أيضا نوع من "الأناشيد الشعبية"، كان أشهرها "أنشودة الفتاة مولان" التي تروى قصة فتاة تنكرت في زي الرجال حتى استطاعت المشاركة في أعمال الحرب نيابة عن والدها.

وظهر في هذه الفترة أيضا الشكل البدائي للقصة، كالقصص الأسطورية والقصص عن السير الشخصية. أما أهم المؤلفات في الدراسات الأدبية فهو "في النقد الأدبي" لتساو بي و"في الشعر" لتشونغ رونغ. وكان "في النقد الأدبي" أكثر المؤلفات أثرا في عالم النقد الأدبي في الصين القديمة.

وقد قام لي داو يوان في عصر الأسر الشمالية بتفسير "كتاب الجغرافيا" الشهير في قديم الزمان، لم يكن لمؤلفه "تفسير الجغرافيا" قيمة علمية كبيرة فحسب، بل له قيمة أدبية عالية أيضا.

## إلى جبل جى شى

بقلم: تساو تساو

ترجمة: منى فؤاد

أتجه شرقا إلى جبل جى شى  
لأستمتع بالبحر الواسع اللانهائى

فما أعظم الأمواج المتلاطمة  
ترتفع من بينها جزيرة جبلية

عليها أشجار كثيفة رائعة  
وأعشاب مزدهرة متنوعة

ورياح الخريف تعزف أزيزها  
وأمواج البحر يتمدد كيائها

كان الشمس والقمر من بينها يطلعان  
وتتسامى منها النجوم اللمعان

يا بركة السماء ما أجلها  
لأقروض الشعر تمجيذا لها



### تعريف الكاتب:

تساو تساو (١٥٥ - ٢٢٠م) من أهل بلدة هار بمقاطعة آن هوى، مشهور في السياسة والشؤون العسكرية والأدب. لقد نفذ بعض السياسات المتقدمة، فوحد شمال الصين، وأصبح ملكا لمملكة وى بعد أن كان جنرالاً ثم وزيراً. إن شعره يتمتع بالواقعية وروح الكفاح والعواطف العميقة.

## منبع أزهار الخوخ

بقلم: تاو يوان مينغ

ترجمة: جان ابراهيم بدوى وسعاد سلامة أحمد

حدث أنه في عصر تاي يوان (٣٧٦ - ٣٩٦م) بمملكة جين الشرقية، كان يوجد رجل في اقليم وو لينغ يعيش على صيد الأسماك.

ذات يوم، كان ذلك الصياد يجدف بمركبه في نهر صغير متجها إلى أعلاه، فنسى مدى المسافة التي قطعها. وفجأة، رأى غابة من أشجار الخوخ، تغطي مساحة واسعة على شطى النهر، ولا يتخللها أى نوع آخر من الشجر. وكانت الأعشاب على أرضها ناضرة جذابة، والأزهار فوق غصونها متساقطة كالرذاذ.

فاستغرب الصياد، وواصل سيره قاصدا إلى نهايتها.

انتهت الغابة إلى منبع النهر على سفح جبل، به غارة صغيرة كأن ضوءا ينبعث من داخلها. فترك الصياد مركبه ليدخل من هذه الغارة. وكان مررها ضيقا لا يسع إلا لمار واحد، ثم اتسع بعد عشرات خطوة اتساعا يفتح للنظر أفقا مضيئا.

كانت الأرض هناك واسعة منبسطة، والبيوت منظمة مصفوفة، والحقول خصبة والبرك صافية، وأشجار التوت والخيزران وغيرهما من النباتات نامية مزدهرة، والطرق سهلة متشابكة، وصياح الديك

ونباح الكلب أصواتهما إلى الأسماع مترامية.  
والناس هناك يذهبون ويرجعون، يزرعون ويعملون، وهم  
يلبسون، رجالا كانوا أو نساء، نفس الملابس التي يلبسها من  
خارج الغارة. والكبار والصغار كلهم فى سعادة وهناء.  
عندما رأى أحدهم هذا الصياد، دهش كثيرا، فسأله من أين  
جاء، فأجاب على كل ما سأل عنه. فدعاه إلى بيته، وقدم الخمر  
وذبح الفراه لتكريمه.

ولما علم أهل القرية بخبر الصياد، حضروا جميعا ليستعلموا  
ما لديه. وقالوا له إن أجدادهم جاءوا مع أزواجهم وأقاربهم إلى  
هذا المكان المنعزل عن العالم هارين من حرب عصر تشين، ثم لم  
يخرجوا منه مرة ثانية، وانقطعت العلاقات بالخارج.

وسأله فى أى عصر أنتم الآن؟ فلم يعرفوا أن العالم قد  
شهد مملكة هان، فأنى لهم أن يعرفوا مملكة وى ومملكة جين؟  
أخبرهم الصياد بكل ما فى جعبته، فتعجبوا وتنهّدوا جميعا.  
ثم دعاه كلهم إلى بيوتهم، وقدم إليه الكل ما لذ وطاب. ولما  
استأذنهم الصياد بعد عدة أيام، قال له أحدهم:

- لا تذكر شيئا لمن فى الخارج.

ولما خرج الصياد، وجد مركبه، ورجع من حيث جاء،  
ووضع علامات على طول الطريق. حتى وصل إلى الاقليم، فبلغ  
حاكمه ما رأى وسمع. فبعث الحاكم رجالا ليذهبوا معه إلى  
مذهبه. ولما أرادوا أن يجدوا تلك العلامات، تاهوا وضلوا  
طريقهم.

وكان السيد ليو زى جى نبيلاً صاحب الفضيلة، لما سمع الأمر، أعد نفسه للذهاب إليه، ثم مرض وتوفي قبل أن ينفذ خطته. وبعد ذلك، لم يعد هناك أحد يفكر في البحث عن منبع أزهار الخوخ مرة أخرى.

## الاستيطان فى القرية

بقلم: تاو يوان مينغ  
ترجمة: جان ابراهيم بدوى

أزرق الفول على سفح الجبل  
ينمو شحيحا ويكثر عشب الحقل

فأقوم صباحا لأزيل العشب البرى  
وأرجع حاملا فأسى والنور القمرى

الدرب ضيق والعشب عليه طويل  
بندى الليل ملابسى كلها تتبلل

تبلل ولا تثير أسفى  
فالأهم هو تحقيق هدفى

### تعريف الكاتب:

تاو يوان مينغ (٣٦٥ أو ٣٧٢ أو ٣٧٦ الى ٤٢٧م) يسمى أيضا يوان لينغ وغير اسمه فيما بعد إلى تشيان وهو من مدينة جيو جيانغ بمقاطعة جيانغ شى. وكان يعمل حاكما صغيرا، ثم رجع للعيش في الريف بسبب عدم رضاه عن المجتمع. وقد كتب أشعارا كثيرة عن حياة الريف. وكان نشره "منبع أزهار الخوخ" مشهورا جدا في الصين. وتوضح محتويات النص عدم رضا الكاتب عن السياسة في ذلك الوقت وأمنيته بحياة جديدة.

## المضايق الثلاثة

مأخوذ من: "تفسير الجغرافيا"

بقلم: لى داو يوان

ترجمة: استر وليم بولس

تحيط الجبال ضفتان للمضايق الثلاثة، تمتدان على بعد سبعمائة ميل، لا توجد خلالها منطقة خلاء. والقمم الصخرية المتراكمة تخفى ما وراءها من السماء. فلا يمكن رؤية الشمس أو القمر إلا في منتصف النهار أو الليل.

والمياه في فصل الصيف تغمر السفوح، فتعرقل إبحار السفن باتجاه التيار أو ضده. وإذا اضطرت الإبحار للأوامر العاجلة من الامبراطور، فتنتقل السفن أحيانا من مدينة باى دى صياحا وتصل الى مدينة جيانغ لين مساء، وتقطع ألفين ومائتي ميل من المسافة، ولن يكون سيرها سريعا رغم أنها قد أطلقت أشعتها للرياح وجرت جريان الحصان.

أما فى فصلي الربيع والشتاء، فالسيول البيضاء تتدفق، والمياه الخضراء تتعمق، صافية تعكس ما على جانبيها من قمم الجبال، التي تنمو على منحدراتها أشجار الصنوبر الغربية الأشكال، وتصب من أعلاها شلالات طائفة. فالمياه نقية والجبال شاهقة والنباتات مزدهرة تبعث للنفوس جمالا وروعة.

وإذا كان الصباح مبشرا بالصحو أو مكسوا بالصقيع، قلت  
المياه المناسبة فى الوديان واكفهرت الغابة، فيسمع صياح القرد  
طويلا حزينا، ويتردد صدها فى أعماق الجبال ليتلاشى بعد مدة  
طويلة. لذلك جاء فى أغنية الصيادين: "المضايق الثلاثة أطولها  
مضيق وو شيا، وصيحات القرد الثلاث ما أسرعها لإيثار الدموع".



## تعريف الكاتب:

لى داو يوان ( ٩ - ٥٢٧م) من أهل مدينة زو تسو بمقاطعة خه بى، وقد شغل بعض وظائف حكومية متوسطة. وبعد ذلك قتل على يد رئيس المتمردين. وكان شغوفا بالعلم، يبحر بين الكتب، وقد كتب كتابه المشهور "تفسير الجغرافيا". لقد جاء هذا الكتاب تفسيرا لكتاب جغرافي صيني قديم يدعى بـ "الجغرافيا" يقال ان كاتبه شخص فى عصر هان الغربية يدعى سانغ تشين. ولكن مضمون هذا الكتاب القديم قد بسط وفسر على يد الكاتب لى داو يوان فى كتابه المشهور "تفسير الجغرافيا".

هذا الكتاب ليس فقط إيضاحا لأكثر من ألف ومائتي نهر صيني، ووصفا لروعة الجبال، بل أيضا جمع قصصا تاريخيا وأساطير وعادات محلية كثيرة من فترة وى - جين وما بعدها. وأصبح للكتاب قيمة أدبية كبيرة بعد أن كان كتابا علميا.

## أنشودة الفتاة مو لان

مأخوذ من: "الأناشيد الشعبية في الأسر الشمالية"  
ترجمة: أيمن السيد سعيد

صوت آلة النسيج يتكتك ويتكتك  
تجلس مو لان مواجهة الباب وتنسج

ثم توقفت تكتكة المكوك  
لا تسمع إلا آهات الفتاة

فيما تفكرين يا فتاة وفيما تسرحين؟  
قالت: لا شيء أفكر فيه ولست سرحانة

فقط لأن خاقان يريد تجنيد الجنود  
ورأيت ليلة أمس قائمة الأسماء للتجنيد

هناك اثنا عشر مجلدا للتجنيد  
وعلى كل منها اسم والدى موجود

ليس لوالدى ابن بكري

وأنا فتاة ليس لى أخ كبير

أود أن أشتري الحصان من السوق  
لأستبدل بوالدى وانضم الى الجيش متنكرة

اشترت مو لان الحصان الأصيل من السوق الشرقى  
واشترت البردعة من السوق الغربى

واشترت اللجام من السوق الجنوبى  
واشترت السوط من السوق الشمالى

ودعت الفتاة والديها صباحا  
وفى المساء سكنت بجانب النهر الأصفر

لم تعد تسمع مناداة الوالدين  
تسمع فقط خرير المياه المتدفقة

غادرت النهر الأصفر صباحا  
وفى المساء وصلت الى الجبل الأسود

لم تعد تسمع مناداة الوالدين  
تسمع فقط صهيل أحصنة العدو فى الجبل

قطعت مسافات بعيدة للقيام بالمعركة  
وعبرت ممرات وجبالا بسرعة هائلة

يترامى الى الأسماع صوت الناقوس فى الليالى الباردة  
وينعكس ضوء القمر على دروع الجنود

استشهد من استشهد فى المعارك حتى الجنرال  
ورجع من رجع بعد عشر سنين وهم الأبطال

رجعت وهى ما زالت متتكرة فى ملابس الفارس  
فاستقبلها الملك فى قصره الفاخر

وعدها الملك بالترقية الى المنصب العالى  
ووهبها آلافا من الذهب والفضة

ثم سألها خاقان: يا فتى  
ماذا تنوى أن تفعل وماذا تطلب؟

أجابت مو لان: يا جلالة خاقان  
لا أريد منصبا عاليا فى الحكومة المركزية

أريد أن أستعير منكم جملاً سريع السير  
لأرجع به إلى موطني الحبيب

سمع الوالدان خبر رجوع البنت  
ذهبا إلى خارج المدينة متساندين

سمعت الأخت الكبيرة عودة أختها  
دخلت غرفتها لتلبس وتترين

وسمع أخوها الصغير أنها رجعت  
سن السكين ليذبح البقر والخروف

فتحت مو لان باب غرفتها الشرقية  
وجلست على سريرها في الجهة الغربية

خلعت ملابسها العسكرية  
ولبست ملابسها الأصلية

جلست أمام زجاج النافذة لتسرح شعرها  
ونظرت في المرأة لتضع الزينة على جبينها

ثم خرجت من غرفتها لتقابل أصدقاءها في الجيش

فاندهش الأصدقاء وأخذهم كلهم الذعر

قالوا : إننا شاركنا البعض فى الجيش سنين  
وما كنا نعرف أن مولان هى بنت

الأرنب عندما يمشى عادة يقفز  
والأرنبة عندما تنظر لا ترى بوضوح

وإذا مشى الأرنبان جنباً الى جنب  
فكيف تميز الأنثى من الذكر؟

الأدب في عهد أسرتي سوى وتانغ

والأسر الخمس

(٥٨٩ - ٩٦٠م)





## نبذة عن الأدب في عهد أسرتي سوي وتانغ والأسر الخمس

بقلم: لى يا خو  
ترجمة: ناهد عبد الله

تأسست أسرة سوي الملكية في شمال الصين عام ٥٨١م، ثم قضت على آخر أسرة من الأسر الجنوبية عام ٥٨٩م، بذلك انتهى وضع التشتت والانقسام الذي أحدثه حكام الأسر الشمالية والجنوبية في الصين.

ولم تمض على حكم أسرة سوي إلا فترة قصيرة، حتى أنشأ لى يوان أسرة تانغ في عام ٦١٨م معلنا بنهاية أسرة سوي. وفى عام ٩٠٨م، تم القضاء على آخر أباطرة أسرة تانغ، فانقسمت الصين من جديد إلى ممالك صغيرة، وتسمى هذه الفترة في تاريخ الصين عصر "الممالك العشر والأسر الخمس" أو "الأسر الخمس" باختصار.

إذ ان أسرة سوي لم تستمر إلا أربعين عاما، فلم تترك إنجازات أدبية كبيرة.

أما عهد أسرة تانغ، فهو أكثر العصور ازدهارا في الأدب والفنون في الصين القديمة. وقد بلغ فن الشعر أوجه في هذا العهد. ذلك لم يتمثل فحسب في كثرة عدد الشعراء وروعة أعمالهم (كان

مؤلف "الأشعار الكاملة لأسرة تانغ" قد جمع فيه ٤٨٩٠٠ عمل شعري لـ ٢٢٠٠ شاعر مشهور، بل يتمثل في نضوج المهارة الفنية ووساعة الآفاق الشعرية، فلم يترك الشعر في هذا العهد مجالا من مجالات الطبيعة والعواطف والحياة إلا وصفه بدقة لا يشق لها غبار.

تنقسم تطورات الشعر في عهد أسرة تانغ إلى أربع مراحل:  
المرحلة الأولى - بداية أسرة تانغ، المرحلة الثانية - ازدهار أسرة تانغ، المرحلة الثالثة - منتصف أسرة تانغ، المرحلة الرابعة - أواخر أسرة تانغ.

في مرحلة بداية أسرة تانغ، كان الشعر ما زال يتأثر كثيرا من الأسلوب البلاطي الذي تشكل في الأسر الجنوبية والشمالية، فبذل الشعراء المشهورون في ذلك الوقت بجهود حميدة لتغيير هذا الأسلوب البلاطي المنمق، ومنهم وانغ بو، ويانغ جيونغ، ولو تشاو لين، ولو بينغ وانغ. وهم الذين يطلق عليهم "الأربعة البارزون في بداية أسرة تانغ" في تاريخ الأدب الصيني. ثم جاء من بعدهم سونغ زى ون، وتشين زى آنغ اللذان بدلا غاية جهدهما أيضا في مناهضة الأسلوب البلاطي. وكان للشاعر تشين تزي آنغ اسهامات هامة في الشعر على المستوى النظرى والتطبيقي. أما في مرحلة ازدهار أسرة تانغ، فكان الشعر في ازدهاره الكامل وتطوره الشامل. ورث الشاعران منغ هاو ران، ووانغ وى تقاليد كل من تاو يوان مينغ وشيه لينغ يون، فنظما كثيرا من القصائد لوصف المناظر الطبيعية والحياة الريفية حيث تشكل مذهب شعر الطبيعة. وكانت

أشعار كل من قاو شى، وتش تسن، ووانغ تشانغ لينغ، ووانغ تزي هوان تتركز في وصف الحياة الحربية في المناطق النائية حيث تشكل مذهب شعر الحماسة. وقد عاش كل من لى باى، ودو فو - وهما أميران من شعراء الصين - في هذه المرحلة. فكان شعر لى باى مليئا بالرومانسية، وكان مشاعر الحب والكراهية في شعره واضحة قوية، كما كان شعره خصب الخيال. أما دو فو فكان يكتب بريشة واقعية ملامح العصر الحقيقية والكوارث التي أتت بها الحروب.

وفي مرحلة منتصف أسرة تانغ، على الرغم من وجود "عشرة من النوايغ" فلم يكن لأحدهم شهرة واسعة، كما لم يكن لأعمالهم الشعرية أثر كبير. ثم ظهر بعدهم أمير الشعراء الثالث (بعد الأميرين لى باى، ودو فو) في أسرة تانغ وهو باى جيو يى. انه كان يدعو الى حركة تجديد الشعر تحت شعار "كتابة المقال من أجل المجتمع ونظم الشعر لوصف الواقع"، وقد نظم هو نفسه كثيرا من القصائد المشهورة. وظهر في هذه المرحلة أيضا بعض الشعراء المشهورين مثل يوان تشن، وهان يو، وليو تزونج يوان، وليو يو تشى، ومنغ جياو، وجيا داو، ولى خو الخ.

أما في مرحلة أواخر أسرة تانغ، فكان هناك أيضا بعض الشعراء المشهورين مثل دو مو، ولى شانغ ين وغيرهما. ولكن الأشعار في هذه المرحلة يفتقر معظمها إلى روح العظمة والبطولة التي تتميز بها أشعار مرحلة الازدهار، وذلك نتيجة لتدهور أسرة تانغ يوما بعد يوم.

كانت هناك أيضا انجازات واضحة في مجال النثر في عهد أسرة تانغ، وكان أسلوب النثر المسجوع فارغ المعنى الناتج في الأسر الشمالية والجنوبية يظل مؤثرا في الأعمال النثرية في عهد أسرة تانغ، حتى جاء اثنان من أكبر كتاب النثر وهما هان يو، وليو تزونغ يوان، فقادا جانب معارضة النزعة الشكلية في أسلوب النثر المسجوع، وناديا بدراسة مؤلفات عهد أسرتي تشين وهان، التي تتميز بحرية الشكل وسلاسة اللغة وغنى المعنى. وكانت هذه الدعوة تسمى في تاريخ الأدب الصيني بـ "حركة النهضة بالأدب القديم". لم تقصد هذه الحركة مجرد تقليد مؤلفات القدماء، بل كانت ترمي إلى التجديد والإبداع على أساس وراثته الأدب القديم. وبفضل دعوة هذين الكاتبين وتطبيقهما الأدبي، قد شهد النثر في عهد أسرة تانغ تطورا كبيرا.

وهناك لون أدب آخر ظهر في عهد أسرة تانغ، يسمى "الأسطورة"، وهي قصص قصيرة كتبت باللغة القديمة. وقد تطور أدب "الأسطورة" في عهد أسرة تانغ على أساس ما ظهر في الأسر الشمالية والجنوبية من قصص العجائب والسير الشخصية الأسطورية. في أواخر أسرة تانغ، بدأ نوع أدبي جديد في التطور، وهو الموشحات. ويطلق عليها أيضا "الآبيات الطويلة والقصيرة"، أو "كلمات الأغاني". فهي منظومة على الأنغام الموسيقية المتنوعة ويمكن التغني بها.

نشأت الموشحات بين أفراد الشعب في البداية، ثم أخذ بعض الشعراء ينظمون "الآبيات الطويلة والقصيرة" أيضا حسب تلك

النغمات الموسيقية، ومن ثمة أصبحت "الموشحات" نمطا جديدا من الفن الشعري. انها تختلف عن الشعر من حيث الشكل، فأبياتها غير منتظمة، ولكنها مقفاة. وعدد كلمات كل بيت محددة على أساس نغمات الموسيقى.

وكان ون تينغ يون من أشهر كتاب الموشحات، فقد كتب أكبر عدد منها في تاريخ الأدب الصيني.

## أنشودة الصعود الى قمة يو جيو تاى

بقلم: تشين تزي آنغ

ترجمة: سمية محمد مصطفى الدهوجى

إلى الماضى أنظر فلا أرى للملوك العدول ظلا  
وليس هناك أمل فى أن ألقاهم مستقبلا  
أفكر مليا فى الوجود الأزلى الذى ليست له نهاية  
وأنا وحدى حزين والدموع تملأ عيني

### تعريف الكاتب:

تشين تزي آنغ (١٩١١ - ١٩٧٢م) من أهل مدينة شي هونغ بمقاطعة سي تشوان. شاعر مشهور في أسرة تانغ. انكب على الدراسة عند شبابه، ثم توظف في الحكومة عندما كان عمره اربعا وعشرين سنة. وقد ذهب مع الجيش إلى جبهة الحرب في حدود الصين الشمالية الغربية حيث تأثر كثيرا من حياتها ومناظرها المتميزة. وقدم استقالته من الجيش في الثامنة والثلاثين من عمره، ثم رجع إلى بلده حيث توفي. إنه كان يدعو إلى تعبير المشاعر الحقيقية في الشعر، وقدم مساهمة كبيرة في تجديد الشعر.

## الصعود الى جوسق قوان تشويه

بقلم: وانغ تزي هوان  
ترجمة: آسيا أحمد يوسف

الشمس تغرب والجبال يكسوها الشفق  
والنهر الأصفر يجري وإلى البحر يتدفق  
هيا اصعدوا طابقا أعلى من الجوسق  
لترسلوا أنظاركم إلى أبعد الآفاق



### تعريف الكاتب:

وانغ تزى هوان (٦٨٨ - ١٧٤٢م) من أهل مدينة شين جيانغ بمقاطعة شان شى، وهو شاعر من مشاهير شعراء أسرة تانغ. كان عهد شبابه مولعا بالفروسية متمتعا بالشهامة، ثم عقد عزمه على القراءة. لقد تقلد بعض الوظائف الصغيرة فى الحكومة المحلية. ولم تبق من أعماله إلا قصائد يصف أكثرها مناظر الحدود والحياة العسكرية. ومن أشهر أبياته "اصعدوا طابقا أعلى من الجوسق، لترسلوا أنظاركم الى أبعد الآفاق" وهو البيت الذى يستشهد دائما للتقدم والتطلع الى العلا.

## فجر الربيع

بقلم: منغ هاو ران  
ترجمة: آسيا أحمد يوسف

مستغرقا في النوم لا أشعر بالفجر  
وإذا بزقزة الطيور تسمع من كل شجر  
بعد ليلة تصدح فيها الريح والمطر  
كم تساقطت يا ترى وريقات الزهر؟

## تعريف الكاتب:

منغ هاو ران (٦٨٩ - ٧٤٠م) من أهل مدينة شانغ يانغ بمقاطعة هو بي. كان منكباً على القراءة والكتابة عهد شبابه في بيته، ثم تجول في شمال الصين وجنوبها بعد أن بلغ عمره أربعين عاماً. لقد وصل من جولته إلى مدينة تشانغ آن ومدينة لو يانغ، ولم يكن قادراً على التوظف في الحكومة، فرجع ثانية إلى موطنه ناسكا في صومعته. لقد خرج شعره عن مواضيع سابقة متعلقة فقط بحياة القصر والبلاط، ونظم عدداً كبيراً من القصائد لوصف المناظر الطبيعية والحياة الريفية. وكانت قصيدته "فجر الربيع" معروفة عند جميع الصينيين.

## توديع الصديق الى غرب الصين

بقلم: وانغ وى  
ترجمة: آسيا أحمد يوسف

رذاذ الصباح يبلل ثرى مدينة وى  
والدار متوارية بين أشجار الصنصاف الخضراء  
اشرب كأسا آخر يا صاحبي  
فلن تجد وراء ممر يانغ قوان أصدقاءك القدماء

### تعريف الكاتب:

عاش الشاعر وانغ وى في الفترة (٧٠١ - ٧٦١ ميلادية) ببلدة تشى بمقاطعة شان شى وكان من أبرز الشخصيات التي تتغنى بالطبيعة وكذلك الشاعر منغ هاو ران فلقبا بـ "وانغ منغ".

التحق بالجيش في الواحدة والعشرين من عمره وشغل منصبا عظيما في البلاط الملكى.

كانت حياته مستقرة. فقد اهتم بشؤون مجتمعه في بداية حياته وكتب بعض الأشعار التي تعكس حدود الحياة وتفضح وتكشف الحكام.

## تفضلوا بالخمر

بقلم: لى باى  
ترجمة: أماني محمد أبو العينين

ألم ترى يا صاحبي، مياه النهر الأصفر من السماء تنساب  
وإلى البحر تتدفق فلا تؤب؟

ألم ترى يا صاحبي، المرأة الصافية في القصر تعكس الأسى  
فكان الشعر كالحرير الأسود صباحا ثم شاب في المساء؟

افعل ما يطيب لك عندما تبتم لك الحياة  
ولا تجعل الكؤوس فارغة تواجه الضياء

فالسما تهب لنا الموهبة لا بد لها أن تفيد  
والأموال وإن تبددت لا بد لها أن تعود

لندبح البقر ونطبخ الغنم ونكمل المتعة على المائدة  
ولنجرع ثلاثمائة كأس معا في مرة واحدة

السيد جين والأخ دان فو، اشربوا ولا تتوقفوا

سأشددو لكم لحنا جميلا، فأذانكم أرهفوا

لا تستهويني الحياة الثرية ولا الجاه الأنيق  
فقط أتمنى أن أثل دائما ولا أفيق

كان الحكماء والفضلاء فى العصور القديمة كلهم مظلومين  
إنما السكارى هم الذين خلدت ذكراهم فى العالمين

فكان الأمير تساو تشى فى قصر بين لو يقيم حفلة مسلية  
يشترى صاعا من الخمر بعشرة آلاف أقية فضية

وكيف للمضيف أن يظهر قلة ماله؟  
فلنشرب والخادم سيشتري الخمر بما لديه

الحصان النفيس والفراء الثمين يمكن إبدالهما بالريحق  
ولننس معا أحزان الدنيا منذ العهد السحيق

## التمتع بشلال لوشان

بقلم: لى باى  
ترجمة: أمانى محمد أبو العينين

مع سطوع الشمس وإشراق أشعتها  
تظهر فوق قمة لوشان سحب رقيقة بيضاء تسبح فى الفضاء  
وترى من بعيد شلالا معلقا بلا انقطاع  
يندفع نحو الأرض على مسافة ألف متر  
فيخيل للناظر اليه أن نهر المجرة  
يهوى من أعلى موقع فى السماء



## رحيل عن مدينة باى دى في الصباح

بقلم: لى باى  
ترجمة: أمانى محمد أبو العينين

فى الصباح ومع انتشار السحب فوق مرتفعات مدينة باى دى  
تقطع ألف ميل في يوم لتصل الى بلدة "جيانغ لينغ"  
تسمع على جانبي النهر أصوات القروء. وقبل انتهاء الصوت  
تكون القوارب السريعة قد مرت بعشرات الآلاف من الجبال

## تعريف الكاتب:

لى باى (٧٠١ - ٧٦٢ ميلادية) ولد بمدينة سوى يى، وانتقل مع والده وهو في السن الخامسة الى مقاطعة سى تشوان، ثم رحل عنها وهو فى الخامسة والعشرين.

يعد لى باى من أعظم الشعراء فى أسرة تانغ الملكية. يمتاز لى باى بالشجاعة والبطولة، كان دائم التطلع الى المشاركة فى القضايا الكبرى، ودائم الاستخفاف بأصحاب النفوذ والجاه، بما فيهم الامبراطور والامبراطورة، فهو لا يضعهم فى دائرة اهتمامه.

كان شديد التعاطف مع آلام الشعب، مخلصا لقضايا بلاده. شارك لى باى فى النضال العسكرى لقمع فتنة "آن لو شان" و"شى سى مينغ". وتعرض للنفى الى مكان مجهول، ثم تم العفو عنه.

وتعكس قصيدته "تفضلوا بالخمر" الألم الذى عاشه لى باى مع الشعب، وتعكس أيضا أفكاره السابقة، فهو شاعر رومانسي كبير.

ينبض شعره بالعواطف الجياشة، غني بالتخيلات، خال من التكلف والصنعة، يجمع ببراعة بين روح الرومانسية وطرق الإبداع الجيدة. ان الشاعر لى باى كان ولا يزال من أعظم الشعراء الرومانسيين، فأشعاره تتابع عمل السلف وتفتح الطريق للخلف، لها تأثيرها العميق، بحيث أصبحت بعد ذلك تقليدا إبداعيا رومانسيا بعيد المدى في تاريخ الأدب الصيني.

## فراق في ليلة العرس

بقلم: دو نو  
ترجمة: هشام المالكي

اللبلاب ينمو مستندا على نبات آخر.  
فلا يزيد طوله عن قدر معلوم.  
زواج المرأة من جندي.  
أتعس من أن تترك على جانب الطريق...

وهذه فتاة تزوجت جنديا..  
لم يدفأ فراشهما بعد..  
في المساء تزوجا، وفي الصباح افترقا..  
لا مفر.. فالأمر عاجل جدا..  
قالت: ستركني وتذهب الى الحدود  
ولم تتحدد هويتي بعد..  
فكيف أذهب وأركع أمام حماى وحماتي؟  
أثناء وجودى في بيت أهلى  
لم تكن تتاح لى الفرصة للخروج من البيت  
وعندما تتزوج الفتاة  
تتبع زوجها كما في الدجاج والكلاب..

تذهب الآن الى أرض الموت  
وتتركني تتقطع أحشائي حسرة من الفراق..  
كم أتمنى أن أصطحبك  
ولكن هذا الأمر قد يدعو الى الفتنة بين الجنود..  
لا تزعج نفسك بالتفكير في أمرى  
واعمل على الاجتهاد في عملك..  
لو بقيت معك في الجيش لن ترتفع معنوياته  
لقد نشأت فى أسرة فقيرة  
وقضيت زمنا طويلا لتجهيز متطلبات الزواج  
لن أستطيع ارتداء ملابسى الجديدة مرة أخرى  
وسوف أزيل زينتى من على وجهى..  
أرى مئات الطيور فى السماء تطير..  
متراوجة صغيرة كانت أم كبيرة  
الحياة مليئة بالمنغصات  
ولكن يكفيننا أن نتبادل الحنين فيما بيننا..

## حلم الربيع

بقلم: دو فو  
ترجمة: هشام المالكي

احتل العدو البلاد، ولم تبق منها سوى الأنهار والجبال...  
وعندما حل الربيع، ارتفعت الأعشاب مهملة دون من  
يرعاها...  
بكت الزهور، وارتعشت الطيور للفراق.  
استعرت نيران الحرب ثلاثة أشهر.  
أصبح الخطاب من الأهل يساوي آلافا من القطع الذهبية  
تقدمت بنا السن... وشاب الرأس  
حتى لم يعد مشبك الشعر بصالح له.

تعريف الكاتب:

نشأ دو فو (٧١٢ - ٧٧٠ ميلادية) في مدينة تشانغ آن (شى آن حالياً). وقد ولد في مركز جونج التابع لمقاطعة خه نان. إلا أن أجداده يتمون الى مدينة تشانغ آن. ويعتبر دو فو من الشعراء الواقعيين العظام في أسرة تانغ.

## عن الفرس

بقلم: هان يو

ترجمة: سعاد سلامة

لن يكتشف من الأفراس ما هو جواد أصيل إلا اذا تواجد في العالم الخبير بو لو. والأفراس الأصيلة موجودة دائما، غير أن أمثال بو لو نادرا ما يتواجدون. والشهرة لا تسعى للفرس الأصيل إلا بعد أن يذل بين يدي الخيال الماهر، وإلا فإنه يموت مع غيره العادي بين معلفه ومربطه دون أن ينال من الناس اسم الجواد. والفرس إذا كان جوادا أصيلا قد يعتلف في وجبة واحدة صاعا كاملا من الذرة الرفيعة، والذي يعلفه لا يعرف أن ذلك بسبب جودته وأصالته.

ومثل هذا الجواد قادر على أن يجرى ألف ميل في اليوم، ولكن إن لم يقدم له الغذاء الكافي ضعفت قوته، وامتنعت كفاءته عن الظهور، حتى يصير مثل غيره من الجياد العادية، وأنداك كيف لنا أن نطالبه بجرى ألف ميل في اليوم؟

إنه يضرب بالكرباج ضربا لا يوافق طبيعته، ويعلف بعلف لا يسد حاجته، ويصهل صهيلا لا يفهمه صاحبه، بل يقف بجانبه والكرباج بيده قائلا:

- لا جواد في العالم من ذلك النوع...

يا للويل.. هل لا يوجد مثل هذا الجواد حقا؟ أم أن هناك  
جهلا شديدا في معرفة أنواع الجياد!



## تعريف الكاتب:

هان يو (٧٦٨ - ٨٢٤ ميلادية) من سكان مركز منغ بمقاطعة خه نان. وهو كاتب نثرى وشاعر مشهور بعصر تانغ، وواحد من ثمانية كتاب نثرين مشهورين بعهدى تانغ وسونغ. اجتاز اختبار التوظيف وعمره ٢٥ عاما وعمل حاكما كبيرا في العاصمة. وبعد ذلك أذله الامبراطور وجعله حاكما محليا بسبب اقتراحاته على الامبراطور بأن يخفض الضرائب ويعفى سكان الكوارث منها. وبعد اعادته الى وظيفته الأولى عاد الى العاصمة. كان يعتنق المذهب الكونفوشيوسي، ويعارض البوذية والطاوية، وقد أغضب الامبراطور بسبب اقتراحاته حول المواقف الدينية، فنقله الامبراطور الى مدينة قوانغ دونغ ليعمل حاكما بها. وبعد ذلك عاد مرة ثانية حاكما كبيرا بالعاصمة. وقام هو وليو تزونغ يوان بـ "حركة اللغة القديمة" وعارض كتابة المقالات التي تتطلب فقط الشكليات الجميلة الخالية من المعاني. وكان من رأيه العودة الى دراسة طرق كتابة المقالات ذات المحتويات الوفيرة في عهدى تشين وهان، ومن آرائه أيضا تجديد اللغة وتوحيد الفكريات والفنون، وتقييم التقاليد الأدبية السابقة، ثم تجديدها.

وتمتاز مقالاته بالأسلوب الرائع والمعنى العميق وتتميز بالوضوح والسلاسة وبالعظمة والتنوع. وكانت كتابته للشعر متميزة أيضا، وما ذكره في مقال "عن الفرس" من الجواد الذى يجرى ألف ميل في اليوم ويول، أصبح اليوم يضرب به المثل في الصين بأن الشخص ذا الكفاءة العالية يستطيع أن يكتشف الأشخاص ذوى الكفاءة.

## صائد الأفاعي

بقلم: ليو تزونغ يوان  
ترجمة: منى فتوح مصطفى

تعيش على أطراف مدينة يونغ جو أفاعى نادرة، بطونها سوداء وظهورها مزخرفة، اذا لمست هذه الأفاعى الأعشاب تموت الأعشاب في الحال. واذا لدغت انسانا، فلا سبيل لانقاذه. ولكن اذا تجففت هذه الأفاعى بعد صيدها فيمكن استخدامها كعلاج لكثير من الأمراض كالبرص والصرع وتضخم الغدة الدرقية والقرحة الخبيثة، وكذلك يمكن استخدامها لإزالة العضلات الميتة والحشرات الطفيلية في الجسم.

في البداية، حسب قرار الامبراطور، أمر طبيب الامبراطور بجمع هذه الأفاعى، وأعلن أن كل عائلة تقدم اثنين من هذه الأفاعى كل عام تعفى من دفع الضرائب. ومن ثم ساد الهرج والمرج أهل يونغ جو.

وكانت هناك عائلة تدعى جيانغ، تخصصت في صيد هذا النوع من الأفاعى على مدى ثلاثة أجيال.  
سألت جيانغ ذات مرة فقال:

- قتل جدى بسم الأفاعى ووالدى أيضا، ورثت عنهم هذه المهنة وأمارسها منذ اثنتي عشرة سنة وكدت أقتل لعدة مرات.

قالها متأثراً متألماً.

فسألته:

- هذا عمل شاق ومؤلم، فما رأيك لو طلبت من ولى الأمر أن تترك هذه المهنة وتدفع الضرائب؟  
فاضت عينا جيانغ بالدمع وقال:

- حضرتكم تتعاطف معي وتريد أن تحافظ على حياتي؟  
لكن هذا العمل بالرغم من كل ما فيه من معاناة إلا أنه يظل أهون بكثير من دفع الضرائب. ولو لم أمارس هذا العمل لقتضيت نجبي منذ أمد طويل. وبينما نحن (عائلة جيانغ) نمارس هذا العمل لأكثر من ستين سنة على مدى ثلاثة أجيال، يعاني الناس في القرى المجاورة ضيق الرزق يوماً بعد يوم. فجباة الضرائب يأتون على كل محصول الأرض وعلى كل ما في بيوتهم من متاع، فيفر الناس هاربين فزعين صارخين هائمين بلا مأوى. ويتساقطون من الجوع والظماً تحت وطأة الأمطار والرياح والبرد القارس. ولم يبق من نسل جيل جدى سوى واحد من عشرة، ومن نسل والدى سوى اثنين أو ثلاثة من عشرة. وأنا أقيم ها هنا منذ أكثر من اثنتي عشرة سنة، بقى من جيلي أنا ثلاثة أو أربعة من عشرة. والباقون إما فروا من المكان أو لقوا مصرعهم. ولأني أعمل في صيد الأفاعى لم أتعرض لما يتعرضون له وقيست حيا. عندما يحضر جباة الضرائب الى القرية يسودها الهرج والمرج، فهم يقتحمون المنازل شرقاً وغرباً، شمالاً وجنوباً. فيعلو الصراخ ويضيع الأمان حتى الكلاب والدجاج تفقد الأمان. في الوقت الذى أغادر فيه فراشى

أنظر الى الأفاعى فى جرتي، فما دامت الأفاعى هناك فأنا فى امان، وأعاود نومى فى اطمئنان. حتى يحين وقت تقديمها الى البلاط الامبراطورى، أعود بعد تقديمها وأتمتع بما تنتجه أرضي حتى نهاية عمرى. وهكذا أتعرض فى السنة للخطر مرتين فقط. وباقى الأوقات أقضيها متمتعا بالراحة بينما يعاني جيراني الخطر كل يوم وساعة ودقيقة. ولو اني مت بسم هذه الأفاعى اليوم لحسدت، لأن الحياة استمرت بى فترة أطول من كل جيراني. فكيف لى أن أعتبر هذا العمل شاقا أو مؤلما؟

كنت أتألم وأنا أسمع، وتذكرت مقولة كونفوشيوس:

- الحياة تحت ظل حكومة ظالمة أقطع من مواجهة النمر.  
ولطالما شككت فى هذا القول، أما الآن وعندما سمعته من جيانغ فلا محل للشك. والسم الذى يتجرعه الشعب من جباية الضرائب أقطع من سم هذه الأفاعى.  
لذلك كتبت هذا المقال حتى يعلم الناس مدى معاناة الشعب فى هذا الوقت.

## تعريف الكاتب:

ليو تزونغ يوان (٧٣٣ - ٨١٩ ميلادية) من منطقة يونغ تشى بمقاطعة شان شى. وهو كاتب وشاعر مشهور في عصر أسرة تانغ. وهو أيضا واحد من ثمانية كتاب كبار في عصر أسرتي تانغ وسونغ. دخل ليو معترك السياسة وهو في السن الحادية والعشرين، فكان عضوا مهما في حركة الاصلاح السياسي. وبعد فشل حركة الاصلاح عوقب بالنقل الى منطقة يونغ جو بهو نان ( اليوم لنغ بمقاطعة هو نان) فعمل موظفا بالحكومة البلدية. ثم نقل مرة أخرى الى منطقة ليو جو بمقاطعة قوانغ شى حيث توفي.

عكس نثر ليو كله معاناة الشعب وكشف رجعية المجتمع ونشر بالأفكار الاصلاحية. كتب ليو تزونغ يوان أيضا مجموعة من الحكايات الرائعة، انتقد فيها السياسة الفاسدة، وهو الذى أعطى الحكاية الشكل الأدبي المستقل الكامل في الصين. ومذكراته عن سياحه بين المياه والجبال، جزء من نثرياته الرائعة التي أضفت على الطبيعة حيوية نادرة، كما أظهر شعره أخلاقه الرفيعة والحبكة المتقنة وله مجموعة من القصائد الذائعة الصيت.

## خواطر المغترب

بقلم: منغ جياو  
ترجمة: نيت نعيم ابراهيم

بيد الأم الحنون خيوط وثياب  
تخيط لابنها قبل أن يغترب  
تخيط بدقة في وقت الرحيل  
خوفا من أنه يتأخر في الاياب  
انها مثل أشعة الشمس الدافئة الوهوب  
فكيف لقلب نبتة صغيرة أن يرد جميلها الخصب

تعريف الكاتب:

منغ جياو (٧٥١ - ٨١٤م) كان يعيش في بلدة دى تشين بمقاطعة تزبه جيانغ وهو شاعر من أسرة تانغ. وفي شبابه اشترك في امتحانات لكي يصبح موظفا حكوميا، ولكنه لم ينجح فيها. لذلك اعتزل الناس وذهب ليعيش بمفرده في الجبال العالية. وبعد ذلك عمل موظفا في الحكومة المحلية. انه إنسان مستقيم الخلق وصریح في تعامله مع الناس. وانه لم يستطع أن يحقق أمنيته طول حياته.

ان حياته كانت شاقة مليئة بالصعاب. فكانت معظم أشعاره تعبر عن فقره الشديد وحياته الحزينة وبعض أشعاره كانت تعكس أيضا مشاكل المجتمع. كان شعره جيدا وكلماته صادقة وجادة. ان المقطوعة الشعرية "خواطر المغترب" من احدى مقطوعاته الشعرية المشهورة جدا في الصين.

## بائع الفحم العجوز

بقلم: باى جيو بى  
ترجمة: منى فتوح مصطفى

عجوز... هو بائع الفحم النباتي  
بعد أن صنعه في أعماق الجبل الجنوبي

مغبر الوجه بسواد الغبار  
ملوث اليدين وصدغاه أدركهما المشيب

ما عساه أن يفعل بالنقود بعد بيع الفحم؟  
يشترى الملابس ويأكل الطعام

البرد كل أمنيته وكان رداؤه خفيفا  
من ركود بضاعته كان خائفا

أثلج الليل فيكسو الدنيا جليد  
أصبح فقام ليدفع عربته في طريق متجمد

انتصف النهار لينال منه جوع وبقره تعب



فاستراح في جنوبي المدينة بين الطين والتراب

خرج من المدينة فارسان فمن هما يا ترى ؟  
موظف كبير والآخر صغير لا يزدرى

في أيديهما أمر من الامبراطور يعلنانه  
فساقا العربة صوب الشمال الى القصر يقصده

ألف كيلو من الفحم في هذه العربة الثقيلة  
وقعت في أيدي موظفي الحكومة فما الحيلة ؟

قذفوا له قطعة من الحرير الأحمر رديئة  
لتربط برأس البقر كقيمة البضاعة المليئة

## الوداع

بقلم: باى جيو يى  
ترجمة: منى فتوح مصطفى

العشب الأخضر كساط يفترش السهول  
تمر عليه الفصول بين نبوع وذبول

لن يلتهم حريق البرية كيانه البديع  
تعود حياته بتداعب أنسام الربيع

يفوح منه الشذى ليعطر الدروب العتيقة  
وتلمع فيه الخضرة فتصبيغ المدينة العريقة

ها أنا ذا على متنه لتوديع الرفاق  
تجيش مشاعرى حياله للفراق

## تعريف الكاتب:

باى جيو يى (٧٧٢ - ٨٤٦ ميلادية) يرجع أصل باى جيو يى الى ناى يوان ولكن جد جده من شمال شرق مركز وى ناى بمقاطعة شان شى. ولد باى جيو يى في شن جنغ بمقاطعة خه نان. نشأ في عائلة من صغار الموظفين وفي التاسعة والعشرين من عمره اجتاز الاختبار الملكي، ثم ارتقى ثلاث درجات في غضون عشر سنوات. وسارت الأمور على ما يرام في عمله كموظف بمدينة بكين، كان يهتم بالسياسة، وتبنى سياسة الإصلاح، ثم اتهم بعد ذلك بالعيب من كبار الدولة وأصحاب السلطة. ونقل الى خارج بكين، فعمل في مدينة خان جو وسو جو وغيرهما. ويرى أن الأعمال الأدبية والفنية يجب أن تساير العصر وتعكس حياة المجتمع وتعارض الشكليات. وهذا ما دعا اليه هو وأصدقاؤه.

كتب باى جيو يى كثيرا من الشعر، كشف فيه جرائم الطبقة الحاكمة وتعاطف فيه مع الشعب البائس، وشعر باى جيو يى سهل الفهم حتى انه يقال ان السيدات المتقدمات في السن واللاتي لا يجدن حتى القراءة والكتابة يستطعن فهم أبيات شعره.

## نزهة الى الجبل

بقلم: دو مو

ترجمة: عنايات عبد الحميد

وصعدته والدرب مائل  
يتراءى منها منزل  
فأوقفت العربة لأتأمل  
مكسوة كزهور في فبراير

رافقني الخريف الى الجبل  
فوق قممه تهيم سحب  
وأشجار العنبر يلفها الشفق  
فاذا أوراقها الحمراء بالصقيع

## تعريف الكاتب:

ولد دو مو في مقاطعة شان شى عام ١٨٠٣ م وتوفي عام ١٨٥٣ م. ودو مو من الشعراء المشهورين في عصر أسرة تانغ الملكية، ترعرع في أسرة بيروقراطية وسبق له أن عمل موظفا في العاصمة. وتمنى أن يكون له مستقبل في الحياة السياسية. ولكنه كان بسيطاً في حياته ولم يحقق طموحاته وآماله. وكان ينصرف أحيانا الى حياة الملذات. ويعد شعره "قصر آفانغ" من أشهر أشعاره. وكتب الشعر التاريخي واستنكر فيه بشدة حياة المجون للإمبراطور الاقطاعي. وكان يمزج في أشعاره بين سخطه على المجتمع وأسلوبه الرائع في عرض الموضوع. وتحدث في أشعاره عن المناظر الطبيعية بأسلوب جيد، ويعد شعره "نزهة الى الجبل" أحد هذه الأشعار. وبيت " فاذا أوراقها الحمراء بالصقيع مكسوة كزهور في فبراير" مشهور جدا يستعمل دائما في مناسبة مدح الأشياء وهى في أبهى صورها.

## بدون عنوان

الشاعر: لى شانغ ين  
ترجمة: عنايات عبد الحميد

دمعة عند اللقاء، ولوعة وقت الفراق  
وسكنت نسيمات الربيع وذبلت وروده المتنوعة  
حرير دودة القز لن ينتهي إلا بعد فناء روحها  
ودموع الشمعة لن تنفذ حتى اذا ذاب جسدها  
خائفة أن أصبح وفي المرأة أنظر فأرى ملامحي تتغير  
وقلقة أن أمسى وأقرض الشعر فتعتريني برودة الوحدة والأحزان  
لم يكن جبل بونغ بعيدا  
وليزرك الطائر الأزرق عنى ودودا

## تعريف الكاتب:

ولد لى شانغ بن عام ٨١٢م، وتوفي عام ٨٥٨ في مقاطعة خه تان. وهو شاعر معروف في أسرة تانغ. عمل في عدة وظائف صغيرة. وكان الصراع قائما بين الحكام في الفترة الأخيرة من حياته. وكان له علاقة مع الجانبيين المتصارعين. ثم تخلى عنه الجانبان وطرده، فيئس وحزن حزنا شديدا، واتجه باهتماماته الي السياسة. وكانت أشعاره تصف واقع المجتمع مباشرة، وبعضها عكس ملامح المجتمع بشكل غير مباشر. ومن أفضل أشعاره هو شعر الحب " بدون عنوان". ويتسم شعره بالعمق والأسلوب الدقيق الرائع. والبيت:

حرير دودة القز لن ينتهي إلا بعد فناء روحها

ودموع الشمعة لن تنفذ حتى اذا ذاب جسدها

هي أشهر بيت في شعره ويستخدم الآن في الصين لوصف مأساة الحب والاخلاص فيه وروح التضحية. وكلمة "الحرير" تساوى كلمة "الشوق" في اللفظ الصيني.

## أحزان منتظرة

بقلم: ون تينغ يون  
ترجمة: سعاد سلامة أحمد

اغتسلت وتطييت بالعطر  
تستند وحيدة الى الشرفة المظلة على النهر  
تمر أمامها ألف مركب ومركب بدون الحبيب المنتظر  
غربت الشمس والأمواج يدفعها القدر  
وتطفو الأحزان كطحالب في النهر



### تعريف الكاتب:

ون تينغ يون (٨١٢ - ٨٧٠ ميلادية) من مركز تشى بمقاطعة شان شى. وهو كاتب موشحات وشاعر مشهور في أواخر عهد تانغ ومطلع أحد الممالك الخمسة.

قد نشأ في أسرة ارستقراطية. وكان يتردد دائما على بيوت الغانيات. وفي شيخوخته عمل ببعض الوظائف الصغيرة بالحكومة. وهو ماهر في الموسيقى. وقد عمل ابداعا فنيا كبيرا في فن كتابة الموشحات. وقد قدم مساهمات كثيرة، وكان له تأثير كبير على كتاب الموشحات الذين خلفوه، وهو يعتبر كاتب الموشحات العظيم الأول في تاريخ الأدب الصيني. ومعظم موشحاته عن ملامح النساء وزينتهن وحياتهن وأفكارهن ومشاعرهن، ولأنه فهم مشاعر المرأة جيدا، كانت كتاباته لبعض الموشحات دقيقة وواقعية.

## متى تنفد زهور الربيع

بقلم: لى يو

ترجمة: عنايات عبد الحميد

متى تنفد زهور الربيع  
آه ! كم من  
بالأمس هبت رياح الربيع  
وتحت ضوء القمر لا أطيع  
ويخبو قمر الخريف؟  
أحداث خلت ا  
على منزلى البسيط  
أتذكر وطني في الزمن الماضي

يجب أن تبقى القصور  
لكن تغيرت  
أتساءل ما  
كانها سيول في النهر  
الضخمة  
ملاحظها  
كل هذه الأحزان؟  
تندفق نحو الشرق

## تعريف الكاتب:

ولد لى يو عام ٩٣٧م وتوفي عام ٩٧٨م. وهو شاعر موشحات مشهور وامبراطور تانغ الجنوبية في عصر الممالك الخمس. وأثناء فترة توليه الامبراطورية، كانت مملكته تانغ الجنوبية خاضعة لأسرة سونغ التي وحدت شمال الصين. وأنداك لم يهتم الامبراطور بازدهار الدولة أو تدهورها، وكان يقضي أوقاته في شرب الخمر واقامة الحفلات وينهمك في الشراب والطرب. وفي عام ٩٧٥م، دمرت سونغ مملكته. وبعد استسلامه أعطته أسرة سونغ وظيفة ظاهريا، والواقع أنه سجين ومات هناك بعد ثلاث سنوات. وقد قيل ان امبراطور سونغ أرسل شخصا ليسمه. وهو لم يكن متمكنا في المجال السياسي، ولكنه كان ماهرا وبارزا في مجال الأدب والفن، وبارعا في الكتابة والرسم والموسيقى وكتابة الموشحات. وكان موضوع الموشحات التي كتبها قبل تدهور مملكته تصف الحياة الرغدة والأزهار. وبعد تدهور المملكة أصبح الامبراطور سجيناً، وأصبحت الآلام والمعاناة هى الموضوع الأساسي لموشحاته. وكان البيت " أتساءل ما كل هذه الأحزان؟ كأنها سيول في النهر تندفق نحو الشرق" مثالا مشهورا وملموسا للأحاسيس المعنوية في تاريخ الأدب الصيني.

## قصة الفتاة خوه شياو يو

بقلم: جيانغ فانغ  
ترجمة: سعاد سلامة أحمد

يحكى أنه في الفترة من عام ٧٦٦ إلى عام ٧٧٩ ميلادية فى عهد الملك تسون بعصر تانغ، كان يوجد طالب يدعى لى إى، وقد نجح فى اختبار الحكومة المحلية وعمره عشرون عاما. وفى العام التالى اختير وأرسل إلى وزارة الإدارة لاختبار الحكومة المركزية.

وفى شهر يونيو بالصيف، وصل لى إى إلى تشانغ آن، وسكن بشين تشانغ. وكان أفراد أسرة لى إى كلهم مثقفين وموظفين، وكان لى إى ذكيا جدا منذ صغره، فكان يكتب مقالات، وينظم أشعارا وكان يفوز فيها دائما بالمركز الأول حينذاك. وكان الجميع يحبونه ويمدحونه سواء كانوا ممن نجحوا فى الامتحان قبله أو كانوا أكبر منه سنا، وكان لى إى واثقا بذكائه وكفاءته معترزا بلباقته ولياقته، فكان يفكر دائما فى الحصول على فتاة متميزة ترافقه حياته، وقد اختار كثيرا من الغايات، ولكنه لم يقابل من يرضى عنها.

كانت فى مدينة تشانغ آن خاطبة تدعى باو شى إى نيانغ، وكانت قديما جارية فى منزل شيو زوج ابنة الامبراطور، وقد

عتقوها منذ أكثر من عشر سنوات، وأصبحت لها علاقات مع الناس، وتعمل خاطبة ماهرة، ولم يوفق أصحاب المال والنفوذ في هذا المجال إلا بها. فأرسل إليها لى إى أموالا كثيرة وتوسل إليها أن تخطب له، فتأثر قلبها كثيرا لحاله. وبعد عدة أشهر، بينما كان يجلس لى إى في القاعة الجنوبية بدون عمل وكانت الساعة حوالى الثالثة أو الرابعة بعد الظهر، سمع فجأة دقا سريعا على الباب.

وصوت يقول لقد وصلت باو شى إى نيانغ!

وبمجرد أن سمع لى إى ذلك، قام بجلبابه إلى الباب،

ورحب بها سائلا:

- أى ربح أرسلت بك الينا اليوم؟

فضحكت باو شى إى نيانغ قائلة:

- ملك الأحلام أرسل لك حلما جميلا، عندى فتاة نزلت

اليك من السماء، فهى لا تهتم بالثراء، لكنها فقط تتمنى شخصا

ذا ذكاء ولباقة، فأنت حقا الذى يناسبها!

فرح لى إى بمجرد سماعه هذا الكلام، وفي الحال هام

بخياله، وشد على يدها شاكرا:

- إذن سأكون لها عبدا ما حييت، ولن يهمني حتى

الموت!

ثم سأل عن اسم تلك الفتاة وأين تعيش، فأخبرته باو شى إى

نيانغ بكل شيء بالتفصيل من البداية الى النهاية. قالت:

- كانت تلك الفتاة فى الماضى بنت الملك خوه، وتدعى

شياو يو، وكان الملك يحبها بشدة. وأما تسمى جين تشى،

وكانت أحب زوجة الى الملك. وعندما مات الملك، رفض إخوانها الكبار إقامتها فى القصر لأنها ولدت من خادمة، وأعطوها بعض النقود، وطردوها الى خارج القصر. فغيرت اسمها إلى جين. ولم يعرف الناس أنها ابنة الملك. وهى ذكية وجميلة جدا ولم أر فى مثل جمالها فى حياتى، فلا فتاة تساويها فى الروعة والهيبة. وغير ذلك، فهى تعزف الموسيقى، وتلعب الشطرنج، وتقرأ وترسم، وتنظم الشعر وتغني. وهى تقريبا ملمة بكل شىء. وقد طلبت منى بالأمس أن أبحث لها عن شخص مناسب، فأخبرتها بكل أحوالك. وكانت قد سمعت عن شهرتك من قبل، فشعرت بالرضا عنك، وهى تسكن بضاحية شن يه فانغ، ومنزلها فى مقدمة الطريق. وقد اتفقت معها على كل شىء، وغدا فى الظهر تذهب الى الضاحية وتبحث عن خادمة تدعى قوى تز. وبذلك تكون قد وصلت.

بعد أن ذهبت باو شى إى نيانغ، تزين لى إى فى الحال. وطلب من خادمه أن يذهب إلى منزل ابن عمه لى شانغ، ليستعير منه حصانا صغيرا عليه لجام ذهبي، وفى مساء ذلك اليوم غسل لى إى ملابسه واغتسل، وتزين من رأسه إلى قدمه. ولم يستقر حاله من شدة السعادة، ولم يغمض له جفن. وقيل أن يطلع النهار، لبس القبعة وأخذ ينظر فى المرأة يمينا ويسارا، خائفا أن يكون غير لائق. ثم حل الظهر أخيرا فأعد الحصان بسرعة. وفى غمضة عين وصل الى المكان.

بعد أن وصل الى مكان الموعد وجد فعلا خادمة صغيرة فى انتظاره، وأقبلت نحوه سائلة:

- أليس الذى حضر هو السيد لى ؟  
بعد أن نزل لى إى من على الحصان، طلبت منه الخادمة أن  
يقود الحصان إلى المربط تحت الإفريز. وبعد ذلك أغلقت الباب  
الكبير بسرعة ثم رأى لى إى باو شى إى نيانغ خارجة من الداخل  
وهى تضحك من بعيد وتقول:

- من أين جاء الينا هذا الشاب الطائش المتطفل ؟  
لم ينتظر حتى تنتهى من ضحكها انقاد إلى الباب الأوسط.  
يوجد بالفناء أربع أشجار كرز، ويعلق فى جهة الشمال الغربي  
قفص للبيغاء. وما إن رأى البيغاء غريبا حضر حتى قال:

- لقد دخل شخص غريب اسدلوا الستائر بسرعة!  
ف عندما سمع فجأة البيغاء يتكلم، وقف مكانه، ولم يعد يجرؤ  
على التقدم للأمام.

وبعد أن تردد لحظة، نزلت باو شى إى نيانغ وهى تقود  
السيدة جين تشى ودعت لى إى أن يدخل ويجلس فى الحجرة.  
كانت جين تشى فى الأربعين من العمر وما زالت عندها  
آيات جمال شبابها والكسل ينجذبون إليها عندما تتحدث أو  
تضحك. قالت جين تشى لى إى:

- لقد سمعت أنك مثقف خفيف الروح، واليوم أراك بكل  
هذه الوسامة فالاسم على المسمى حقا. وأنا عندى فتاة، رغم أنها  
لم تتم تعليمها فى الصغر، الا أن منظرها لا بأس به، وممكن أن  
تكون زوجة لك. لقد سمعت عن رغبتك من باو شى إى نيانغ،  
واليوم تستطيع أن تتزوج فتاتى لشخدمك.

فشكرها لى إى قائلا:

- اننى شخص بليد وعادى، ولم أفكر فى أن أحظى  
باحترامك. فلو كنت كسبت حقا رضاك فسوف أشعر بشرف كبير  
حتى لو مت.

بعد ذلك طلبت جين تشى تجهيز المائدة، كما أمرت شياو  
يو أن تخرج من داخل الحجرة الشرقية.  
فاستقبلها لى إى بالتحية، وشعر كأن بداخل الحجرة شجرتين  
من الأحجار الكريمة تتألأاً بهارتهما مع البعض. جلست شياو يو  
بجانب أمها. فقالت لها الأم:

- أنت دائما تحبين قراءة شعر هذا الأديب، وأنت كل يوم  
تتكلمين بينك وبين نفسك عنه، أفليس لقاء اليوم أفضل من شوق  
الأمس؟

فأخفضت شياو يو رأسها وتبسمت وقالت بصوت منخفض:  
- الرؤية ليست مثل الشهرة، وكيف من الممكن أن لا  
يكون للأديب ملامحه الطيبة.

فوقف لى إى وانحنى للتحية قائلا:

- الفتاة تحب الأدب وأنا أحب الجمال، ولقد اجتمعت  
هنا الميزتان فى آن واحد، فأمسى حالنا كاملا متكاملًا.

فتبادلت نظرات الأم والبنت معا وضحكتا. وشرىوا بعض  
أكواب الخمر، ثم وقف لى إى وطلب شياو يو أن تغني أغنية. فلم  
تجرؤ فى البداية أن تغني، فطلبت منها أمها بجدية أن تغني إلى أن  
غنت. وكان صوتها رنانا رقيقا كما كان اللحن غاية فى الجمال.



عندما انتهى الجميع من الطعام، كان قد حل المساء،  
وقادت باو شى إى نيانغ لى إى الى الفناء الغربى ليرتاح قليلا.  
الفناء فسيح والحجرات عالية وواسعة، والناموسيات جميعها  
جميلة جدا، وأمرت باو شى إى نيانغ الخادمتين قوى تر ووان شا  
أن تخلعا حذاء لى إى وتفككا له الحزام.

بعد لحظة جاءت شياو يو وهى تتكلم بصوت بطيء ورقيق  
وبكل لطف ومودة، وقوامها رشيق. ثم أسدلت الناموسية، ووضعت  
شياو يو رأسها على الوسادة وغرق الاثنان فى الحب، وعندئذ شعر  
لى إى أن سعادته تفوق سعادة ملائكة جبل أو ونهر لوو.  
وفى منتصف الليل نظرت شياو يو الى لى إى وانهمرت  
دموعها قائلة:

- أنا غانية، وأعرف أنني لا أناسبك... وما يقلقني هو  
أنني عندما يمر بى العمر، وتتغير ملامحى، سوف تتغير عواطفك  
نحوى. فأنا سوف أصبح مثل شجرة اللبلاب التي لا تجد جذعا  
اليه تستند، ومثل المروحة في الخريف، لا أحد يحتاج اليها.  
عندما سمع لى إى هذا الكلام تأثر بشدة، ومد ذراعه الى  
شياو يو لتضع عليها رأسها. وقال لها ببطء:

- لقد تحقق أمل حياتى، ولن أفارقك الى الأبد. فما  
ضرورة كلامك هذا؟ من فضلك احضرى قطعة من الحرير الأبيض،  
وسأكتب عليها قسمة.

كفت شياو يو عن البكاء، وطلبت من الخادمة ين تياو أن  
ترفع الناموسية، وتحضر شمعة، وتأتى الى لى إى بالقلم والحبر،

وكانت شياو يو الى جانب العزف على الآلات الموسيقية فى وقت فراغها تحب خاصة كتابة الشعر، ومن ناحية أخرى تحب الأشياء القديمة الموجودة فى قصر الملك من ورق وحبر وأدوات الكتابة.

فتحت شياو يو الصرة وأخذت مترا من الحرير الأبيض اللون وأعطته للى إى. ولأن لى إى أصلا واسع الثقافة، فقد أخذ القلم وكتب بعض العبارات، وكان يشهد بالجبل والنهر، ويقسم باسم الشمس والقمر وكانت كل جملة صادقة، ومن يسمعه يتأثر بشدة. بعد أن انتهى لى إى من الكتابة، طلب من شياو يو أن تضعه جيدا بداخل الصندوق. ولم يفترق الحبيبان من يومها فصاعدا، وصارا مثل الطائرین الأخضرین اللذین يطيران بكل حرية ومحبة فى غنان السحاب. ومر على ذلك عامان، ولم يفارق أحدهما الآخر صباحا ومساء.

فى ربيع العام الثالث، اجتاز لى إى اختبار الوزارة، وعين كاتباً بمركز تشين بمقاطعة خو نان.

ولما جاء موعد سفره فى اتجاه مدينة لو يانغ للعمل فى شهر ابريل، دعاه الأقارب والأصدقاء بمدينة تشانغ آن لتوديعه. وكان هذا الوقت فى نهاية الربيع وبداية الصيف، وكانت الطبيعة خلابة، ولما انصرف الضيوف بعد تناول الطعام تأججت عواطف لى إى للفراق.

فقال له شياو يو:

- الناس كلهم يحترمونك ويقدرونك لكفاءتك وثقافتك وشهرتك وتتمنى ألف فتاة الزواج منك بالاضافة الى أن والديك ما

زالا على قيد الحياة، وانت لم تتزوج بعد. بعد أن تسافر هذه المرة، فبال تأكيد ستتزوج زوجة جديدة، وقسمك الذي أقسمت فيه بالجبال والبحار كان كلاما فارغا. وبالرغم من كل ذلك فما زال عندي أمل ضعيف سأخبرك به وأتمنى ألا تنساه الى الأبد. فلا أعرف اذا كنت مستعدا أن تسمعني أم لا ؟  
سألها لى إى متعجبا:

- أى خطأ ارتكبت لتحديثني بهذه الطريقة ؟ قولي ما تريدينه فأنا طوع أمرك.  
فقلت شياو يو:

- أنا عمري ١٨ عاما وأنت عمرك ٢٢ عاما، انتظر الى أن يصير عمرك ثلاثين عاما أى انتظر كذلك ثمانية أعوام، لأعيش معك خلال هذه الفترة بكل فرحة وسعادة. وبعد ذلك لك أن تختار عائلة محترمة وتتزوج منها فليس ذلك متأخرا. وعندئذ سأغادر هذه الدنيا وأقص شعري، وأرتدى ملابس الراهبات. وهكذا سأكون قد حققت رغبة عمري وسأكون راضية تماما.  
وبعد أن سمع لى إى هذا الكلام، شعر بالخجل وتأثر بشدة.  
ونزلت دموعه دون ارادته. وقال لشياو يو:

- القسم المنير مثل نور السماء، لن يتغير مهما عشت أو مت. ولا أظن أنني ممكن أن أحقق أمل حياتي حتى ولو عشت معك الى أن أكون عجوزا ويشيب شعري، فكيف أجرؤ على تغيير رغبتى ؟ أرجو منك ألا تشكي في ذلك، فقط ابقى هنا وانتظريني الى شهر أغسطس وسيكون المبعوث مني قد وصل الى مدينة خوا

تشوا. فيوم لقائنا ليس ببعيد.

وبعد مرور عدة أيام ودع لى إى شياو يو وانطلق نحو

الشرق.

بعد أن استلم لى إى العمل لأكثر من عشرة أيام، طلب  
اجازة لزيارة الأسرة في لو يانغ، وقبل وصوله لبيت أسرته كانت  
والدته قد قررت أن تزوجه من ابنة خالته لوو وبالفعل حددت موعد  
الزواج.

كانت والدة لى إى عنيدة جدا، ولذلك فهو لم يجرؤ أن  
يتردد ولو لحظة واحدة للتعبير عن رفضه لهذا الزواج، وبالفعل  
انتهى هذا الموضوع واتفقوا على موعد الزفاف.

كانت أسرة لوو أسرة كبيرة ذات مستوى عال، وعندما تزوج  
بناتها لأسر أخرى تشرط عليها مهرا مقداره مليون أوقية من الفضة.  
وإذا قل المهر عن ذلك فلا توافق على الزواج.

لكن أسرة لى فقيرة نسبيا، فهو يحتاج الى قرض من أجل  
تدبير المهر، مما جعله يفكر في حجة ليذهب الى أقاربه وأصدقائه  
ليقرضوه النقود. فعبر نهر اليانغتسى ونهر خواى وهكذا ظل مشغولا  
من خريف هذا العام الى صيف العام التالي.

وعرف لى إى بنفسه أنه قد خالف القسم الذى أقسمه،  
فعطل موعد الرجوع الى شياو يو دون أن يخبرها بأى شىء فهو  
يفكر في أن يجعلها تفقد الأمل في رجوعه، وأوصى أيضا الأقارب  
والأصدقاء بأن لا يسربوا اليها أى خبر.

وجاء موعد رجوع لى إى الى شياو يو، ولكنه لم يعد،

فبدأت شياو يو تسأل عنه في كل مكان، وكانت الأقوال غريبة متنوعة كل يوم بشكل، حتى انها سألت المنجمين، وكان قلبها يملأ بالقلق والأسى.

وبعد مرور أكثر من عام على ذلك الحال، مرضت شياو يو ولزمت الفراش، واشتد مرضها يوما بعد يوم، وبالرغم من ذلك لم يرسل لها لى إى أى ورقة ولا كلمة، ولكن شوق شياو يو اليه لم يتغير ولو قليلا. وأخذت تنفق النقود على الأقارب والأصدقاء من أجل سماع أى خبر عنه، ولأن الناس المكلفين بذلك كثيرون فقد صرفت الكثير من النقود عليهم وأوشكت على الإفلاس، مما جعلها تطلب خفية من الخادمة أن تذهب لتبيع بعض الممتلكات، وكانت غالبا تبيع للسيد هو جين شياو صاحب دكان بيع الأشياء القديمة.

وذات مرة طلبت من الخادمة وان شا أن تأخذ قطعة حلوى وتذهب لبيعها عند دكان هو جين شيان. وعند ذلك قابلها في الطريق بالصدقة صائح الحلوى بقصر الامبراطور، وعندما رأى الحلوى التي أخذتها وان شا تقدم اليها ودقق النظر فيها قائلاً:

- هذه الحلوى من صنع يدي، في تلك السنة عندما بلغت ابنة الامبراطور خو سن الرشد، طلب مني أن أعمل هذه الحلوى وكافائي بعشرة آلاف من النقود ولم أنسها أبدا فأى شخص أنت؟ ومن أين حصلت على هذه الحلوى؟  
فقالت وان شا:

- ان سيدة المنزل هي ابنة الامبراطور وقد تدهورت حالة الأسرة، وتزوجت من شاب، وبعد أن ذهب زوجها الى لو يانغ،

ولم تسمع عنه أى خبر، مرضت بسبب الحزن والشجون، وقد مر على ذلك عامان، فطلبت مني أن أبيع لها هذه الحلوى لتتفقهها على الأشخاص الذين يستقصدون لها الأخبار عنه.

فتأثر صائغ الحلوى ودمعت عيناه وقال:

- ابنة الملك النبيل من يتخيل أن تتدهور حالتها الى هذه الدرجة. لقد مضى بي العمر، وأرى هذه الحالة من التدهور بعد الازدهار. انه حقا شيء مؤسف ومؤلم للغاية.

ثم أخذ وان شا الى بيت الأميرة من أجلها. وأعطتها مائتي ألف من النقود.

في هذا الوقت كانت الفتاة لولو خطيبة لى إى تعيش في تشانغ آن. وبعد أن أكمل لى إى المهر بصعوبة، عاد الى محافظة تشين، وفي شهر ديسمبر من هذا العام طلب لى إى اجازة ليذهب الى تشانغ آن لإتمام الزواج، ثم بدأ يبحث خفية عن مكان ليسكن فيه ولا يعرفه أحد. نجح تسوى يون مين ابن خال لى إى في امتحان التوظيف الحكومي. وهو رجل أمين ومخلص، وكان كثيرا ما يجتمع مع لى إى في منزل شياو يو ياكلون ويشربون ويتحدثون ويضحكون باستمرار، وكان كلما حصل على أخبار لى إى أخبر شياو يو، وكانت شياو يو تساعد دائما ببعض الحطب والملابس وغيرها من الأشياء، لذلك كان شاكرها على جميلها، ولما أن لى إى قد وصل الى تشانغ آن، فأسرع تسوى يون مين الى اعلام شياو يو بكل الحقيقة.

تهدت شياو يو بحزن وقالت:

- هل من الممكن أن يوجد مثل هذا الأمر في الدنيا ؟  
ودعت الأقارب والأصدقاء فعلم الجميع بعودة لى إى .  
ويسبب تأخر لى إى عن مواعده ومخالفته للوعد، ومعرفته أن  
شياو يو مريضة تلزم الفراش، فقد شعر بالخجل وأراد قطع العلاقة  
بينهما ولم يزر بيت شياو يو أبدا. وكان يغادر المنزل كل يوم في  
الصباح الباكر ويعود إليه متأخرا حتى يتجنب مقابلة شياو يو.  
كانت شياو يو تبكى ليل نهار حتى نسيت النوم والطعام،  
وكانت تفكر فقط في رؤية لى إى ولو مرة واحدة. ولكن ليس  
لديها طريقة لتحقيق هذه الأمنية، ولزمت الفراش مريضة، لذلك علم  
كثير من سكان تشانغ آن بهذا الأمر وتأثر العشاق بعواطف شياو  
يو، وعبر أصحاب الشهامة والمروءة عن كرههم لجفاء لى إى.  
جاء شهر مارس وخرج الناس جميعا من المدينة للاستمتاع  
بالربيع. وخرج لى إى مع خمسة أو ستة من أصدقائه وذهبوا إلى  
معبد تزوغ تشين للاستمتاع بأزهار عود الصليب، وكانوا يتمشون  
في الممر الغربي، وينظمون الشعر، وكان معهم أيضا صديقه  
الحميم وى شيا تشين من هذه المدينة، فقال لى إى:  
- يا لها من مناظر جميلة وجذابة، والأشجار والنباتات  
ناضرة ومزدهرة! يا لها من فتاة مسكينة! شياو يو تلزم غرفتها  
الخاوية، هل تركتها حقا يا سيدى؟ يا لك من رجل قاسي  
القلب، وصدر الرجال رحب لا يجب أن يكون بهذه القسوة. فكر  
مليا يا سيدى في الأمر.  
وبينما كان يلوم هذا الصديق لى إى، ظهر فجأة فارس

يرتدى ثوبا خفيفا من الكتان الأصفر، ويحمل قوسا تحت ابطه،  
ووجهه منير، ويسير خلفه غلام قصير الشعر، أقبل اليهم بخفة،  
وسمع هذا الحديث، وبعد لحظة، تقدم وحيى لى إى قائلاً:

- أ ليس حضرتك السيد لى إى؟ أنا من سكان شان دونغ  
ومن أقرباء الملك. بالرغم من أني تنقصني الثقافة والكفاءة الا أنني  
أحب المثقفين، لقد سمعت عنك منذ زمن بعيد، وكم تمنيت أن  
أراك. من حسن حظي اليوم أن أتشرف برؤيتك، منزلي ليس بعيدا  
عن هنا وعندى فرق موسيقية وغانيات للتسلية، وحوالي ثمانى أو  
تسع جاريات جميلات. كما عندى أكثر من عشرة أحصنة أصيلة،  
تستطيع أن تستمتع كما تشاء، فمن فضلك شرفنا ولو مرة واحدة.  
عندما سمع أصحاب لى إى هذا الكلام، صاحوا مهللين في  
صوت واحد تعبيراً عن موافقتهم، فركب لى إى الحصان وسار مع  
هذا الفارس. وبسرعة عبروا عدة طرق ووصلوا الى شن يه فنغ  
ووجد لى إى نفسه بالقرب من منزل شياو يو، ففكر في الرجوع  
والتمس الأعدار بوجود أمور أخرى وأراد أن يسحب الحصان  
ويرجع.

فقال له الفارس:

- منزلي أمام عينيك فكيف تتركه وتتخلى عن وعدك  
الأصلي؟

ثم سخط حصان لى إى وطلب من شخصين أن يأخذه الى  
الأمام، وبعد فترة قصيرة وصل الى بوابة منزل شياو يو، فأصبح قلبه  
غير مطمئن، فضرب الحصان وأراد العودة، فأمر الفارس بسرعة



بعض الخدم ليدخلوا لى إى من البوابة الكبيرة. ثم أغلق الباب  
وصاح بصوت عال:

- لقد وصل لى إى!

فرح أهل بيت شياو يو فرحا شديدا عندما سمعوا هذا  
الخبر، وصاحوا بسرور وانتشر الخبر في المدينة.

ليلة أمس رأت شياو يو في المنام ملاكا يرتدى ملابس  
جميلة، ويأتي إليها حاملا لى إى، ويتقدم أمام سريرها، ويطلب  
منها أن تخلع له الحذاء. فاندحشت شياو يو واستيقظت. وبعد أن  
استيقظت أخبرت والدتها بما رآته في المنام، وأيضا فسرتة قائلة:  
- كلمة الحذاء مثل كلمة الهوى في النطق، وذلك يعني

أنه ستتجدد المودة بيننا، وتنبأ بأن الزوجين سيجتمع شملهما مرة  
أخرى. وكلمة الخلع بمعنى التخلع. أى سنجتمع ثم نفرق. ومن  
الواضح أيضا أنه سيكون الفراق الى الأبد. وأرى من هذا الحلم،  
أنني أكيد سأقابل لى إى مرة، وبعد أن أقبله ساموت.

في صباح اليوم الثاني، طلبت شياو يو من أمها أن تمشطها  
وتغسل وجهها وتزينها، وظنت الأم أنه بسبب مرضها الطويل، قد  
ذهب عقلها. ولم تصدق كل ما قالتة. وتحاملت شياو يو على  
نفسها وطلبت من أمها. أن تزينها. وما إن انتهت من التطيب حتى  
جاء لى إى بالفعل.

قد لزمت شياو يو الفراش لمدة طويلة، وهى تحتاج دائما  
لشخص يساعدها في تحريك جسدها وعندما سمعت فجأة أن لى  
إى قد وصل، قامت بنفسها في الحال، وبدلت ملابسها وخرجت

اليه وكان هناك ملاك يساعدها. وبمجرد أن رأت لى إى اكتسى وجهها بالغضب وحملتت فيه بعينيها ولم تنطق بكلمة واحدة. فهى نحيفة وتبدو رقيقة جدا وكان قدميها لا تتحملانها. وكانت تلتفت بين الحين والآخر الى لى إى تنظر اليه من وراء كمها.

أمام هذا المشهد تأثر جميع من بالغرفة ونزلت دموعهم، وبعد لحظة، الخدم أحضروا من الخارج الخمر وبعض الأطباق الشهية. ودهش جميع من بالغرفة، وتساءلوا ما الأمر، والحقيقة أن كل هذه الأشياء مرسله من ذلك الفارس. وبعد ذلك جهزت المائدة، وجلس الجميع، ودارت شياو يو بجسدها ووجهها، ونظرت بطرف عينيها الى لى إى مدة طويلة، الى أن رفعت كأس الخمر، وسكبت على الأرض، وقالت:

- أنا فتاة سيئة الحظ، وانت رجل سيد، تغير قلبك الى هذه الدرجة. وأنا ما زلت شابة صغيرة، وسأموت حزينة. والدتي ما زالت على قيد الحياة، لا أستطيع أن أعيلها. لقد انتهت أيام السعادة من الآن فصاعدا الى غير رجعة. وبهذه الطريقة سأموت متألمة، وأنت السبب في كل ذلك أيها السيد لى، السيد لى، وداعا أبديا من اليوم! بعد أن أموت، سأصبح شبحا يجعلك أنت وعائلتك فى اضطراب دائما!

بعد أن انتهت من كلامها، مدت يدها اليسرى لتمسك بذراع لى إى. ورمست كأس الخمر على الأرض، وبكت بكاء شديدا ثم ماتت. فأخذت الأم جثة ابنتها ووضعتها فى صدر لى إى، وطلبت منه أن ينادى اسم شياو يو، ولم تعد روحها مرة

ثانية. ولبس لى إى ملابس الحداد من أجلها، وكان ييكي فى الصباح والمساء أمام تابوتها.

فى ليلة الدفن رأى لى إى فجأة شبح شياو يو وراء ستار الغرفة التى بها التابوت، وكان محيها ما زال جميلا كما كانت وهى على قيد الحياة، وكانت ترتدى جونلة حمراء بلون الرمان، ورداء بنفسجي اللون، وعلى كتفها شال باللون الأحمر والأخضر وكانت ماثلة بجسدها تستند الى الستار وتلعب بيدها فى حبل الستار المزخرف، وتنظر الى لى إى قائلة:

- أنا شاكرا لتوديعك، يبدو أنه ما زال عندك عواطف الحب، وأنا فى الدنيا الآخرة، أشعر بكل شكر وامتنان!

قالت هذا الكلام ثم اختفت، وفى اليوم الثانى دفنت شياو يو فى بلدة يوتو فى مدينة تشانغ آن. وقد شيع لى إى جنازتها الى المقبرة، وظل ييكي مدة طويلة ثم عاد.

بعد أكثر من شهر، تزوج لى إى من الفتاة لوو. وكلما رأى الأشياء القديمة شعر بالحزن والضيق. وفى مايو وقت الصيف عاد لى إى مع زوجته لوو الى بلدة تشين. وبعد أن وصلا بعشرة أيام، أرادا أن يذبا الى السرير لينا، وفجأة سمع صوتا يأتى من خارج الناموسية قفز لى إى من الفرع، ونظر الى خارج الناموسية، فرأى فقط شابا، عمره حوالى عشرين عاما، وشكله لطيف ورشيق، ووسيم جدا، يخفى خلف الناموسية ويلوح ويشاور بشدة للسيدة لوو.

غضب لى إى غضبا شديدا ووقف ليطارده، ولف لى إى

حول الناموسية عدة لفات، وفجأة اختفى الشبح، ومن ذلك الوقت دخل الشك قلب لى إى، وشعر بالظنون تجاه زوجته. ونشبت الخلافات بين الزوجين، ونصح الأصدقاء والأصدقاء بعض النصائح اللطيفة، الى أن هدأ غضبه نوعا ما.

بعد مرور عشرة أيام أخرى، وعندما عاد لى إى الى منزله، وكانت السيدة لولو تعزف الموسيقى على السرير، فجأة سقطت علبة مزخرفة مصنوعة من قرن وحيد القرن، وهى على شكل مربع، ومربوطة بالحريز، وفي الوسط عقدة على شكل قلبين، واستقرت العلبة في صدر السيدة لولو، فأخذها لى إى وفتحها، فوجد بداخلها حبتين من الفول الأحمر تدلان على الشوق والحب، فصاح لى إى غاضبا كصياح الذئب وزئير النمر، ورفع الآلة الموسيقية ليضرب بها زوجته، وأجبر زوجته على توضيح الحقيقة، ولكن زوجته لا تستطيع توضيح شىء.

ومن هذه المرة اعتاد لى إى على ضرب زوجته بشدة، وكان يظلمها بكل الطرق، وتطور الأمر الى أن اشتكى للحكومة وطلقها. وبعد الطلاق رجعت السيدة لولو الى بيت أسرتها، وأمر لى إى بأن تنام معه الجاريات، وكلما نام مع واحدة منهن، شك فى أمرها بسرعة، واشتعل قلبه بنار الغيرة، حتى قتل جميع الجاريات.

ذات مرة، سافر لى إى الى مدينة يانغ جو بمقاطعة جيانغ سو للترهة، وتزوج من فتاة غنية مشهورة تدعى ين شى إى نيانغ وكانت جميلة الملامح رشيقة القوام، فأحبها بشدة. وكلما جلسا يتحدثان معا، أخبرها قائلا: .

- لقد وجدت امرأة في مكان ما ثم قتلتها بطريقة ما لأنها ارتكبت جريمة ما.

وكان يكرر هذا الكلام كل يوم لإدخال الخوف في قلب ين شى إى نيانغ، كي لا تسيء سمعة البيت.

وكان كلما خرج لى إى حبس زوجته على السرير ووضعها داخل حوض مقلوب كبير من الخشب، وختمه من الخارج. وكلما يرجع الى البيت يفحصه بدقة ثم يرفعه عنها. وفي نفس الوقت يحضر خنجرا حادا جدا، وأحيانا ينظر الى الجاربات ويقول لهن: - هذا الخنجر مصنوع من حديد مشهور، ويستعمل خاصة لقتل الذين يزنون.

على كل حال كان لى إى يشك في عفة كل امرأة يراها، وقد تزوج من ثلاث زوجات، وكانت معاملته لهن جميعا مثل معاملته لزوجته ين شى إى نيانغ.

تعريف الكاتب:

جيانغ فانغ ( ؟ -- ؟ ) أديب فى عهد أسرة تانغ، ومن أهل مدينة يى شينغ بمقاطعة جيانغ سو. له أيضا ديوان من الشعر.

الأدب في عهد أسرتي سونغ ويوان  
(٩٦٠ - ١٣٦٨ م)





## نبذة عن الأدب فى عهد أسرتى سونغ ويوان

بقلم: لى يان خو  
ترجمة: هشام المالكى

فى عام ٩٦٠ الميلادى أنهت الصين عصر "الممالك العشر والأسر الخمس" الذى اتسم بالانقسام فى أنحاء الصين، وعادت الصين مرة أخرى إلى وحدتها. وفى عام ١١٢٧م تأسست دولة جن الجنوبية فى محافظة كاي فنغ بمقاطعة خه نان، وفر امبراطور أسرة سونغ على لين آن (مدينة خان جو بمقاطعة جى جيانغ الحالية)، وأسس أسرة سونغ الجنوبية. وقد أطلق علماء التاريخ اسم سونغ الشمالية على أسرة سونغ فيما قبل عام ١١٢٧م و اسم سونغ الجنوبية على أسرة سونغ فيما بعد ١١٢٧م. وفى عام ١٢٣٤م هزمت أسرة يوان أسرة جن كما انهزمت أمامها أسرة سونغ الجنوبية عام ١٢٧٩، وبذلك توحدت الصين مرة أخرى تحت سيطرة أسرة يوان.

وتعد الموشحات هى أهم ما يميز أسرة سونغ فى مجال الأدب، وقد ظهر فن الموشحات فى عصر الأسر الخمس، وتطور تطورا كبيرا مع أسرة سونغ. ويعتبر فن الموشحات فى أسرة سونغ مساويا لفن الشعر فى أسرة تانغ من حيث الشهرة. ويعتقد القدماء الصينيون أن الشر هو فن نشر الفلسفة

والأخلاق والآراء السياسية، والشعر يعبر عن الطموحات و المشاعر المثالية، أما الموشحات فتعبر عن العواطف الشخصية. كما يرون أن أسلوب الموشحات يجب أن يكون معبرا عن المشاعر الرقيقة اللطيفة. والموضوعات التي تتناولها الموشحات يجب أن تدور حول الحب والزواج والأحزان على الدولة والأسرة. ويطلق على هذا المذهب في تاريخ الأدب الصيني "مذهب الرقة"، ويعد الأديان أو يانغ شيو وليو يونغ من أشهر أدباء هذا المذهب، ويعتبر ليو يونغ أكثر صيتا في هذا المجال لأنه كتب بعض الموشحات الطويلة ذات المضمون الغنى، أما سو شى فيعتبر أشهر كتاب الموشحات في أسرة سونغ حيث كسر التقاليد السائدة للموشحات مجددا بذلك أسلوبها ومضمونها. وبذلك ظهرت مجموعة كبيرة من الموشحات التي تناول مضمونها الحنين إلى الوطن ومقاومة الاعداء، ويسمى هذا المذهب في تاريخ الأدب الصيني "مذهب الحماسة". وعلى خلاف سو شى نجد فان تشونغ يان وشين تشى جى إلخ. وفي تلك الفترة ظهرت أشهر كاتبة صينية للموشحات وهى لى تشينغ زاو وغيرها من أدباء الموشحات المشهورين.

أما الشعر فى أسرة سونغ فلا يرقى إلى مستوى شعر أسرة تانغ من حيث الشهرة، ولكنه يحمل صفات خاصة. فنظرا لضعف أسرة سونغ لأمَد طويل وخضوعها الدائم للضغوط من جيش أسرة جن وأسرة يوان، وأيضا لكثرة انتفاضات الفلاحين وكثرة الخلافات بين قادة الدولة، مما أدى إلى تعرض العديد من الشعراء إلى الإيذاء والضرر، فجعل شعرهم يحمل معانى الحزن والغضب، وفى

نفس الوقت ظهرت أشعار جيدة تتغنى بالوطنية والبكاء على أحوال الوطن. ومن أشهر شعراء هذه الأسرة وانغ آن شى و سو شى و لو يو، ويعد لو يو أكثر شعراء الصين إنتاجاً للشعر.

أما النثر فى أسرة سونغ فقد ورث روح حركة الأدب القديم من أسرة تانغ، وظهر أدباء أمثال أو يانغ شيو و سو شى و وانغ آن شى و غيرهم حيث هناك ستة أدباء يعدون من أشهر كتاب النثر فى أسرة سونغ، ويوضع هؤلاء الستة مع هان يو و ليو تزونغ يوان – أشهر أدبيين من أسرة تانغ – فى مرتبة واحدة، ويطلق عليهم "الأدباء الثمانية لأستى تانغ و سونغ". وقد ورث هؤلاء الستة من أسرة سونغ نظرية الأديب هان يو التى تؤكد على أن النص يجب أن يعكس الواقع الاجتماعى، بالإضافة إلى أنهم غيروا من أسلوب هان يو الصعب الفهم إلى أسلوب سلس مفهوم.

كانت عاصمتنا أسرة سونغ مزدهرتين وكان هناك العديد من الكتاب والرواة يكتبون مسودات لكتاباتهم، وهذه المسودات تناولها الأدباء فيما بعد بالتقحيح والزيادة فحولوها إلى روايات متكاملة، غير أنها كانت تختلف عن اللغة التحريرية السائدة فى أسرة تانغ، فقد كانت أعمالاً وصفية مأخوذة عن اللغة العامية. وكان لهذه المسودات أثر كبير على الأدباء فى أستى مينغ وتشينغ فى كتابة القصة القصيرة والرواية.

لم يكن الإنتاج الأدبى لأسرة جن متطوراً كما لم يظهر فى هذه الأسرة غير الشاعر يوان خاو وين الذى ذاع صيته فى ذلك العصر.

فى عهد أسرة يون كانت أعظم الإنجازات الأدبية فى مجال  
المسرحية الشعرية، وكان أشهر أدبيين فى هذا المجال هما قوان  
خان تشينغ و وانغ شى فو. من أشهر أعمال قوان خان تشينغ  
"مظلمة الفتاة دو آى" أما أشهر أعمال وانغ شى فو فهى "قصة  
الجناح الغربى".

## في حدود الشمال الغربي

بقلم: فان تشونغ يان  
ترجمة: سعاد سلامة أحمد

منظر الخريف غريب في حدود الشمال الغربي  
فتركته الطيور المهاجرة غير آسفة على الرحيل  
ارتفع صوت الأبواق في أنحائها مع آهات الكآبة  
وتخيم شفق المغرب والضباب  
على مدينة منعزلة مرصدة بين الجبال

كأس من الخمر الأرزى يعيد ذكرى الموطن البعيد  
فلا حيلة للرجوع والعدو لم ينطرد  
أنين الناي يطوف على صقيع الأرض  
العيون أرقه وشاب رأس الجنرال وإنهمرت دموع الجنود

تعريف الكاتب:

فان تشونغ يان (٩٨٩-١٠٥٢م) من أهل مدينة سو جو بمقاطعة جيانغ سو. كاتب مشهور للنثر والشعر في عهد سونغ، وقد اشترك في الجيش المرابط في حدود الصين.

## أحزان الفراق

بقلم: ليو يونغ  
ترجمة: ناهد عبد الله

في محطة الوداع... يسدل الليل أستاره  
يتساقط المطر... وفجأة يتوقف  
ويصدح زيز الحصاد الحزين  
هنا عند مدخل المدينة  
تشرين معى نخب الفراق  
ويأتى صوت النوتى ... يستعجل الرحيل  
تتشابك الأيدى  
دمعة تترقق فى العيون فتسكت الكلمات  
سوف أمضى والموج الهادر يطوينى  
ويحجب عنك ... ضباب الغروب وعالم غريب

نحن المحبين يمزقنا الفراق  
فما بالك والخريف موعداً؟!  
يا له من فراق!  
وحين أفيق من سكرة الليلة ... ترانى أين سأكون غداً؟  
عند شاطئ وشجرة صفصاف!

نسمة سحر باردة!  
قمر أجهده المساء! وأرحل عنك ... وتمضى السنوات  
ويصبح الجمال لا معنى له  
ويستحيل حديث العاشقين ... ذكرى  
بعدك لمن أرويه؟



## تعريف الكاتب:

ليو يونغ (١٩٨٧م - ١٠٥٣م) اسمه الأصلي (سان بيان). واسمه أيضا (ليو تشه) لأن ترتيبه السابع بين اخوته. وهو من تشونغ آن (تشونغ آن تقع فى مقاطعة فوجيان). وهو شاعر شهير فى عهد أسرة سونغ الملكية. عندما قرأ الامبراطور أبياته التى يقول فيها: "أفضل الخمر والغناء، أما الشهرة فإنى عنها غنى" قرر حرمانه من دخول امتحان تقلد الوظائف الملكية. فغير اسمه حتى يتسنى له دخول الإمتحان، وقام بشغل وظائف صغيرة. عاش حياته دون أن يحقق أيا من طموحاته، وقد عاش منغمسا فى اللهو ودور الغانيات. خبر حياة المدن فكانت موشحاته تعتمد أساسا على وصف المدن و ازدهارها وكذلك حياة الغانيات، وهموم المثقفين الذين يحيون هائمين على وجوههم مشردين فى كل مكان. وقد أسهمت موشحاته المطولة بصورة كبيرة فى تطور الموشحات. فقد أصبح الموشح أطول وموضوعاته أوسع وكذلك أصبح واضحا منسقا. وقد برع ليو يونغ فى وصف مختلف المشاهد بأسلوب بسيط سلس، ولغة بسيطة سهلة الفهم. حتى أن الناس فى ذلك الوقت كانوا يقولون: أينما توجد حياة يوجد من يتغنى بموشحات ليو يونغ.

## جوسق الشيخ النشوان

بقلم: أو يانغ شيو

ترجمة: ماجدة صوفى محمد

إنما تحيط بمدينة تشو جبال. والقمم الواقعة فى جنوبيها الغربى، متميزة بالغابات والوديان الرائعة الجمال. أما الذى تترأى للعيون خضرته الجذابة، فهو جبل لانغ يا...اتبع الدروب الجبلية واقطع حوالى ٣ كيلومترات، يمكنك أن تسمع تدريجيا خرير المياه التى تنصب من بين الجبلين، إنه "منبع عنبرى" ومع دوران الجبل والتواء الدرب، تجد جوسقا سطحه كالأجنحة الباطسة، واقفا على جانب المنبع، إنه جوسق الشيخ النشوان..فمن بنى هذا الجوسق يا ترى؟ يقال انه راهب فى الجبل يدعى ملاك العقل. ومن أطلق على الجوسق هذا الإسم؟ إنه حاكم المدينة سماه على كنية نفسه..فكان الحاكم يشرب الخمر مع مجالسيه فى هذا المكان، وكان يتشى حتى و لو شرب قليلا، ثم كان أكبر من الآخرين عمرا، فلقب نفسه بكنية "الشيخ النشوان"... إن الشيخ النشوان لم تكن رغبته فى الخمر، بل فى الاستمتاع بما توحى به المياه والجبال اليه. فمتعة ما توحى به المياه والجبال تنشى لها القلوب مع تسقية الخمر.

عندما تشرق الشمس، يتلاشى الضباب المخيم على الغابات،

وعندما تژوب الغيوم القاتمة، يضرب الظلام أطنابه فى الصخور والكهوف. فتناوب الظلام و الضياء يحدث فى الجبال صباحا ومساء... الزهور تتفتح فينتشر عبيرها، والأشجار تزدهر فيكشف ظلالها، والرياح تهب فتصقع ضالتها، والمياه تتصفى فتبرز الصخور على سطحها... كل هذه إن هى إلا مناظر للفصول الأربعة المختلفة. تذهب الى الجبل صباحا، ثم تعود منه مساء، فالمنظر مختلف بإختلاف الفصول، والمتعة بالتالى لا نهاية لها.

أما الحمالون الذين يغنون فى الطريق، والعابرون الذين يستريحون تحت الأشجار، والمنادون الذين يسيرون فى الأمام ليجيبهم من فى الورا، والمسنون الذين يأخذون بأيدى الأطفال، والقادمون والراجعون الذين لا تنقطع آثارهم، فكلهم سائحون من مدينة تشو... يمكنك أن تصطاد على ضفاف الجدول، حيث المياه عميقة فالأسماك سميثة. ويمكنك أن تصنع الخمر بمياه المنبع، حيث المياه عطرة فالخمر عنبرى... انما يوضع أمام الحاكم من المأكولات الجبلية المتنوعة، فهو مأدبته الخاصة. وانما يتسلى به المجالسون فى نشوة المأدبة، ليس بآلات موسيقية. فمنهم من يرمى فيصيب هدفه، ومنهم من يلعب الشطرنج فيغلب خصمه، ومنهم من يشرب فيبادل الآخر كأسه، و منهم من يقوم أو يجلس فيرفع صوته، وكل ذلك يدل على مدى الفرح الذى بلغوه... أما الجالس بينهم شاحب الوجه، أشيب الشعر، تعب النفس، فهو الحاكم الشمل.

ثم تغرب الشمس الى وراء الجبل، وتتبدد ظلال الناس،

حيث تكون عودة الحاكم يتبعه المجالسون... ويخيم الظلام على الأشجار، فتنبثق من أنحائها التغاريد، معبرة عن فرح الطيور لانصراف الزوار... غير أن الطيور تستمتع فقط بسعادتها في الجبال والغابات ولا تدرك سعادة هؤلاء الناس. والناس يستمتعون فقط بمتعة السياحة مع الحاكم ولا يدركون سبب سعادته. أما الذي يمكن أن يشاركه في هذه السعادة و هو ثمل ونشوان، ويمكن أن يسجل هذه السعادة في الشر بعد أن يفيق من سكره، فهو الحاكم نفسه. فمن يكون هذا الحاكم ؟ إنه أو يانغ شيو من مدينة لو لينغ.

## البحيرة الغربية الجميلة

بقلم: أو يانغ شيو  
ترجمة: ماجدة صوفى محمد

يتهادى الزورق والمجاديف صغيرة  
فى البحيرة الغربية وما أجمل البحيرة  
وتتماوج المياه الخضراء والرياحين  
على طول شاطئها منتشرة  
وأصوات الغناء والموسيقى الرقيقة  
تصحب الزورق على طول المسيرة

ملساء هى صفحة المياه من غير الرياح  
لا أحد يشعر بحركة الزورق وهو يتزاح  
إلا موجات خفيفة تترجح  
فطارت الطيور فوق الشاطئ مخفقة الجناح

تعريف الكاتب:

أو يانغ شيو (١٠٠٧-١٠٧٢م) من أهل مدينة جى آن بمقاطعة جيانغ شى. كاتب مشهور للنثر والشعر والموشحات فى أسرة سونغ، ورائد حركة تجديد النثر والشعر فى مملكة سونغ الشمالية، كما هو زعيم الأدباء حين ذلك. لقد عمل موظفا حكوميا ناصحا، وكان جريئا فى نقده عادلا فى رأيه، ومهتما بمعاناة الشعب، ومؤيدا لحركة الإصلاح السياسى، فتلقى هجمات عنيفة من قبل الحكومة.

إن الجملة الواردة فى المقال: "أن الشيخ النشوان لم تكن رغبته فى الخمر" يصف بها الصينيون دائما ما يختلف شكله ظاهريا عن قصده حقيقيا.

## ذكريات تشى بى

بقلم: سو شى  
ترجمة: ناهد عبد الله

تنساب مياه اليانغتسى نحو الشرق  
تتتابع الأمواج وتتقلب  
لتطوى أبطالا عبر التاريخ..  
يقول الناس  
هناك غرب القلاع العتيقة  
ساحة شهدت للفتى تشو لانغ انتصارات عديدة  
الصخور مبعثرة لكنها شامخة  
الأمواج عاتية تحطم الشيطان  
تندفع كأنها كرات جليد ناصعة البياض  
كم هى جميلة صورة الوطن  
خطت ملامحها بيد الأبطال..

تحلق بى الذكرى بعيدا  
حيث عرس ذلك الفتى المغوار  
وجياو الصغيرة عروس الجمال  
كان يختال فى بهاء وجلال

يروح بمروحته من ريش  
وعلى رأسه عمامة من قشيب...  
وحديثه العذب يأخذ بالألباب  
بينما يحطم جنده مراكب الأعداء  
فتستحيل رمادا تذرؤه الرياح...

كم تحلق بى خواطرى الى ساحة الأمجاد  
ولكن ماذا تجدى الذكريات  
وقد خط رأسى المشيب...  
تمضى الحياة حلما قصيرا  
فلنرفع الكأس وننثر الخمر  
نخب النهر العظيم  
نخب القمر المضى...



## بعد رحيلك

بقلم: سو شى  
ترجمة: عنايات عبد الحميد

عشر سنوات بعد رحيلك  
كلانا فى عالم آخر  
أحاول الهروب من طيفك  
لكن هذا شئ صعب  
قبرك عنى بعيد بعيد...  
وما من أحد أحدثه عن تعاستى  
حتى ولو الثقين لن يعرف بعضنا بعضا  
فالوجه أشعث أغبر  
واشتعل الرأس بالمشيب  
استغرقت فى نوم عميق  
فرأيتك فى أحلامى  
وعدت فجأة الى منزلى  
فوجدتك تقفين فى شرفتى  
وأنت تترينين  
تبادلنا نظرات صامته  
فلم نشهد غير دموعنا فى الظلام

أصعب لحظات عمري على مر السنين  
عندما أرى قبرك بين أشجار الصفصاف  
تحت ضوء القمر

## جبل لو شان

بقلم: سو شى  
ترجمة: ناهد عبد الله

نظرة أمامية الى الجبل فترينه تلالا متراسة  
ونظرة جانبية إليه فترينه قمما متباينة  
ترتفع النظرة وتنخفض او تقترب وتبتعد  
فترينه أشكالا مختلفة  
لن يدرك الناظر حقيقة ملامحه  
اذ انه متواجد فى اعماقه

## تعريف الكاتب:

سو شى (١٠٣٦-١١٠١م) لقبه زى شان، وكنيته "ناسك دونغ بو" وهو من جبل ماى شان بولاية ماى جو فى عهد أسرة سونغ الملكية (جبل ماى شان يقع فى مقاطعة سى تشوان). كان سو شى ذا مواهب عديدة. فقد برع فى الأدب والشعر والموشحات والرسم والخط الصينى. وكان واحدا من أكبر ثمانية أدباء فى عهد أسرتى تانغ وسونغ الملكيتين. وقد كان أبوه سو شون وأخوه الأصغر سو تشى أديبين، فأطلق الناس على ثلاثتهم "الثلاثة سو".

إمتلأت حياته الوظيفية بالصعاب وكانت أفكاره متحفظة، فطلب أن ينقل الى مكان آخر بسبب عدم رضائه عن النزعة التجديدية عند وانغ آن شى. وقد نقل من وظيفته مرتين الى أماكن أخرى. وذات مرة أبعد عن الوظائف الملكية. وكانت أبعد نقطة نقل إليها جزيرة خاى نان.

كانت مقالاته بسيطة طبيعية، سلسلة متنوعة الأساليب، وكانت مذكراته ويومياته ومقاماته ورسائله أكثر كتاباته تميزا. وله أيضا شعر منشور. أكثر وأجمل أعماله الشعرية هى التى تصف الطبيعة والمشاعر الإنسانية ولموشحاته مكانة هامة فى تاريخ الموشحات، وتفوق فيها على سابقيه وكسر الاتجاه الناعم فى كتابة الموشحات والذى يعتمد فقط على التعبير عن العشق وآلام الفراق. ويعد هو مؤسس الاتجاه الحر القوى. وعمل على توسيع مجال موضوعات الموشحات بإمكان الموشحات أن تعبر عن كل الموضوعات. ويعد موشحه "ذكريات تشى بى" دليلا فى هذا الصدد. وقد كان لموشحاته أثر كبير على من خلفه مما جعله قائد الساحة الأدبية بعد أو يانغ شيو فى عهد أسرة سونغ الملكية الشمالية.

## الأنين

بقلم: لى تشيتغ زاو  
ترجمة: آسيا أحمد يوسف

أبحث عنه... أسأل عنه  
البرد قارس... موحش  
الجو دافئ حيناً... بارد أحياناً  
فكيف لى أن أستريح  
وكيف بكأسين أو ثلاث من الخمر الخفيف  
أقاوم البرد..... ورياح الليل شديدة  
تهاجر الطيور... وتزداد الأحزان... وتترأى الذكريات

وجه الأرض كسته زهور صفراء ذابلة  
فلمن أتزين اليوم بهذه الورود؟!  
إتكأت على النافذة... كيف أعيش وحيدة وسط الظلام؟!  
يتساقط رذاذ المطر ليبلل أوراق شجرة "بارسول"  
عند المساء يتساقط المطر قطرة قطرة  
وكل كلمات الحزن تعجز عن وصف حالى

## هدأت العاصفة...

بقلم: لى تشينغ زاو  
ترجمة: آسيا أحمد يوسف

هدأت العاصفة  
وتوقف سقوط الأزهار  
وما زال عبقها ينبعث من تحت الثرى...  
عند الغروب كنت متعبة  
لم أمشط شعري...  
كل الأشياء كما كانت لكن الشخصوخ تغيرت  
فكلما أردت الكلام سبقت دموعى كلماتى...

سمعت أن ضفاف نهر سوانغ شى ما زالت ربيعا  
فتمنيت أن أركب المركب هناك  
ولكنى أخاف ألا يحملنى النهر  
فأحزانى ثقيلة ثقيلة... ثقيلة...

## تعريف الكاتبة:

عاشت الشاعرة لى تشينغ زاو فى مدينة جى نان فى الفترة من ١٠٨٤ - ١١٥٥م، وكانت كاتبة مشهورة للموشحات فى أسرة سونغ الملكية. كما أجادت كتابة الشعر والأعمال الأدبية.

وتتنمى لى تشينغ زاو وزوجها الى أسرة ذات ثقافة عريقة. كما تبوء زوجها العديد من المناصب الحكومية. كان التفاهم والترابط العاطفى من السمات التى تربط بينهما. وكان يربط بينهما حب الشعر وكذلك حب البحث فى التحف الأثرية.

كانت حياتها فى البداية تتسم بالرفاهية واليسر، وبعد احتلال الشمال، هربت مع زوجها الى جنوب الصين، وبعد وفاة زوجها واحتلال الجنوب عاشت حياة شريفة، ثم وافتها المنية هناك.

والباحث فى شعرها يجد أنه إنقسم الى مرحلتين: مرحلة نظمت فيها شعرها فى الشمال، والأخرى نظمت الشعر فى الجنوب.

ومن أهم مميزات شعرها فى الشمال: إنه يتسم بوصف حياتها وهى فتاة صغيرة او سيدة متزوجة، كما وصف مشاعر حبها الفياض تجاه زوجها. بينما إتسم شعرها بعد إنتقالها للجنوب بالحزن والألم والأسى الذى يلمس مشاعر القارئ. ومن سمات شعرها الرمزية والبلاغة ودقة الوصف.

## الى الأبناء

بقلم: لو يو  
ترجمة: محسن فرجاني

مع علمى أن مماتى سيذهب بجميع أحزاني  
إلا هما لن يزيله الفناء قبل توحيد وطنى  
إذا ما انتصر جنود الملك على العدو فى الشمال  
يومها أحيوا ذكرى يا أولادى وأخبرونى



## يد ناعمة

بقلم: لو يو  
ترجمة: محسن فرجاني

يد ناعمة كالورد الزكي  
ناولتني كأسا من الخمر الملكي  
كانت المدينة في أحضان الربيع  
والقصر يلثم جدرانها صفصاف بديع  
وإذا بعاصفة عاتية تهب  
فاجتاحت وحرمتنا من التعاب  
فطرت قلوبنا و أنا حزين حزين  
وفرقتنا المصير منذ سنين سنين  
وا أسفاه، وا أسفاه، وا أسفاه...

لقد عاد الربيع وجماله لا يفنى  
ولكنك يا حبيبتي قد أدركك الضنى  
ووجهك الجميل بالدموع مغسول  
وبها تتبلل جميع المناديل  
غصون الخوخ تساقطت منها الزهور

وحديقة القصر لا تجد لنا الآثار  
مهما كانت المهود باقية كبقاء الجبال  
ولكن رسالة القلب بعثها من المحال  
يا للويل، يا للويل، يا للويل...

## تعريف الكاتب:

لو يو (١١٢٥-١٢١٠م) من مواليد مدينة شاو شينغ بمقاطعة تشه جيانغ، وهو شاعر مشهور ظهر في زمن أسرة "سوتغ" وله أيضا مؤلفات نثرية. وقد نشأ في بيت بيروقراطي، وتأثر بوالده وورث عنه ميله الى الموضوعات الوطنية والسياسية، فلما بلغ التاسعة والعشرين من عمره ذهب الى العاصمة لأداء الامتحان، ولسوء حظه ورد اسمه في القائمة قبل اسم حفيد أحد الوزراء الفاسدين في ذلك العهد، فاستبعد اسمه من القائمة تماما، وصادف المصير ذاته عندما التحق بأحد الوظائف في "فو تشو" وغلبت عليه ميوله الوطنية فتقدم بطلبات الى الجهات المختصة يطالب فيها من بين أشياء كثيرة بإلغاء العقوبات القانونية العنيفة، حيا في الوطن والشعب، فلما عد ذلك إساءة موجبة الى الامبراطور ذاته، فصل "لو يو" من وظيفته. فلما تولى العرش امبراطور آخر جديد، أعيد الى وظيفته، لكنه فصل مرة أخرى بسبب نشاطه "المزعج"، ثم أرسل ليتولى وظيفة في "سي تشوان" بناء على طلبات عديدة تقدم بها هو نفسه، وجاءته فرصة الذهاب الى جبهة المكافحة ضد العدو مباشرة، لكنه لم يلبث هناك طويلا، وألحق بوظيفة في "جيانغ شى" ثم استقال من وظيفته تلك، ولزم بيته ست سنوات كاملة احتجاجا على ما أصاب المواطنين من كوارث ونكبات. وعاد الى وظيفة بسيطة، ثم استقال منها للمرة الرابعة، واعتكف في بيته مدة عشرين عاما.

قد بلغ عدد القصائد التي كتبها طوال حياته، تسعمائة ألف وثلاثمائة قصيدة، فهو من أغزر الشعراء الصينيين إنتاجا. وقد تناول في شعره الموضوعات الوطنية والعاطفية، وصور المشاهد الريفية الطبيعية كما عبر عن معاناة المواطنين، وبلغ شعره مرتبة عالية في الوصف، وقدرة هائلة على الإيجاز، ودرجة رفيعة في تصوير المشاعر والأحاسيس.

## أمسية عيد الفوانيس

بقلم: شين تشى جى  
ترجمة: طارق حسين الفرماوى

فى أمسية عيد الفوانيس  
تعرض كل النواميس  
تتألاً فيها المصاييح الملونة  
كأنها آلاف الأزهار المزركشة  
تتطاير عطور الزهور  
وتحملها النسائم كأنها سيل من النجوم  
يفوح من السيدات الشذى الجميل  
ويعبق الجو بالعطر من الحصان الأصيل  
تتراقص الأسماك الذهبية والتنين  
على أضواء القمر اللجين  
والخيوط الذهبية تتألاً  
من الحلى والزمرد والزربرد  
وتتعالى الضحكات  
أبحث عن حبيبة قلبى آلاف المرات  
وألثفت برأسى فجأة  
ها هى...أسفل الضوء الخافت

## تعريف الكاتب:

شين تشى جى (١١٤٠-١٢٠٧م) من أهل مدينة جى نان بمقاطعة شان دونغ. شاعر وطنى بارز فى عهد سونغ. لقد احتل جيش مملكة جن موطنه شان دونغ قبل ولادته، غير أنه ظل يعتبر نفسه من رعية أسرة سونغ الجنوبية بعد فشل التضال حيث تقلد بعض الوظائف فى الحكومة المحلية. وأثار غضب أصحاب السلطة وحقدهم عليه إذ أنه كان يعمل سعيًا إلى ما فى صالح البلاد البائدة. إن أعماله الأدبية بليغة اللغة ومتنوعة الأسلوب والتعبير، وعميقة الأبعاد الفكرية. وقد نظم ستمائة وعشرين موشحًا فى حياته، فهو من أكثر الشعراء إنتاجًا للموشحات فى أسرة سونغ.

## حنين فى الخريف

بقلم: ما تزي يوان  
ترجمة: هشام المالكي

غراب وغروب وسيقان لبلاب يابسة  
شجرة عجوز عارية الأغصان..  
وبيت قديم..  
ماء ينساب أسفل جسر صغير..  
طريق قديم مهمل..  
رياح غربية باردة..  
حصان هزيل ساكن..  
شمس تميل للغروب..  
غريب تقطع قلبه حسرة من الفراق...

## تعريف الكاتب:

لا يعرف تاريخ ميلاد ما تزي يوان على وجه التحديد. نشأ في مدينة بكين وذاع صيته كمؤلف مسرحى ونثرى. سعى في بداية حياته وراء الوظائف الحكومية، إلا أنه لم يوفق في ذلك على الرغم من حصوله على وظيفة حكومية في مقاطعة جى جيانغ، و فى شنيخونته اعتكف فى الريف، وفضل أن يعيش بين الحقول. بلغت أعماله المسرحية سبعة أعمال. ويعتبر "حنين فى الخريف" من أشهر أعماله الشعرية.

## قطف من «مظلمة الفتاة دو اى»

بقلم: قوان خان تشينغ  
ترجمة: حسن رجب حسن

### المشهد الثالث

(خرج الموظف الحكومى إلى خشبة المسرح)  
الموظف: إننى مشرف على الاعدام، واليوم يوم إعدام  
المجرمة، أيها الخدم اقطعوا كل السبل، وامنعوا المارة من السير  
والعبور فى أى اتجاه..

(الخدم يدقون الطبول والصنوج ثلاث مرات، ثم نزلوا من  
على الخشبة، خرج جلاذ يلوح بيده علما ويده الأخرى سيف،  
سائقا الفتاة دو اى المقيدة...)

الجلاد: تحركى، تحركى، فقد وصل المشرف على الاعدام  
مبكرا.

الفتاة: (تغنى):

من غير جريمة خالفت القانون  
وحاكمتنى المحكمة غصبا عنى  
اننى مظلومة وليت السماء تسمعنى



وبعد قليل الجحيم سيأويني  
فكيف لا أوجه لومي الى الكون

الشمس تشرق في النهار  
والقمر يسطع في الليل  
والاله بيده حق الموت والحياة  
أيتها السماء، أيتها الأرض  
كلاكما جبانة أمام القوى وظالمة أمام الضعيف  
وكلاكما تتساير مع تيار الشر  
أيتها الأرض  
لا تستحقين بأن تكوني أرضا لاختلاط الصالح بالطالح  
أيتها السماء  
لست جديرة بكونك سماء وأنت لا تفرقين بين النيبيل والشرير  
وا حسرتي، لم تبق عندي إلا دموع تنهمر...  
الجلاد: أسرعى، أسرعى، لقد تأخرنا عن الموعد.  
الفتاة (تغنى):

يثقل على القيد فأترنج في السير  
ويدفعني الناس في خطواتي أتعثر  
يا أخى الجلاد هلا تسمع مني؟  
لى كلمة أقولها لك يا أخى الكبير...  
الجلاد: ماذا تريدن أن تقولى؟  
الفتاة (تغنى):

إذا مررنا بالطريق الأمامى فلن يستريح بالى  
وإذا مررنا بالطريق الخلفى فلن ألوم بعد موتى  
فلا تعتذر ببعء المشوار وترفضنى  
الجلاد: تذهيبن الآن السى ميدان الاعدام، إذا أردت أن  
تقابلى أحدا من أقاربك، يمكننى أن أستدعيه لك.  
الفتاة (تغنى):

إننى وحيدة يتيمة من الأقارب  
لا تصاحبنى إلا تنهدات وآهات  
الجلاد: أ ليس هناك أحد من أهل والدك ووالدتك؟  
الفتاة: هناك فقط والدى، وهو ذهب للاشتراك فى امتحان  
الحكومة قبل ثلاث عشرة سنة، ولم يصل الى عنه أى خبر حتى  
الآن..

(تغنى):  
لقد مضت على ثلاث عشرة سنة  
ولم أر خلالها وجه أبى  
الجلاد: إذن، لماذا طلبت من أن نمر بالطريق الخلفى؟  
الفتاة (تغنى):

إننى خائفة أن ترانى حماتى  
الجلاد: إنك مشرقة على الموت، فما خوفك من رؤيتها؟  
الفتاة: إذا رأتنى حماتى وأنا أتقيد وأذهب السى ميدان  
الاعدام...  
(تغنى):

ستموت من الحزن  
ستموت من الحزن  
يا أخى  
إننى فى الضيق فساعدنى  
(الحماة العجوزة خرجت الى خشبة المسرح باكية)  
العجوزة: يا الهى، أ ليست هذه زوجة إبنى..  
الجلاد: يا عجوزة تراجعى..  
الفتاة: يا أخسى الجلاد، ما دامت حماتى قد جاءت،  
استدعها، لى اليها وصية..  
الجلاد: يا عجوزة، اقتربى، لزوجة ابنك وصية اليك.  
العجوزة: يا بنتى، إننى ساموت من الحسرة...  
الفتاة: يا حماتى، لقد وضع تشانغ ليو آر السم فى الحساء  
ليقتلك ويجبرنى على الزواج منه، ولكن بالصدقة كان والده شرب  
الحساء بدلا منك، فمات من السم. إننى خفت أن أورطك فى  
هذه القضية، فاعترفت على كره منى بالجريمة التى أنا بريئة منها.  
والآن أنا ذاهبة الى ميدان الاعدام لأتلقى العقاب، فلا أتمنى يا  
حماتى إلا أن تقدمى الى ضريحى بعض القربان من بقايا الطعام  
فى المناسبات المختلفة، وسأعتبر ذلك كرما منك لخاطرى...  
(تغنى):

ارفقى بى وأنا أتحمل العقاب مظلومة  
ارفقى بى ورأسى ستفصل عن جسدى  
ارفقى بى وكنت أشتغل فى المنزل

يا حماتي  
ارفقى بى وأنا يتيمة منذ صغرى

لقد خدمتك سنوات كثيرة يا حماتي  
فقدمى لى شيئا من القربان  
واحرقى لى بعض النقود الورقية فى الميدان  
لتوديع روح الرحيل...  
العجوزة: اطمئنى يا بتتى، لقد حفظت كل هذا الكلام... يا  
إلامى، إننى سأموت من الحسرة...  
الفتاة (تغنى):

لا تبكى يا حماتي ولا تعولى  
لا تحزنى على ولا تتضجرى  
لا تستغرقى فى الغضب ولا تلومى  
كل ما فى الأمر إننى منحوسة الحظ  
فاضطرت أن أتلقى هذا الظلم...  
الجلاد: (صاح فى العجوزة): تراجعى يا عجوزة، لقد حان  
الوقت...

(الجلاد فك قيد الفتاة بعد أن ركعت على الأرض)  
الفتاة: حضرة السيد المشرف على الإعدام، اذا وافقت  
على طلب منى فلا ألوّم شيئا بعد موتى...  
الموظف المشرف: قولى ما طلبك؟  
الفتاة: إننى أطلب حصيرا نظيفا لأقف عليه، وحريرا ناصعا

طوله ستة أمتار ليتعلق على السارية واذا كنت مظلومة بالفعل، فبعد  
إعدامى سيطير دمي كله الى الحرير بدون سقوط نقطة منه الى  
الحصير... .

الموظف المشرف: لا بأس، سأوافقك على ذلك.  
(الجلاد أحضر الحصير فوفقت عليه الفتاة، ثم أحضر الحرير  
وعلقه على السارية)  
الفتاة (تغنى):

لست متعمدة على عرض هذا النذر الخطير  
لكنى مظلومة بالظلم الحقيق  
والسماء لن تبدو صافية على الناس  
إن لم تترك بعض معجزاتها فى الأسفار  
إننى لا أريد أن تتلون الأرض بدمى الحار  
وأريد أن يطير الى السارية ويلون الحرير  
ليراه جميع الناس فى مختلف الأنحاء  
فيرفون أننى مظلومة وقلبى كسير...  
الجلاد: يا بنتى هل لديك كلام آخر؟ إن لم تقوله للسيد  
المشرف فستفوتك الأوان.

الفتاة (ركعت مرة ثانية): يا سيدى تصادفنا الآن حرارة  
الصيف، إذا كنت مظلومة حقا، فسينزل الثلج الكثيف بعد موتى  
ليغطى كل الأرض ويوارى جثتى... .

الموظف المشرف: ما هذا الهدى، إن الصيف فى عزه،  
فكيف يمكن أن تستدعى ثلجا حتى و لو كانت مظلمتك كبيرة؟

الفتاة (تغنى):

إنك تقول ان الصيف فى عزه  
والموسم ليس موسم الثلوج  
ولكن هل سمعت هناك قصة فى الماضى  
قد نزل الصقيع فى شهر يونيو بسبب المظلمة  
اذا كان الحزن عميقا كالبركان  
فلا بد أن ينفجر وتتحول شظاياها الى الثلج  
وذلك ليوارى جثتى

فلا أحتاج الى تشييع جنازتى...

الفتاة (ركعت ثالثة): يا سيدى، اذا كنت مظلومة فعلا،  
فهذه البلدة ستعاني القحط لمدة ثلاث سنوات مستمرة... من الآن  
...

الموظف المشرف: تبا لك، كيف يمكن أن تنذرى مثل هذا

النذر؟

الفتاة (تغنى):

أ تظن أن السماء لا يمكن أن نتمنى منها رحمة  
والقلوب لا يمكن أن نطلب منها رقة؟  
فالسماء تستجيب أيضا لعامة الناس رغبة  
لقد كانت هناك بلدة فيها مظلمة لإمرأة  
فتعرضت للقحط ثلاث سنوات لا تنعم بالمطر  
والآن جاء دور بلدتكم  
بسبب ظلم الحكومة ومعاناة الشعب الفقير

الجلاد (يلوح العلم): يا الهى، كيف اكفهرت السماء فى لحظة واحدة؟

(أزيز الرياح ارتفع من وراء الكواريس)  
الجلاد: يا لها من الرياح الباردة...  
الفتاة (تغنى):

انتشرت الغيوم تحزن على  
وهبت الرياح تبكى من أجلى  
ثلاثة أنذار وضحت مظلمتى  
(تبكى): يا حماتى انتظرى حتى ترين الثلج ينزل فى شهر  
يونيو، والقحط يقتحم البلدة لمدة ثلاث سنوات...  
(تغنى):

فى ذلك الوقت فقط  
ستنجلي روح بتك المظلومة...  
(الجلاد ضرب رأسها بالسيف، فسقطت الفتاة)  
الموظف المشرف (بالدهشة): يا السلام، لقد نزل الثلج  
حقا، إنه لأمر غريب جدا.

الجلاد: كنت أنفذ الاعدام، كان الدم يلوث الأرض عادة،  
ولكن دم هذه الفتاة طار كله الى الحرير الناصع ولم يسقط الى  
الأرض، هذا عجيب جدا.

الموظف المشرف: انها مظلومة بالتأكيد، لقد تحقق نذران  
من أنذارها، ولا نعرف النذر الثالث عن القحط سيتحقق أم لا؟  
سوف نرى فيما بعد، هيا ارفعوا الجثة وقدموها الى حماتها قبل أن

يتوقف الثلج.

(فعل الخدم ما أمرهم به الموظف المشرف، فرفعوا الجثة  
وقدموها الى حماتها ونزلوا جميعا من على خشبة المسرح)



## تعريف الكاتب:

ولد الكاتب المسرحى العظيم قوان خان تشينغ فى أواخر عهد أسرة جن الملكية. حيث توفى فى فترة ما بين عام ١٢٩٧ الى ١٣٠٧ بعد الميلاد. وهو كاتب مسرحى مشهور فى الصين القديمة.

قضى الكاتب معظم حياته فى كتابة الأعمال المسرحية. وكان تربطه علاقات مودة متميزة مع معظم كتاب المسرحيات وممثلها، ولذلك لقب بزعيم المسرح فى عهد أسرة يوان.

وقد ترك الكاتب بصمات واضحة فى النهضة المسرحية لأسرة يوان. واشترك بنفسه دائما فى عرض مسرحياته. وتتضمن معظم أفكار مسرحياته وصف حياة المعدمين والطبقة الفقيرة فى المجتمع الصينى، حيث عبر عن آلامهم وآمالهم مجددا دورهم البطولى وكفاحهم فى الحياة. وكذلك كشف فضائح الطغاة من الحكام.

اهتم الكاتب بصفة خاصة بالكتابة عن المرأة كما أبدى اهتماما خاصا بقضيتهم ودورهن الرائد فى حركة المجتمع.

وقد كتب خلال رحلة حياته أكثر من ستين عملا مسرحيا. وتبقى منها حتى الآن ثمانية عشر عملا مسرحيا. تتميز لغته المسرحية بالبساطة والوضوح. وتعتبر مسرحية "مظلمة الفتاة دو اى" من أعظم ما كتبه من المسرحيات. وهى من أشهر المسرحيات الشعرية ذات الطابع المأساوى فى الصين القديمة. وما زالت تعرض على خشبة المسرح الصينى حتى اليوم.

تلخص الأفكار المسرحية كما يلى:

كانت هناك فتاة تسمى دو اى وكان والدها مثقفا فقيرا. بعد وفاة الوالدة أعطى الوالد ابنته الى امرأة أخرى لتربيتها وتكون زوجة لابنها فى المستقبل. وأعطت المرأة فى مقابل ذلك والدها مبلغا من المال لكي يذهب لأداء امتحان الحكومة.

وعندما بلغت الفتاة السابعة عشرة من عمرها، تزوجت إبن المرأة التى

قامت بتربيته، ثم توفي زوجها بعد عامين من الزواج.  
بعد ثلاث سنوات، ذهبت حماة دو اى الى العطار خارج المدينة لكي  
تسترد الديون التي اقترضها منها، وكان العطار ماطلها وحاول قتلها. ولكن  
شخصا يدعى تشانغ ليو آر صادفها فألقدها من الموت.  
كان تشانغ ليو آر هذا رجلا صعلوكا، لما رأى هاتين الأرمليتين  
أجبرهما على الزواج منه ومن والده، ولكن الفتاة لم توافق، وعاش الرجل  
الصعلوك فى بيتهما غصبا عنهما.

ذات يوم مرضت المرأة العجوز وتريد أن تشرب الحساء فجهزت الفتاة  
الحساء لحماتها، فاستغل الصعلوك هذه الفرصة، وقام بوضع السم فى الحساء  
لكى يتخلص من العجوز، ويجبر الفتاة على الزواج منه. ولم يدر فى خله أن  
العجوز تتقى وتعطى الحساء لوالده فقتل الوالد بالسم. وقد اتهم الفتاة بأنها  
هى التى قامت بوضع السم لوالده، وإذا هى لا توافق على الزواج منه،  
فسيزهد الى المحكمة ويتهمها بهذه التهمة. ولم توافق الفتاة، فقبض عليها  
وتعرضت للضرب والايذاء، ولكنها لم تعترف بالتهمة.

وأخيرا قاموا بضرب حماة الفتاة حتى تعترف، وخافت الفتاة على  
حماتها العجوز من الايذاء فاعترفت بالجريمة التى لم ترتكبها. وأخيرا حكم  
عليها بالاعدام. وبعد وفاتها عين والدها حاكما كبيرا فى المقاطعة، وجاء  
الى المدينة للبحث عن ابنته، وعندما عرف بالقصة أمر باعدام الرجل  
الصعلوك.

## قطف من «قصة الجناح الغربى»

بقلم: وانغ شى فو  
ترجمة: نينت نعيم إبراهيم

### المشهد الثالث

(دخلت الوالدة وكبير الرهبان الى خشبة المسرح)  
الوالدة: سوف نودع اليوم الشاب تشانغ شين الى العاصمة،  
وقد جهزت مآدبة التوديع فى مكان الافتراق. لقد مشينا أنا وكبير  
الرهبان أولاً، فكيف لا أرى الشاب ويتى يحضران؟  
(دخلت الجماعة الى خشبة المسرح)

الآنسة: اليوم يوم توديع حبيى تشانغ شين للاشتراك فى  
امتحان العاصمة، فإننى مستغرقة فى الحزن العميق، ثم الخريف  
أوشك على انتهائه، فأصبح كل شىء صعب الاحتمال. سنشرب  
الآن كأساً من الخمر، وبعد ذلك للأسف سوف نفترق...

(تغنى)

إن السماء مغطاة بسحب زرقاء  
والأرض مفروشة بورود صفراء  
والرياح الغربية عاتية  
والأوز البرى راحل الى الجنوب

عندما أشرق الفجر  
كانت الغابة تدمع من الصقيع  
وقد احمر وجهها كلون وجه السكران  
إن هذه الدموع هي دموع الفراق

وا أسفاه، لقد تعارفنا متأخرا  
وسوف نفترق سريعا  
برغم من طول غصون الصفصاف  
ولكنها لا تستطيع أن تربط حصانك  
وتثنيه عن الرحيل  
إننى أكره هذه الغابات المتفرقة  
لأنها لا تستطيع أن تمنع الشمس  
كيلا تغرب  
مهما كان حصانك يمشى ببطء  
وعربتى تلاحق بك مسرعة  
لكن الفراق أمر لا مفر منه  
عندما سمعت فقط انصرافك  
هزلت فوسع على سوارى  
وحينما رأيت من بعيد مكان الافتراق  
أدركنى الضمور  
فمن يا ترى يعرف مدى حزنى؟  
الخادمة: لماذا لم تترينى اليوم يا آنسة؟

الآنسة: أنت لا تعرفين ما فى قلبى...  
(تغنى)

عندما رأيتهم يعدون العربة والحصان  
تملكنى الحزن العميق  
فأين لى رغبة كى أتزين  
لأبدو كزهرة تنبهر بها العيون؟  
أحتاج فقط الى اللحاف والوسادة  
لأستغرق فى نوم عميق ولا أصحو  
من الآن فصاعدا كل ملابسى ستبلها الدموع  
وسوف يقتلنى الهم والحزن  
وسوف يقتلنى الهم والحزن...  
من الآن فصاعدا لا يسعنا إلا أن نتراسل  
لتبادل الكلمات القلقة والحزينة...

(وصل الجماعة الى مكان الافتراق، فسلموا على الوالدة)  
الوالدة: تفضل بالجلوس يا تشانغ شين، وكبير الرهبان، وأنت  
يا بنتى اجلسى هنا. أحضرى لنا يا خادمة خو نيانغ الخمر... أنت  
يا تشانغ شين اقترب، كلنا أهل البيت فلا حاجة أن تبعد هكذا.  
إننى اليوم قد وعدتك بيتتى، فلا بد أن تنجح فى الامتحان  
الحكومى من أجل كرامتها...

الشاب: البركة فيك يا سيدتى المحترمة، إننى لدى موهبة،  
والحصول على الوظيفة الحكومية سهل كالتقاط العشب من الأرض.  
كبير الرهبان: إن رأيك صائب يا سيدتى المحترمة، إن تشانغ

شين شاب جيد لن يسقط فى الامتحان...  
(بدأوا يشربون الخمر)  
الآنسة (تنهد وتغنى):  
الرياح الغربية تهب  
والأوراق الذابلة تتساقط  
والأعشاب الهزيلة مغلقة بالضباب  
هذا هو منظر حبيبي الجالس  
فلا روح له ولا حياة عليه تبدو  
رأيت الدموع تملأ عينيه ولا تنهمر  
إذ انه خائف أن ينكشف أمام الناس الأمر  
وفجأة أحنى رأسه  
تنهد وتظاهر كأنه يهندم ملبسه

رغم أنه استضمننا عائلة واحدة فى المستقبل  
لكن كيف أستطيع ألا أبكى للفراق الطويل  
لقد هزل جسمى ونحل من كثرة الوعيل...  
الوالدة: يا بنتى قدمى للشباب كأسا من الخمر.  
الآنسة: تفضل بالخمر...  
(تغنى)

السعادة لم تجمع بيننا إلا قليلا  
والفراق الحزين لاحقنا سريعا  
بالأمس تقارنا

وها نحن الآن سنفترق  
سوف يكون اشتياقنا وحنيننا لبعضنا  
عشرة أضعاف لشعورنا قبل الفراق

قد ينظر الشباب الى الفراق نظرة سطحية  
وبعضهم يستخفونه لقلّة عواطفهم  
وينسون ما كانوا عليه من الحب  
لقد أصبحت أنت زوجا لبنت رئيس الوزراء  
فبقاؤنا مع البعض  
أحسن من أن تنجح فى الامتحان الحكومى...  
الوالدة: يا خادمة خون نياغ، قدمى للشاب كأسا من الخمر.  
الآنسة: (تواصل غناها)

ما هذه السرعة لتقديم خمر التوديع؟  
لن تطول الجلسة وسوف نفترق  
لو لم تكن والدتى موجودة فى المائدة  
لا بد أن أحكى لك كل ما فى قلبى  
رغم أن الجلسة فترة وجيزة  
يمكننا أيضا أن نأكل سويا كالزوجين الحبيين  
لكن الآن فقط يمكن أن تتكلم عيوننا  
وكدت أن أنحجر من كثرة النظر  
الخادمة: يا آنسة، لم تتناولى الفطور بعد، اشربى بعض  
الحساء...

الآنسة: أى حساء أستطيع أن أشربه ؟  
(تغنى)

إن الطعام والخمر مثل التراب والطين  
والأول عندى أسوء طعما من الثانى  
فالتراب له رائحة زكية للطبيعة  
وكذلك شأن الطين

الخمر الساخن من النوع الثمين  
لكننى أحس أنه ماء بلا لون  
إنه ليس بخمر بل دموع الحنين  
ليس لى شهية لطعام ولا شأى  
فأحشائى تزدهم بالأحزان  
شهرة لا معنى لها ومصلحة زهيدة  
لعبتا دورهما وفرقتا الحبيين  
ستكون أنت هناك وأبقى أنا هنا  
لا نتبادل إلا تنهدات وآهات...

المولدة: أحضروا العربة، إننى أرجع أولا، والحقينى يا بنتى  
وخادمتك بسرعة.

كبير الرهبان: كل ما أريد أن أقول لك يا تشانغ شين إننى  
سأقرأ لوحة تسجيل نجاحك فى الامتحان الحكومى، ثم لا تنس أن  
تدعونى الى وليمة زواجك، خذ بالك من نفسك ومع السلامة...  
(نزلوا من على خشبة المسرح)



الآنسة (تغنى):

لقد تناثرت الكؤوس والأطباق  
وانصرفت العربة والحصان الى اتجاهين  
لكن ما زالت تتردد القلوب  
والشمس تميل الى الغروب  
من يعرف أين سيسكن حبيبي الليلة  
يصعب أن أراه حتى جاءني السراب  
الآنسة: يا سيدى، إنك لا بد أن تعود الى سريعا مهما  
حصلت على الوظيفة الحكومية أو لا...  
الشاب: لا بد أن أحصل على الوظيفة بالدرجة الأولى، فكما  
يقولون:

لا بد من الصعود الى قمة الجبل ما دام هناك درب، ولن  
يرجع مقدم الامتحان إن لم يسجل اسمه على لوحة النجاح  
الذهبية.

الآنسة: ليست هناك هدية منى لك يا سيدى إلا مقطوعة  
شعرية من نظمي وهى:

أين حبيبي الذى تركنى وحيدة؟

وأين حبه لى وكان عميقا؟

قد يعطى الآن جميع عواطفه

الى من يصادفه من حبيبة جديدة...

الشاب: لقد أخطأت فى كلامك يا آنستى، فكيف أجرؤ أن  
أحب فتاة أخرى؟ إننى أهدي اليك مقطوعة شعرية أيضا تعبر عن

شعورى نحوك:

الحياة لقاء وفراق

ومن أقرب الى حتى فى الفراق؟  
لن أصادف أحدا يفهمنى كما تفهميننى  
أ فلا تعطفين على آهاتى؟

الآنسة: (تغنى)

ملابسى مبللة بالدموع الحمراء  
والطيور تطير الى جميع الانحاء  
أسأل عن موعد الرجوع قبل الفراق  
رغم أن حبيى سيرحل الى مكان بعيد  
فلنشرب أولا كل ما فى الكأس  
وقد سكر قلبى قبل أن أشرب الخمر  
وعيناي تدمعان دما  
وقلبى أصبح رمادا

عندما تصل الى العاصمة

انتبه الى صحتك ومأكلك ومشربك  
ولا تأكل وتشرب كثيرا فى الطريق  
ولا بد أن تراعى صحتك مع تقلبات الجو  
نم مبكرا وأنت فى القرية المهجورة  
وقم مبكرا وأنت فى الفندق العتيق  
خذ بالك من نفسك ورياح الخريف تهب عليك

مع من أتكلم عن مدى حزني ؟  
إن شعوري نحوك لا أحد يعرفه سوى  
ضمرت ملامحي من كثرة شوقي اليك  
والسما لا تبالي بأحوالي  
فاضت مياه النهر الأصفر من كثرة دموعي  
وأحزاني ثقيلة تضغط على قمم الجبل  
يزداد حزني ليلا وأنا مستندة على النافذة الغربية  
لا أرى إلا شمس الغروب والدرب العتيق  
والصفصاف الذابل على الشاطئ الطويل...

لقد جئنا معا ونحن مبتسمون  
ثم نفترق ودموعنا تنهمر  
وبعد أن رجعت الى سريري  
لعل دفءة الأمس ما زالت باقية في لحافى  
ومن سيحس بما أحس به من برودة الليلة ؟  
إننى أريدك أن تبقى ولا ترحل  
ولا أستطيع أن أمسك دموعى وحزنى  
عندما أراك تركب الحصان للرحيل  
الشاب: هل من وصية أخرى ؟  
الآنسة (تغنى):  
لا تقلق على نتيجة الامتحان

بل أنا قلقة على أن تتزوج عنى  
إننى سأراسلك مراسلة مكثفة  
فلا تقطع أخبارك عنى  
ولا تقل: لن يرجع الممتحن إن لم ينجح فى الامتحان  
إذا قابلت فتيات أخريات غريبة الأطوار  
لا تفعل معهن مثلما فعلت معى فى هذا المكان  
الشاب: أية فتاة يمكن أن تماثلك يا آنستى حتى  
تخطف لى؟

الآنسة (تغنى):

الجبل الأخضر يمنع استمرارى فى التوديع  
والغابات المتفرقة لا تساعد على مواصلى فى السير  
و الضباب الخفيف يغطى على طريقى  
الشمس تميل الى الغروب والدرب العتيق  
لا صوت للإنسان إلا صهيل الحصان وأزير الرياح  
لماذا أتباطئ فى ركوب عربة العود  
بعد أن جئت بعجلة الى مكان الافتراق؟  
الخادمة: لقد رجعت السيدة الكبيرة الى البيت من مدة  
طويلة، هيا بنا نرجع يا آنستى...

الآنسة (تغنى):

الجبال تحوط عربتى من كل جانب  
الحصان المنفرد تضيئه شمس الغروب  
هموم الدنيا تثقل على صدرى

فكيف تستطيع أن تحملني هذه العربة الصغيرة؟  
(نزلت الآنسة وخادمتها من على خشبة المسرح)  
الشاب: يا غلام، هيا لنلحق الطريق قبل أن تظلم الدنيا،  
حتى نستطيع أن نبحث عن مكان للمبيت...  
دموعى تنهمر بسرعة جريان المياه  
وأحزاني تطارد السحاب الطائر...  
(نزل من على خشبة المسرح)

## تعريف الكاتب:

وانغ شى فو لا تعرف بالتحديد تاريخ ميلاده أو وفاته، وهو من أهل العاصمة (بكين الآن). إنه كاتب مسرحى قديم. وكان موظفا حكوميا كما كان على دراية كاملة بحياة الممثلين، كتب ١٤ نوعا من المسرحيات الشعرية القديمة، ما تبقى منها الآن ثلاثة أنواع فقط. وقصة الجناح الغربى مسرحية من أبرز إنتاجه الأدبى. كما انها تعد من أعظم الأعمال الأوبرالية التقليدية فى الصين. إنها مسرحية عاطفية تعارض الاقطاع وتبغى حرية الزواج.

ومن الشخصيات البارزة فى المسرحية: الخادمة خون نيانغ والشاب تشانغ شين والآنسة تسوى ين ين. إن هؤلاء الأشخاص معروفون لدى جميع الناس فى الصين وبصفة خاصة الخادمة خون نيانغ. وإن المعنى المجمل للقصة كالتالى:

فى عصر أسرة تانغ، مات رئيس الوزراء، وقد قامت ابنته تسوى ين ين و والدته بدفنه. وفى الطريق سكتنا فى معبد بو جيو. وفى نفس الوقت كان أحد المثقفين الثبان واسمه تشانغ شين ذاهبا الى العاصمة للاشتراك فى الامتحان الحكومى وقد سكن أيضا فى هذا المعبد. وهى المرة الأولى التى تقابلا فيها الشاب تشانغ شين و الآنسة تسوى ين ين، ولكنهما تحابا من اللقاء الأول. بعد ذلك لم يستطيعا اللقاء مرة أخرى. وبالصدفة فى ذلك الوقت، حاصر جيش سون فى خو المعبد و أراد أن يجبر الآنسة تسوى ين ين لتكون زوجة له. حينئذ قالت والدة الآنسة، من يستطيع أن يصد هذا الجيش سوف تزوجه بنتها. ففى الحال قام الشاب تشانغ شين بكتابة خطاب لصديقه الجنرال وطلب منه الحضور لإنقاذه، ففى الحال حضر الجنرال واستطاع أن يهزم الجيش المحاصر. فبذلك يجب أن تصبح الآنسة تسوى ين ين زوجة للشاب. ولكن الوالدة لم تف بوعداها، وطلبت من بنتها أن تنادى على الشاب ب "أخ". وكانت النتيجة أن مرض الشاب مرضا شديدا وذلك لشدة عشقه للآنسة.

ان الخادمة خون نيانغ كانت غير راضية تماما على ما فعلته الوالدة، وكانت متعاطفة مع الأنة والشاب، لذلك فقد ساعدتهما أن يتقابلا خلصة وتزوجا بشكل غير شرعى. وبعد ذلك عرفت والدتها الأمر بعد فوات الأوان فليس لديها أى شيء يمكن عمله. الا أن تجبر الشاب على الذهاب فورا للاشتراك فى الامتحان الحكومى. وستسمح لهما بالزواج الشرعى بعد أن يتوظف الشاب فى الحكومة. وبعد أن رحل، كذبت الوالدة على بنتها، وقالت لها انه قد تزوج فى العاصمة وأرادت أن تزوجها بابن أخيها. بعد أن نجح الشاب تشانغ شين فى الامتحان وتوظف، رجع واكتشف كذب الوالدة وتزوج حبيته فى النهاية.

ان هذا الجزء من المسرحية هو توديع الأنة تسوى ين ين للشباب تشانغ شين الى العاصمة للاشتراك فى الامتحان الحكومى.





الأدب في عهد أسرتي مينغ وتشينغ  
(١٣٦٨ - ١٩١١ م)



## نبذة عن الأدب فى عهد أسرتى مينغ وتشينغ

بقلم: لى يان خو

ترجمة: عنايات عبد الحميد

أطاح تشو يوان تشانغ بأسرة يوان عام ١٣٦٨م، وأسس أسرة مينغ التى إنهارت فى عام ١٦٤٤م، فأنشأت بعدها أسرة تشينغ الملكية. ثم إندلعت الثورة بقيادة صن يه سان عام ١٩١١م، فأسقطت أسرة تشينغ الملكية، وتأسست الجمهورية الصينية، وبذلك إنتهى تاريخ الحكم الاقطاعى فى المجتمع الصينى.

كان أبرز الانجازات الأدبية فى أسرة مينغ يتمثل فى الروايات الطويلة والقصيرة. فقد خرجت الى نور الوجود "قصة الممالك الثلاث" فى بداية عهد أسرة مينغ بقلم الكاتب المشهور لو قوان تشونغ. إن هذه الرواية تعتبر أول رواية طويلة شهدتها الصين، وهى رواية تاريخية تعكس الصراعات السياسية والعسكرية والدبلوماسية بين الممالك الثلاث - مملكة وى، مملكة شو، مملكة وو- بأسلوب أدبى رائع.

وفى نفس الوقت ظهرت رواية "الأبطال على جانب البحيرة" للكاتب شه ناى آن، وهى تصف إنتفاضة مجموعة من الفلاحين فى عهد أسرة سونغ، وتتضمن هذه المجموعة مائة وثمانية أبطال من الفرسان الأسطوريين الذين إتخذوا من جبل ليانغ قاعدة لهم للنضال

ضد النظام الحاكم.

ثم جاءت بعد ذلك رواية "حج الى الغرب" للكاتب وو تشنغ ان، وهى رواية أسطورية طويلة، تحكى أن الراهب تانغ ومرافقيه الثلاثة كيف تحدوا الأخطار واتجهوا الى غرب الصين للحج والحصول على الكتب البوذية المقدسة.

وان هذه الروايات الثلاث مشهورة جدا ومعروفة لدى جميع الصينيين. وكانت هذه الروايات تتم صياغتها من جديد بجهود الكتاب على أساس القصص المتداولة على ألسنة الشعب.

أما رواية "أزهار البرقوق فى الزهريّة الذهبية" فهى أول رواية طويلة من تأليف الأديب وحده تصف الحياة العائلية باللغة الحديثة. لقد قدم فنغ مينغ لونج اسهامات كبيرة فى مجال الأدب الشعبى فى ذلك العهد. فقد أكمل رواية "حكاية مقاومة الشياطين"، وعدل رواية "الحكايات الجديدة عن البلدان العديدة"، كما ألف ثلاث مجموعات من القصص القصيرة وهى: "حكايات لتعليم الناس"، "حكايات لتحذير الناس"، و"حكايات لتتبيه الناس". وتحتوى المجموعات الثلاث على ١٢٠ قصة قصيرة.

وجاءت بعد ذلك مجموعتان من القصص القصيرة أيضا للكاتب لينغ مونغ تشو، وهما: "المجموعة الأولى من القصص العجيبة"، و"المجموعة الثانية من القصص العجيبة".

وشهدت أسرة مينغ إنجازات كبيرة فى الأدب المسرحى أيضا، والأعمال المسرحية فى أسرة مينغ ورثت تقاليد المسرحيات الشعرية المشهورة فى أسرة يوان، بل أضفت عليها ألوانا أسطورية

ورومانسية مثل: "جوستق عود الصليب" للكاتب تانغ شيان زو. كان أكثر الإنجازات الأدبية فى أسرة تشينغ متمثلة فى الروايات أيضا كشانها فى أسرة مينغ، وكان أشهر كتاب من القصص القصيرة هو "الحكايات الغريبة بياو تساي" للكاتب بو سونغ لينغ، وهذه الحكايات مأخوذة كلها تقريبا مما تداول على ألسنة الناس من القصص الغريبة والأساطير العجيبة. أما الرواية الطويلة المشهورة "حلم المقصورة الحمراء" للكاتب تساو شوى تشين فيمكننا اعتبارها أعظم رواية فى الصين القديمة، تصف مأساة الحب بين الشبان والشابات فى عائلة ارسقراطية إقطاعية كبيرة متدهورة. ورواية "على هامش صفوف المثقفين" للكاتب وو جينغ زى قد وصفت المجالات المختلفة فى حياة المثقفين وأفكارهم فى المجتمع الاقطاعى. وظهرت فى اواخر أسرة تشينغ روايات طويلة أخرى مثل "فضائح الحكام" للكاتب لى بو يوان، و"العجائب خلال عشرين سنة" للكاتب وو يان رن الخ.

ومن أشهر المسرحيات فى أسرة تشينغ، "معبد الخلود" للكاتب هونغ شينغ، و"مروحة أزهار الخوخ" للكاتب كونغ شانغ رن.

وفى اواخر أسرة تشينغ، ظهر عدد من الأدباء والمفكرين البرجوازين الذين شقوا طريقا جديدا لتجديد الشعر من حيث النظرية والتطبيقية، كما أبدعوا أسلوبا جديدا للمقالات الثرية باستعمال اللغة الحديثة، وبذلك قدموا اسهامات كبيرة فى نهضة الأدب الجديد.

## رحلة نهريّة لجلب السهام البحريّة

مأخوذ من: «قصة الممالك الثلاث»

بقلم: لو قوان تشونغ

ترجمة: أحمد دياب

في الموعد المحدد، اجتمع كبار القادة في خيمة، ودعوا القائد كونغ مينغ لمناقشة بعض الأمور. وصل كونغ مينغ وجلس على أريكته، فتوجه القائد جو يو إليه بسؤال:

- عما قريب ستدخل قواتنا في معركة بحرية مع قوات تساو تساو فأى سلاح أفضل في رأيك.

أجاب كونغ مينغ:

- طالما أن المعركة ستدور فوق النهر الكبير، فإن أفضل

سلاح هو القوس والسهام.

قال جو يو:

- ما قلتّموه صحيح تماما وهو ما كنت أفكر فيه، فالقوس

والسهام هما فعلا من أفضل الأسلحة للمعركة. ولكن السهام التي لدينا لا تكفي لحوض المعركة، ومن ثم فإننا نطمح أن نتكفل

بصناعة مائة ألف سهم، لعلنا نستطيع مجابهة العدو بها. إن هذا الأمر من الأهمية بمكان. فهو أمر من أمور الدولة الهامة ونرجو ألا

ترفض.

فقال كونغ مينغ:

- طالما كلفتموني بذلك، فأنا رهين أمركم، ولكن متى تحتاجون الى هذه الكمية من السهام؟  
أجاب جو يو:

- هل عشرة أيام تكفى لصنع هذه الكمية من السهام؟  
- إن قوات العدو ستهاجمنا فى أقرب وقت، فإذا انتظرنا عشرة أيام فإن الأمر سيكون خطيرا والعاقبة ستكون وخيمة.  
- فكم يوما إذا يحتاج اليه السيد كونغ مينغ؟  
أجاب كونغ مينغ:

- لا أحتاج الى أكثر من ثلاثة أيام، وستكون مائة ألف سهم جاهزة لديكم.  
قال جو يو:

- إن الأمور العسكرية لا تحتل المزاح...

قال كونغ مينغ:

- ومن ذا الذى يجرؤ على المزاح فى أمر كهذا! إن شئت جعلناه أمرا عسكريا، إذا لم يتم ذلك فى غضون ثلاثة أيام تتخذ العقوبة اللازمة.

انتشى جو يو، وسر سرورا كبيرا وأمر أن يحضر كاتب الجيش على الفور لتسجيل ذلك. وتناول قدحا من الخمر ثم قال لكونغ مينغ:

- ستكون لكم هدية خاصة وعظيمة بعد إنهاء هذا الأمر.

قال كونغ مينغ:

- لقد أوشك اليوم على الانتهاء، فليبدأ العمل الغد، وفي اليوم الثالث يمكنكم أن ترسلوا خمسمائة جندي الى شاطئ النهر لنقل السهام.

تناول كونغ مينغ عدة أقداح من الخمر ثم استأذن ومضى.  
كان من بين الجالسين لو سو أحد مساعدي جو يو فقال:  
- قد يكون هذا الرجل مخادعا.  
فرد القائد جو يو عليه قائلاً:

- لقد كفاني مؤونة قتله، وألقى بنفسه فى الهلاك دون أن أجبره على شىء. فالمكتوب العسكرى الذى كتبه على نفسه أمام الجميع، لن يستطيع أن يتحلل منه. وما على إلا أن أصدر أمراً لصناع الأدوات الحربية بالجيش وغيرهم بأن يتعمدوا التأخير فى اعداد المواد اللازمة لصناعة السهام، وهكذا سيكون طبيعياً أن يخلف مواعده الذى قطعه على نفسه. وعندئذ يستحق العقوبة، ولا يجد ما يقوله ويمكنك أن تذهب لزيارته اليوم لتستطلع الأمر وتتعرف على حقيقة نواياه، ثم تأتيني بخبره.  
ذهب لو سو استجابة لأمر قائده لزيارة كونغ مينغ وجلسا يتحدثان.

قال كونغ مينغ:

- لقد عهدت عليك أن تكتم سرى عنه، لأننى أعرف أنه يريد ايدائى، ولكننى لم أكن أتوقع أن تفضى سرى له. وها قد حدث اليوم ما كنت أتوقعه. فأنى لى أن أصنع مائة ألف سهم حربى فى غضون ثلاثة أيام؟ عليك أن تنقذنى من هذه الورطة.



قال لو سو:

- لقد جلبت على نفسك المصائب، فكيف أستطيع مساعدتك؟

أجاب كونغ مينغ قائلاً:

- أرجو أن تعيرني عشرين قاربا، على كل قارب ثلاثون جنديا، وفوق كل قارب ستار من القماش، وألف من خيال الظل المصنوع من القش موزعة على جانبي القارب. وعندى تدبير حكيم لهذا الأمر. إذا استطعنا توفير ذلك، فسيكون لدينا فى اليوم الثالث مائة ألف سهم. ولكن يجب ألا يعرف القائد جو يو عن ذلك الأمر شيئا، وإلا فشل التدبير.

وافق لو سو بلا تردد، ولكنه لم يفهم قصد كونغ مينغ ولا ما يخطط.

رجع لو سو الى قائده جو يو واطلعه على الأمر. غير أنه لم يذكر أمر اعارة القوارب لكونغ مينغ. فقط أخبره أن كونغ مينغ لا يحتاج الى خيزران ولا ريش أو صمغ أو غير ذلك من المواد اللازمة لصنع السهام الحربية.

فقال جو يو وهو يشك فى قدرة كونغ مينغ على ذلك:

- لنتنظر ما سيعود به الينا بعد الأيام الثلاثة.

ووفاء بالوعد، أعد لو سو عشرين قاربا سريعا وزود كلا منها بالستائر والقش وغيرها من المواد التى طلبها كونغ مينغ، وعلى ظهر كل منها أكثر من ثلاثين جنديا. مر اليوم الأول دون أن يفعل كونغ مينغ شيئا، وهكذا مر اليوم الثانى ولم يره يفعل

شيئا أيضا، وفي الهزيع الأخير من ليلة اليوم الثالث، دعا كونغ مينغ  
لو سو أن يتوجه سرا الى القوارب. فسأله لو سو:  
- لماذا دعوتنى الى هنا فى مثل هذا الوقت؟

قال كونغ مينغ:

- لقد دعوتكم خصيصا لتذهب معنا لإحضار السهام

الحرية.

فقال لو سو مندهشا:

- من أين نحضرها؟

- لا داعى للسؤال الآن، عندما نصل الى المكان ستعرف

بنفسك.

ثم أمر أن تربط القوارب العشرون بحبل طويل لتبحر صفا  
واحدا تجاه الشاطئ الشمالى. كان الظلام حالكا والضباب كثيفا،  
وكان أشد كثافة فوق سطح نهر اليانغتسى حتى لا تستطيع أن ترى  
من أمامك. وقبيل الفجر، كانت القوارب قد اقتربت من المعسكر  
البحرى لقوات تساو تساو المعادية، فأمر كونغ مينغ القوارب أن  
تتنظم فى صف واحد كالشريط مقدمتها ناحية الغرب والمؤخرة الى  
الشرق. وأمر الجنود أن يقرعوا الطبول ويصيحوا بصوت عال  
ويثيروا جلبة كبيرة. فقال لو سو:

- ماذا لو خرج جنود العدو الينا الآن؟

فضحك كونغ مينغ وقال:

- أعتقد أن قوات تساو تساو لا تجرؤ على الخروج فى

مثل هذا الضباب الكثيف. لا عليك! لنشرب أقداح الخمر،

وعندما ينقش الضباب سنعود.

عندما سمعت قوات تساو تساو قرع الطبول والجلبة التي يثيرها الجنود، هرع كل من ماو جى و يو جين الى القائد تساو تساو ليخبراه بالأمر. فأصدر تساو تساو على الفور أوامره:

- إن الضباب الكثيف يحجب الرؤية، ولا نستطيع أن نميز قواتنا عن قوات العدو، ولا بد أن ثمة كميناً أعد لنا، فعلياً أن نتوخى الحذر ونتحرك بحساب. وعلى القوات البحرية أن يحملوا أقواسهم ويطلقوا سهامهم كيفما اتفق. ولترسل على الفور الى تشانغ لياو و يو هوانغ فى المعسكر البرى كى يمدونا على عجل بثلاثة آلاف من الرماة، ليساعدوا فى اطلاق السهام من شاطئ النهر.

قبل أن تجيء أوامر أخرى، كان ماو جى و يو جين يخافان من اقتحام قوات الجنوب للمعسكر البحرى لهم. ولذا فقد أمر الرماة أن يستعدوا ويضعوا السهام فى الأقواس تأهباً للذود عن المعسكر. لم يمض وقت طويل حتى كان أكثر من عشرة آلاف من الرماة قد وصلوا من المعسكر البرى. واجتمع الرأى على توجيه سهامهم تجاه النهر، فانهمرت السهام كالمطر على قوارب كونغ مينغ. وعند ذلك أمر كونغ مينغ قوارسه أن تستدير حتى تكون المقدمة الى الشرق والمؤخرة الى الغرب، وتقترب من معسكر تساو تساو البحرى لتصيد سهامهم التى يطلقونها. وهم ما زالوا يقرعون الطبول ويثيرون الجلبة والصياح بصوت عال.

عندما أشرقت الشمس قد امتلأ كل القماش والقش وخيال

الظل على جانبي السفن بالسهام. وأمر كونغ مينغ جنوده أن ينادوا على قوات تساو تساو في صعيد واحد وبأعلى صوت:  
- نشكركم يا فخامة الرئيس.

عندما وصلت هذه الأنباء الى القائد تساو تساو فسى معسكره، كانت قوارب كونغ مينغ قد شقت عباب الماء وبعدت عن معسكرهم عشرين ميلا. وبقي تساو تساو يعرض أنامله من الغيظ.

فى طريق عودته، قال كونغ مينغ لى سو:  
- كل قارب من القوارب العشرين عليه خمسة أو ستة آلاف سهم حربى، وهكذا نكون قد حصلنا على مائة ألف سهم ونيف دون أن نكلفكم شيئا. وعمما قريب نغزو قوات العدو ونرشقهم بسهامهم.

قال لى سو:

- يا لكم من داهية! كيف عرفتم أن اليوم سيكون الضباب بهذه الكثافة؟

أجاب كونغ مينغ قائلا:

- إن قائدا عسكريا يتحمل مسئولية جيش وليست له دراية بعلم الفلك ولا معرفة بعلم الجيولوجيا والكهانة، والطبوغرافيا فهو قائد فاشل، لا حول له ولا قوة. إننى بحسابات فلكية، عرفت قبل ثلاثة أيام أن اليوم سيكون كثيف الضباب، ولذلك تكلفت بالأمر فى غضون ثلاثة أيام. وإنه لأمر واضح للعيان أن القائد جو يو كان يبيت النية لقتلى حينما كلفنى بتجهيز مائة ألف سهم فى

غضون عشرة أيام وأنا لا أملك الصنّاع ولا المواد اللازمة لذلك.  
ولكن أجلى بيد السماء، ولا يستطيع السيد جو يو أن يقدم فى  
عمرى أو يؤخر.

هنا اشتد إعجاب لو سو بكونغ مينغ وازداد احتراماً له.  
وصلت القوارب الى شاطئ النهر، وكان القائد جو يو قد  
أرسل خمسمائة جندى ينتظرون عند الشاطئ لنقل السهام. فأمر  
كونغ مينغ الجنود بالصعود الى القوارب وأخذ السهام التى زادت  
عن مائة ألف سهم وتوصيلها الى المعسكر.

دخل لو سو على القائد جو يو وأخبره بنبأ السهام، وكيف  
استطاع كونغ مينغ الحصول عليها، فتملكته الدهشة وهمهم قائلاً:  
- يا له من ذكى محنك، أنى لى أن أباريه!

وتوارث الناس قصة الرحلة النهرية لجلب السهام الحربية،  
وأصبحوا ينشدون فى مدح ذكاء القائد كونغ مينغ أو جو قى ليانغ  
بكلمات تالية:

أسدل الضباب أستاره الكثيفة  
فوق صفحة نهر اليانغتسى  
وأقبلت سهام العدو تهطل كالسيل  
فوق خيال الظل على متن القوارب  
كجماعات الجراد بعضها خلف بعض  
تتراحم  
لتشهد أن كونغ مينغ حقاً أسطورة  
الذكاء..

## معركة تشى بى

مأخوذ من: «قصة الممالك الثلاث»

بقلم: لو قوان تشونغ

ترجمة: أحمد دياب

كان جو يو يقف فوق الجبل، يتفقد المكان لوقت طويل.  
وفجأة وقع على ظهره، وسال الدم من فمه، وراح فى غيبوبة،  
فأسرع الجنود من حوله يأخذه الى خيمته. أقبل جميع القادة  
يزورونه ويواسونه، ويطمثنون عليه. وأخذوا ينظرون الى بعضهم،  
ويقولون فى دهشة:

- إن قوات تساو تساو تبلغ حوالى مليون جندى، وهم  
كالنمور المتحفزة والحيتان المتربصة، فماذا نفعل إذا زحفت هذه  
الجموع المحتشدة الينا ونحن على هذه الحالة؟  
وأرسلوا على عجل رئيس الدولة بالأمر ومن ناحية أخرى  
طلبوا لعلاج جو يو.

دخل لو سو على جو يو وهو طريح الفراش، فخرج وهو  
حزين القلب متضايق الصدر، ثم ذهب الى كونغ مينغ ليخبره بأمر  
مرض جو يو، فقال كونغ مينغ:

- ماذا يجب علينا أن نفعل؟

قال لو سو:

- إن مرض جو يو شيء سار جدا بالنسبة الى تساو تساو،  
ولكنه كارثة بالنسبة لنا، فهو من حسن طالعهم، وسوء ونكد  
طالعنا.

ابتسم كونغ مينغ قائلا:

- إننى أستطيع أن أعالج مرض جو يو حتى يشفى.

قال لو سو:

- إن استطعت ذلك حقا، فإن ذلك سيكون من حسن حظ  
بلادنا.

وطلب من كونغ مينغ أن يذهب معه على الفور لزيارة جو يو  
لعلاجه.

سبق لو سو بالدخول على جو يو وقد كان نائما على  
الفراش، واضعا اللحاف على وجهه.

فقال لو سو:

- كيف حالك الآن مع المرض يا سيدى؟

أجاب جو يو:

- أحس باضطرابات فى القلب والبطن، واننى لا أكاد أفتق  
حتى أصاب بالدوخة مرة أخرى وأذهب فى غيبوبة.

قال لو سو:

- هل تناولت دواء لذلك؟

قال جو يو:

- عندى ميل دائما للقىء، ولا أستطيع تناول الدواء.

قال لو سو:

- ذهبت منذ قليل الى كونغ مينغ، وأخبرنى بأنه يستطيع علاجكم. وهو الآن ينتظر خارج الخيمة، هل نستدعيه ليعالجتكم؟  
فأمر جو يو بأن يتفضل بالدخول، وطلب الذين فى جواره أن يساعده كى ينهض ويجلس على السرير.

قال كونغ مينغ:

- لم أر طلعتك منذ عدة أيام، ولم يخطر ببالى أن صحتكم الغالية ليست على ما يرام!

قال جو يو:

- لا يعرف الإنسان الغيب ولا متى يمرض، ولا متى يعافى، ولا يملك الإنسان أن يقرر شيئا حيا! ذلك.

فقال كونغ مينغ مبتسما:

-حقا لا يملك الإنسان أن يقرر ما يحدث بين لحظة وأخرى، فأنى للإنسان أن يتوقع الغيب؟!

وما إن سمع جو يو هذا الكلام حتى تغير لونه وراح يتأوه.  
قال كونغ مينغ:

- هل ضاق صدرك بذلك يا سيدى، وشعرت بالانزعاج؟

قال جو يو:

- نعم

قال كونغ مينغ:

- فى البداية يجب أن نعالج الحالة النفسية حتى يقوم كل عضو بمهمته الفسيولوجية وعند ذلك ستتظم عملية التنفس بالتأكيد.



أدرك جو يو من كلام كونغ مينغ أنه قد عرف نيته وما يدور في خلده، فأخذ بطرف حديثه على الفور وأجاب قائلاً:  
- وحتى تنتظم وظائف أعضاء جسمي، فماذا يجب أن  
أأخذ من دواء؟

ابتسم كومغ مينغ قائلاً:  
- عندي وصفة طبية يمكن أن تستعيد بها صحتك.

قال جو يو:

- أرجو منكم أن تفضلوا بوصفها لي.  
فطلب كونغ مينغ ممن حوله احضار قلم وورقة، ثم طلب منهم أن يتنحوا جانبا، وخط في سرية كلمات تالية:  
"إذا أردنا هزيمة تساو تساو، فعلينا أن نهجم عليهم بالنيران، وكل شيء جاهز معد، ولكن تبقى الحاجة الى الرياح الشرقية."  
انتهى من الكتابة ثم أعطى الورقة لجو يو وقال:  
- ذلك هو سبب مرضك يا سيدي.

دهش جو يو وقال في نفسه:

- يا له من داهية، فهو قد عرف ما بداخلي منذ فترة! ولا  
مفر إذا من أن أصارحه بالحقيقة.

فضحك وقال:

- لقد عرف السيد السبب الحقيقي لمرضى، فما نوع  
الدواء الذي سيعالج المرض؟ الأمر ملح وعاجل، وأرجو أن تخبرني  
على الفور بالعلاج.  
أجاب كونغ مينغ:

- بالرغم من قلة امكانياتى وقصر باعى فى ذلك، فقد صادفت من زمن شخصا عجيب الأطوار، وقد علمنى هذا الرجل كتابا يحوى كثيرا من العجائب، ونبأ بالمستقبل، ويمكننى أن أستدعى الرياح والأمطار، وإذا كنت يا سيدى تحتاج الى رياح جنوبية شرقية فعليك أن تبني منصة على جبل "نان بينغ شان"، وتطلق على هذه المنصة اسم "معبد النجوم السبعة" بارتفاع ثلاثة أمتار، وتجعله ثلاثة طوابق، كل طابق على ارتفاع متر. ثم ليقف حوله مائة وعشرون رجلا، يرفع كل منهم علما وساقف فوق المنصة، أتلو بعض الكلمات السحرية لأستعير الرياح الجنوبية الشرقية مدة ثلاثة أيام بلياليها، لتساعدك على قتال العدو. ما رأيكم فى ذلك.

قال جو يو:

- لا داعى لثلاثة أيام بلياليها، فليلة واحدة تهب فيها الرياح تمكنتنا من النجاح فى هزيمة العدو، ولكن الأمر ملح الآن، ولا يمكن أن نتمهل أو نتأخر فيه.

- إذن لنستدعى الرياح فى اليوم العشرين من شهر نوفمبر، ثم نأمرها بالسكون فى اليوم الثانى والعشرين من نفس الشهر. ما رأيكم فى ذلك؟

ما إن استمع جو يو لذلك حتى سر سرورا كبيرا، وقام على الفور من سريره، وأمر على الفور بخمسمائة جندى من الجنود الأقوياء، ليذهبوا الى جبل "نان بينغ شان" لبناء هذا المعبد، كما أرسل مائة وعشرين رجلا معهم الأعلام والرايات لحماية المعبد،

ولينتظروا الأوامر.

استأذن كونغ مينغ خارجا، ثم امتطى الجواد هو ولو سو واتجها الى جبل نان بينغ شان يتفقدون الموقع ويستطلعون المكان. ثم أمر الجنود بجلب التراب الأحمر من منطقة الجنوب الشرقى لإقامة المعبد على مساحة دائرية قطرها ثمانون مترا، وعلى شكل ثلاث طبقات بعضها فوق بعض، كل طبقة ارتفاعها متر، وعلى الطبقة الأولى ثبتت ثمانية وعشرون علما تحيط بالمعبد موزعة على كل اتجاه، شرقا وغربا، شمالا وجنوبا. وفي الطبقة الثانية نصبت أربعة وستون علما أصفر. والطبقة العليا يقف فيها أربعة أشخاص، لف كل منهم شعره الطويل وارتدى قبعة، ولباسا طويلا أسود اللون، وحزم وسطه بحزام مثبت فيه شرائط من القماش كما لبس حذاء أحمر اللون. يقف أحدهم ناحية الشمال أمام المعبد وفي يده عود طويل، مثبت أعلاه ريش الطيور، ليشير للرياح بالقدوم. وناحية اليمين يقف آخر وفي يده عود طويل أيضا، وفي أعلاه شارة مربوطة للنجوم السبعة، لتعبر عن اتجاه الرياح. وفي الخلف جهة الشمال يقف ثالث رافعا سيفه، وفي جهة اليمين يقف الرابع وفي يده مبخرة، وأسفل المعبد يقف أربعة وعشرون رجلا في أيديهم أعلام وشارات وأنواع مختلفة من الأسلحة. وقد أحاطوا المعبد من كل جهة.

فى يوم رائع مهيب وافق العشرين من نوفمبر، أخذ كونغ مينغ حماما وكان صائما وارتدى الملابس التى تميز معتقى ديانة الطاوية حافى القدمين أشعث الرأس.

وتقدم حتى وقف أمام المعبد ثم قال للو سو:  
- اذهب أنت الى الجيش لتساعد جو يو فى تنظيم الجنود،  
وإذا ضاعت صلاتى، ولم تحقق شيئا، فليس لكم أن تلمونى فى  
ذلك.

فاستأذن لو سو ومضى، ثم نادى كونغ مينغ على الضباط  
والجنود الذين يحمون المعبد قائلا:

- ليلتزم كل منكم مكانه ولا يغادره، ولا يسمح بالتهامس  
بينكم والنجوى، ولا بإلقاء الكلام جزافا، كما لا يسمح بإبراز  
مظاهر الدهشة والتعجب وحركات الاستغراب، والذي يخالف تلك  
الأوامر، سوف أقتله.

استجاب الجميع للأوامر. بدأ كونغ مينغ يصعد خطوة خطوة  
بيطء الى أعلى المعبد، ثم حدد المكان الذى يقف فيه، كى  
يستطلع السماء، ثم أشعل البخور ووضعه فى المبخرة، ثم صب  
بعض الماء فى وعاء. ورفع رأسه الى السماء وراح يصلى فى نفسه  
ويسر بالدعاء. وبعد أن انتهى من صلاته، نزل من المعبد ثم دخل  
خيمته ليسترىح قليلا. وأمر الجنود أن يذهبوا لتناول الطعام  
بالتناوب.

استمر كونغ مينغ يفعل هكذا ويصعد وينزل ثلاث مرات فى  
اليوم، ولكن لم يظهر أثر للرياح الجنوبية الشرقية. دعا جو يو تشنغ  
يو ولو سو وغيرهما من الضباط لينتظروا فى الخيمة حتى اذا هبت  
الرياح المنتظرة، يمكن أن يبدأوا على الفور فى تنظيم الصفوف  
واعداد الجنود. ومن ناحية أخرى أرسل من يخبر الملك سون

تشوان بأخبارهم ليمدهم بمدد أو يرسل بتعليماته اليهم. وكان خوانغ قاي قد أعد بنفسه عشرين سفينة، فى مقدمة كل سفينة ثبتت عدة مسامير كبيرة الحجم، وعلى متنها أكرام من الحطب والخيزران، قد سكب عليها الزيت، كما وضعت عليها كمية من الكبريت وغيرها من المواد السريعة الاشتعال والإنفجار. وغطيت هذه الأشياء بقماش أسود. كما كانت مقدمة السفن على شكل تنين يثبت عليه علم مشرشر، وفى مؤخرة كل سفينة ربط قارب صغير للطوارئ والإغاثة. ثم جلس فى خيمته ينتظر أوامر.

كان جو يو وغيره من القادة يجلسون فى المعسكر المائى. وينشغل كل منهم فى تناول الخمر يوميا، ولا يسمحون لأحد من الجنود بالاقتراب من هذا المكان. وكان الجنود الخيالة لمملكة وو الشرقية يحيطون بالمكان من كل جهة إحاطة السوار بالمعصم حتى أنه لا يستطيع أحد أن يتسرب من بين أيديهم، وينتظرون الأوامر من القيادة.

وبينما كان جو يو مجتمعاً فى خيمته، إذ جاءه الخبر من الاستطلاع يقول:

- إن سفن الملك قد رست على بعد خمسة وثمانين ميل فى انتظار أخبار سارة منكم.

فأرسل جو يو ولو سو ليخبرا جميع الضباط والجنود فى كل أنحاء المعسكر: أن يقوموا بتجهيز السفن والأدوات الحربية، والأشربة والمجاديف، وعندما تصدر الأوامر، يجب أن يتحركوا على الفور، والذى يتمرد أو يخالف الأوامر، سوف يعاقب حسب

القانون العسكرى.

بعد أن تلقى جميع الضباط والجنود الأوامر، أخذ كل منهم أهبتة وشمر عن ساعده استعدادا لخوض المعركة.  
فى هذا اليوم قارب النهار أن ينتهى، ولكن السماء ما تزال صافية وليس هناك أثر لهبوب رياح. فقال جو يو للو سو:  
- ان ما قاله كونغ مينغ هو محض افتراء، أنى تهب رياح جنوبية شرقية، ونحن فى الشتاء ١٩  
قال لو سو:

- أعتقد أن كلام كونغ مينغ صادق تماما.  
عندما اقترب الوقت من منتصف الليل، سمع صوت الرياح فجأة، وبدأت الأعلام ترفرف.  
عندئذ خرج جو يو من خيمته، ونظر الى الأعلام، فوجدها ترفرف جهة الشمال الغربى، ولم تمض برهة إلا والرياح الجنوبية الشرقية تهب بقوة.

توجس جو يو خوفا وقال:

- إن هذا الرجل لديه قدرة على الاتصال بقوى الكون والتأثير فيها. حتى الجن لا يستطيع أن يعرف مدى امكاناته وحيله، وإذا بقى هذا الرجل حيا، فسوف يكون أصل الكوارث التى تحل على المملكة. يجب أن نسارع فى قتله، حتى لا يجلب علينا المتاعب بعد ذلك.

نادى جو يو على الحارسين اللذين كانا أمام خيمته وهما دنغ فينغ، وشو تسنغ، وقال:

- اذهب كلاكما على رأس مائة جندي وليسلك شو تسنغ طريق النهر ويسلك دنغ فينغ طريق البر ولتلتقيا هناك حيث المعبد الذى أقامه كونغ مينغ عند جبل نان بينغ شان دون أن تقولا أى شىء، اقبضا على كونغ مينغ واقطعا رأسه، وسوف أمر لكما بالنياشين والأسلحة.

تلقى كلاهما الأوامر. فأخذ شو تسنغ سفينة عليها مائة جندي ومعهم الفئوس و السيوف وشرعوا يجدفون تجاه المعبد. وأما دنغ فينغ فقد امتطى جواده ومعه مائة جندي على خيولهم بأقواسهم ورماحهم واتجهوا قاصدين جبل نان بينغ شان حيث المعبد أيضا. وفى الطريق كانت تهب عليهم الرياح الجنوبية الشرقية التى استدعاها كونغ مينغ. وهكذا سجل الزمان وردد الناس يمتدحون براعة كونغ مينغ، فيقولون:

كان كالنتين شامخا فوق معبد النجوم السبعة.  
ينادى الرياح بليل، فهبت تراقص أمواج النهر...  
ولولا حيلة كونغ مينغ وبراعته العجيبة...  
لم تكن لجر يو حيلة ولما اهتدى الى سبيلها...

كان دنغ فينغ أول من وصل الى المعبد، فوجد الجنود الذين يحملون الأعلام واقفين فوق المعبد والرياح تهب على وجوههم. فترجل عن جواده، وصعد الى المعبد شاهرا سيفه، ولكنه لم يجد كونغ مينغ، فسأل حراس المعبد فى قلق، فقالوا:

- لقد نزل لثوه من فوق المعبد.

فتزل دنغ فينغ بسرعة يجد في البحث عن كونغ مينغ. وفى هذه الأثناء، وصل شو تسنغ، والتقىا عند شاطئ النهر. فقال أحد الجنود:

- ليلة أمس كانت هناك سفينة ترسو عند الشاطئ، ومنذ قليل رأيت كونغ مينغ ركب هذه السفينة على عجل، واتجه بالسفينة الى أعالي النهر.

شرع دنغ فينغ وشو تسنغ يتعقبان كونغ مينغ نهرا وبرا. وقد أمر شو تسنغ الجنود برفع الأشرعة تجاه الرياح حتى تسير السفينة بسرعة. ونظر فوجعت عيناه على سفينة ليست عنه بعيدة. فوقف على مقدمة السفينة، ونادى بصوت عال:

- سيدى المشير كونغ مينغ، لا تغادر، القائد جو يو يطلبك.

كان كونغ مينغ يقف على مؤخرة سفينته، يقهقه قائلا:  
- عد الى قائدك، وأخبره بأن يحسن قيادة جنوده ويوجههم جيدا. سوف أعود مؤقتا الى شيا كو، بعد أيام قلائل، سوف أعود لمقابلته ثانية.

قال شو تسنغ:

- إن القائد جو يو لديه كلام مهم يريد اخباركم به، فهلا أجلت عودتك الى شيا كو قليلا!

قال كونغ مينغ:

- أيها الرجل لا داعى أن تتعقبنى أنت وجنودك، فانا



أعرف سلفا أن جو يو لا يريدنى على قيد الحياة ويسعى مؤكدا  
فى قتلى، لذا فقد أرسلت الى الجنرال جاو زى لونغ لياتى  
لاستقبالى. فعد من حيث أتيت.

نظر شو تسنغ الى سفينة كونغ مينغ، فوجدها سفينة مكشوفة  
ليس عليها شىء، فلم يابه بكلام كونغ مينغ ومضى مصرا على  
تعقبه.

عندما اقترب من سفينة كونغ مينغ، كان جاو زى لونغ واقفا  
على مؤخرتها، وقد وضع سهما فى قوسه ووجهه الى شو تسنغ،  
وهو يهدر فيه قائلا:

- ها أنا ذا جاو زى لونغ، جئت لاستقبال المشير كونغ  
مينغ حسب طلبه، فما الذى أتى بك تتعقبنا؟ اننى أستطيع أن  
أرمى بالسهم فى نحرک فأقتلك، غير أننى أخشى على الاتفاق الذى  
بيننا... وسأعطيك فقط مثلا لما يمكن أن أفعل!

ما ان أنهى كلامه، حتى أطلق السهم على حبل شراع سفينة  
شو تسنغ، فقطعه وسقط الشراع فى النهر، وانحرفت السفينة عن  
مسارها، ومالت على جنبها وعند ذلك رفع جاو زى لونغ شراع  
سفينته، ومضى مع الرياح، فأطلقت السفينة رجلها للرياح.

نادى دنغ فينغ على زميله شو تسونغ بأن يرسو بسفينته الى  
الشاطئ وقال:

- إن كونغ مينغ رجل ذاهية، لا يباريه فى ذكائه أحد،  
فإذا كان معه رجل مثل جاو زى لونغ، فإن قوة مهما كانت لا  
تستطيع أن تتمكن منهما. فلنعد أدراجنا ونخبر جو يو بما قاله

وينتهى الأمر...

رجع دنغ فنغ وشو تسنغ وأخبراه بأن كونغ مينغ كان قد أرسل سلفا الى جاو زى لونغ لياتى وبأخذه، فعجب عجا شديدا وقال:

- ما أكثر حيل هذا الرجل، إنه يجعلنى أعيش فى قلق ليل نهار.

قال لو سو:

- لنتظر إذن حتى نهزم تساو تساو، وبعد ذلك نحاول معه مرة أخرى...

## تعريف الكاتب:

فى الحقيقة ان المراجع التى تناولت حياة لو قوان تشونغ قليلة جدا، والراجح أنه عاش فى الفترة من عام ١٣١٠ الى عام ١٣٨٥ من الميلاد. ومن ثم فقد عاصر نهاية حكم أسرة "يوان" وبداية أسرة "مينغ"، ويعد لو قوان تشونغ من مشاهير الروائيين الصينيين. ويمكننا من خلال أعماله الأدبية التى خلفها، ومما كتب عنه أن نقول إنه كان رجلا ذا مثل ومبدأ، وله خبرات سياسية وعسكرية أيضا. وقد كتب الى جانب الرواية مسرحيات أيضا. بيد أن نتاجه الروائى كان أكثر نضجا وأعظم أثرا وتأتى راعته "قصة الممالك الثلاث" على رأس أعماله الروائية. وله أيضا ثلاث روايات أدبية أخرى.

تعد "قصة الممالك الثلاث" من أعظم الأعمال الروائية الطويلة فى الأدب الصينى القديم. وتقع الرواية فى مائة وعشرين فصلا. وقد كتبها لو قوان تشونغ فى نهاية أسرة "يوان" وبداية أسرة "مينغ" وهى رواية تاريخية حكمت فى إطار فنى ما جاء فى كتب التاريخ عن فترة "الممالك الثلاث المتحاربة" من ملاحظات وحكايات وأمثال ووقائع. ويذكر البعض أن جل هذه الحكايات هى وقائع حقيقية، وأن أقل من الثلث هو من نسج الخيال جاء فى إطار الحكمة الفنية. وقد جعل الكاتب من الصراع والتناقض بين الممالك الثلاث - مملكة "وى" ومملكة "شو" ومملكة "وو" - خطا رئيسيا لسرد الأحداث، ووصف ما وقع بينها من صراع سياسى وعسكرى ودبلوماسى، وما قام به بعض شخصياتها من أعمال. وتعد الرواية تاريخا لفترة قاربت على ٢٠٠ عام (١٨٤م - ٢٨٠م)، وتسير الرواية فى خط فكرى واحد، فهى ترفع من شأن "ليو بى" قائد مملكة "شو"، وتضع من شأن "تساو تساو" قائد مملكة "وى"، وهى تثنى ما استطاعت على شخصيات مملكة "شو" من امثال "ليو بى"، "قوان يو"، "جانغ فى". وتبرز الرواية مختلف الخبرات والأساليب التى استخدمت فى مختلف الصراعات التاريخية فى الصين وذلك من خلال الصراع بين الممالك الثلاث. وتعد الرواية وصفا جيدا لمعركة ضخمة واسعة

النطاق معتمدة بصفة أساسية على الشخصيات فى صياغة النشاط الدبلوماسى وصراع الحكمة والقوة قبل وبعد المعركة، وكذلك التغيرات التى طرأت على الجانبين فى استراتيجية وفنون الحرب، والتحويلات فى موازين القوة بين الطرفين المتحاربين. وقد عكست وصورت بنجاح حجم المعارك صغيرة وكبيرة بطابعها المميز. وقد صيغ عدد كبير من الشخصيات الحية فى هذه الروايات مثل "جو قى ليانغ" أو "كونغ مينغ"، و"قوان يو" و"جانغ فى" و"ليو بى" من مملكة "شو"، و"تساو تساو" من مملكة "وى"، و"جو يو" و"لو سو" من مملكة "وو" وغيرهم. وبعض هذه الشخصيات ترمز الى معان معينة لدى الصينيين، فعلى سبيل المثال شخصية "جو قى ليانغ" تعد رمزا للذكاء والفتنة، وشخصية "تساو تساو" رمزا للنفاق والخداع، وشخصية "قوان يو" رمزا للاخلاص والأمانة، و"جانغ فى" رمزا للشجاعة والقوة. وقد كانت رواية "قصة الممالك الثلاث" فاتحة خير للروايات التاريخية فى الصين، إذ ظهر بعدها عدد كبير من الروايات التاريخية..

## الاستيلاء على هدايا عيد الميلاد

مأخوذ من: «الأبطال على جانب البحيرة»

بقلم: شه ناي آن

ترجمة: حسين إبراهيم

يحكى أن الحاكم ليانغ بقصر دامين بيكين، قد جمع هدايا عيد ميلاد الوزير التى تقدر بمائة ألف درهم، وراح يفكر فى الوقت المناسب والشخص المناسب الذى سيعهد اليه بمهمة ارسال هذه الهدايا، وفى أحد الأيام أثناء جلوسه فى غرفة المعيشة، سأله زوجته السيدة تشاي:

- متى ترسل هدايا عيد الميلاد الى الوزير؟

أجاب ليانغ قائلاً:

- لقد إنتهيت من إعدادها، وسأرسلها غدا أو بعد غد.

ولكن هناك أمر ما أتردد فى إتخاذ القرار بشأنه.

- أى أمر هذا؟

- أنفقت فى العام الماضى ألف درهم فى شراء جواهر

وأرسلتها الى مدينة دونغ جين، ولكنى أسأت إختيار من يحملها،

فسطا عليها قطاع الطرق ولم أستردها حتى اليوم، وهذا العام لم

أجد بعد الشخص المناسب الذى يصلح لهذه المهمة.

أشارت زوجته الى حارس يقف الى جوار عتبة الباب قائلة:

- إنك دائما تقول عن هذا الفتى ان له قدرات عظيمة، فلم لا تعهد اليه بهذه المهمة؟

نظر الحاكم الى الحارس الذى يقف الى جوار عتبة الباب، فوجده يانغ تشى الملقب بالبطل ذى الوحمة السوداء، فسر لذلك واستدعاه اليه وقال له:

- كيف لم تخطر لى على بال؟ اذا استطعت أن ترسل هدايا هذا العام، سأجزل لك العطاء.

انحنى يانغ تشى قائلاً:

- سمعا وطاعة يا سيدي، لكن كيف أستعد لهذه المهمة حتى أشرع فى تنفيذها؟

- سأطلب من قصر دامين أن يعد عشر عربات تجرها الخيول، وسوف أختار عشرة فرسان من حاشيتى ليقوموا بمراقبة العربات، وسوف نضع الأعلام الامبراطورية على العربات وتكتب عليها عبارة "هذه هى هدايا عيد ميلاد وزير الامبراطور". وسوف تحاط كل عربة بعدد من الحراس، وسيتم التحرك فى غضون ثلاثة أيام.

أجاب يانغ تشى:

- لا يمكننى أن أخالف أوامرك، ولكننى لا أجد فى نفسى المقدرة على إتمام هذه المهمة، فأرجو من سيدي الحاكم أن يعهد بها الى غيرى من الفرسان الأبطال.

قال الحاكم:

- إننى أود أن أرفع من شأنك، وسأكتب رسالة لوزير

الامبراطور وأضعها مع قائمة الهدايا حتى أزيك عنده وتعود  
حاصلا على أمر الترقية، فكيف تعتذر عن أداء هذه المهمة  
وترفضها إذن؟  
أجاب:

- سيدى لقد سمعت أن هدايا العام الماضى قد سرقت  
ولم تسترد حتى اليوم. وما أكثر قطاع الطرق هذا العام! كما أن  
الطرق المؤدية الى العاصمة دونغ جين كلها برية، ولا يوجد بينها  
طريق بحرى واحد. وسوف نمر بجبل دى جين وجبل إرلونغ وجبل  
تاوخوا وجبل سان قاي وتل خوانغ نى وميناء باى شا ومرفا يى  
يون وغابات تشى سونغ، وكل هذه الأماكن يختبئ بها قطاع  
الطرق حتى أن المسافرين العاديين لا يجرؤون على المرور بهذه  
الأماكن. ولو علم قطاع الطرق أن العربات محملة بالجواهر  
والذهب فلن يتوانوا عن مهاجمتها واغتصاب ما بها، وبالتالي سوف  
نلقى حتفنا جميعا، ولذا فانا لا أرغب فى القيام بهذه المهمة.  
أجاب الحاكم ليانغ:

- ما دام الأمر هكذا، فيكفى أن نزيد عدد الفرسان  
لحماية العربات.

قال يانغ تشى:

- سيدى! لا جدوى من هذا، حتى ولو أرسلت عشرة  
آلاف فارس، فسوف يهربون جميعا بمجرد سماعهم بقدوم قطاع  
الطرق.

رد الحاكم ليانغ:

- هكذا ترى أنه من الأحرى ألا نرسل الهدايا، أليس كذلك؟

قال يانغ تشى:

- استطيع القيام بهذه المهمة لو وافقت على خطتى.

أجاب الحاكم ليانغ:

- لقد كلفتك بهذا الأمر فكيف لا أوافق على خطتك؟

اخبرنى بما يدور بخلدك.

قال يانغ تشى:

- بناء على خطتى لن نكون بحاجة الى العربات، وسوف

نضع الهدايا داخل عشر جرات، وسأحتاج الى شخص يتنكر فى

صورة تاجر بالإضافة الى عشرة حراس أقوياء يتنكرون فى صورة

حمالين يحملون هذه الجرات، وسوف نرسلها الى دونغ جين ليلا

خلسة، وهذه هى أفضل وسيلة لإرسال الهدايا.

فقال الحاكم ليانغ:

- لقد أصبت فى كلامك، وسوف أكتب رسالة الى الوزير

أزكيك فيها حتى تعود من عنده بأمر ترقيةك.

قال يانغ تشى:

- شكرا لك يا سيدى على مساعدتك.

وذات يوم، استدعى الحاكم ليانغ الحارس يانغ تشى، وطلب

منه أن يعد الأمتعة والهدايا ويختار الحراس الأقوياء. وفى اليوم

التالى حضر يانغ تشى، وانتظر فى بهو القصر حتى خرج الحاكم

ليانغ وسأله:



- متى ترحل؟  
فرد يانغ تشى قائلا:  
- سوف نرحل صباح الغد، ونحن فى انتظار أوامرك يا سيدى.

قال الحاكم ليانغ:  
- لقد أعدت زوجتى بعض الهدايا التى تود ارسالها الى قصر والدها وزير الإمبراطور وسأعهد اليك مهمة ارسالها. وسوف أرسل معك السيد شى دو زوج مريبتها بالإضافة الى اثنين من الموظفين. لأنك ربما لا تعرف أسرتها جيدا.

اعترض يانغ تشى قائلا:  
- عفوا يا سيدى لا يمكننى الذهاب اذن!  
قال الحاكم ليانغ:

- لقد تم اعداد الهدايا وتجهيز كل شىء فكيف لا تذهب  
الآن؟

رد يانغ تشى:  
- سوف أكون مسئولاً عن الهدايا، وكل من سيذهب معى سيعمل تحت إمرتى، ويتوقف ويستريح طبقاً لأوامرى وتعليماتى، لكنك اليوم تريد أن ترسل معى اثنين من الموظفين والسيد شى دو، لو حدث أى اختلاف بيننا، فكيف يمكننى أن أتعامل مع السيد شى دو الذى يعتبر خادماً خاصاً لقريبتكم وزوجاً لمريبتها فى قصر وزير الامبراطور؟ وماذا أفعل إذا تأخرنا فى مهمتنا؟  
أجاب الحاكم ليانغ:

- هذا أمر سهل فسوف يعمل الثلاثة تحت إمرتك.  
قال يانغ تشى:  
- طالما الأمر هكذا، سوف ألبى أوامرك يا سيدى،  
وسأتحمل العقاب لو حدث خطأ.  
سر الحاكم ليانغ سرورا عظيما وقال:  
- لم أخطئ فى اختيارك لهذه المهمة، فأنت أنسب شخص  
لها.

وحيث حضر السيد شى دو والموظفان السى بهو القصر  
واستمعوا الى أوامر الحاكم ليانغ الذى قال لهم:  
- سيتولى يانغ تشى الإشراف على إرسال هدايا عيد  
الميلاد وحماية احدى عشرة جرة من الجواهر حتى يسلمها الى  
قصر وزير الامبراطور، وسوف تكون المسؤولية ملقاة على عاتقه،  
وسوف ترافقونه فى هذه الرحلة. وعليكم طاعة أوامره فى كل  
شئ، ولا تخالفوه فى شئ. وقد عهدت اليكم بمسؤولية تسليم  
هدايا زوجتى وأرجو أن تتوخوا الحذر، وتعودوا مبكرا دون إثارة  
أى مشكلة.

وافق شى دو على كل ما أمر به، وكذلك قبل يانغ تشى  
المهمة. وفى اليوم التالى أعدت الهدايا ووضعت فى بهو القصر،  
وأحضر شى دو والموظفان الهدية الصغيرة الخاصة لزوجة الحاكم.  
واختاروا الحراس الأقوياء الذين تنكروا فى زى حمالين، وارتدى  
يانغ تشى قبعة على رأسه وثوبا أخضر. فضفاضا، ولف حزاما أسود  
حول خصره، ووضع فيه سيفا وأمسك رمحا بيده. بينما تنكر شى

دو فى زى التاجر وكذلك الموظفان فى زى المساعدين له، وأمسك كل منهم برمح وحملوا الهراوة. وقام الحاكم ليانغ بتسليم الخطاب المرسل لوزير الامبراطور اليهم. بعد أن تناولوا الطعام ودعوا الحاكم ليانغ، وأشرف يانغ تشى وشى دو والموظفان على الحراس أثناء حملهم للجرات المليئة بالهدايا، وترك الخمسة عشر رجلا القصر، وغادروا المدينة متجهين الى العاصمة دونغ جين.

كان ذلك فى منتصف شهر مايو حيث الجو حار جدا يصعب السير فيه، فقد ترك يانغ تشى ومن معه من الرجال مدينة بكين فى الخامس من شهر مايو، وكان عليهم أن يصلوا بالهدايا فى الخامس عشر من شهر يونيو، ومن ثم كان عليهم أن يسرعوا فى سيرهم، فكانوا يسيرون فى طلعة النهار حيث الجو معتدل ويستريحون وقت الظهيرة. وبعد مرور خمسة أيام تقريبا، بدأت القرى تختفى ويقل المارة فى الطريق، ولم يبق أمامهم إلا الطرق الجبلية، فاضطروا أن يسيروا طيلة النهار، ويؤخروا ميعاد راحتهم. وكان الحمل ثقيلًا جدا على الحراس والجو شديد الحرارة، لا يحتمل السير فيه، فما ان رأوا الغابات حتى ود الحراس أن يستريحوا، لكن يانغ تشى كان يحثهم على مواصلة السير وعدم التوقف، فأخذ يسبهم وينهال عليهم ضربا تحتسى يجبرهم على مواصلة السير. وتقطعت أنفاس الموظفين فتوقفا عن السير، مما أغضب يانغ تشى، فنادى عليهما:

- انكما لا تفهمان الوضع الجديد، اننى مسئول عن هذه المهمة، ورغم أنكما منوط بكما بالإشراف على الحماليين إلا

انكما تسيران فى المؤخرة ببطء، وهذا الطريق ليس سهلا.  
رد الموظفان قائلين:

- إننا لا نتعهد السير ببطء، لكن الجو حار جدا، مما يجعل السير فيه صعبا، لذا تخلفنا فى المؤخرة. وكنا منذ أيام نسير فى الصباح حيث الجو معتدل فلم نسير اليوم فى هذا الجو الحار؟ إنه غير مناسب لنا.  
قال يانغ تشى:

- عليكما اللعنة، كيف تقولان هذا؟ فى الأيام السابقة كانت الأماكن التى نسير فيها آمنة، بينما نحن اليوم نمر بمناطق غير آمنة، فإذا لم نسر فى وضوح النهار فمن يجرؤ على السير ليلا؟ صمت الموظفان عن الكلام، وقال كل منهما لنفسه:  
- لا يمكن أن أسمح لهذا الوضع أن يسبنا.

أمسك يانغ تشى بسيفه، وتناول السوط ليحث الحمالين على مواصلة السير، وجلس الموظفان فى ظل أشجار الصفصاف فى انتظار السيد شى دو، واشتكىا إليه قائلين:

- إن يانغ تشى هذا ما هو إلا حارسا فى قصر الحاكم، فكيف يتعالى علينا هكذا؟

قال شى دو:

- لقد أمرنا الحاكم ألا نختلف معه، ومن ثم لن أعترض على تصرفاته، فلنصبر قليلا ونرى ماذا يفعل خلال هذين اليومين.  
قال الموظفان:

- لقد نصحننا الحاكم أن تكون المعاملة بيننا طيبة، وأن

بيدى كل منا وجهة نظره.

قال شى دو:

- لنصبر عليه.

ساروا فى هذا اليوم حتى غروب الشمس الى أن وصلوا الى مطعم يستريحون فيه.

وأخذ الحراس ينشفون عرقهم المتصبب، وقالوا لشى دو وأنفاسهم تلهث من التعب:

- من حظنا العاثر اننا حراس أقوياء فأرسلنا الى هذه المهمة فى هذا الجو الحار، علاوة على ما نحمله من حمل ثقيل، وخلال هذين اليومين لم نسر فى الصباح حيث الجو معتدل، كما أننا نضرب بالسوط، إننا من لحم ودم، فكيف نحتمل هذه المعاناة؟

قال شى دو:

- لا داعى للتذمر، وسوف أجزل لكم العطاء عندما نصل الى دونغ جين.

فقال أحد الحراس:

- طالما السيد شى دو يعاملنا معاملة طيبة فلا داعى للتذمر.

مرت ليلة أخرى، وفى اليوم التالى استيقظ الحراس من نومهم قبل شروق الشمس، وأرادوا مواصلة السير فأوقفهم يانغ تشى وقال لهم:

- الى أين أنتم ذاهبون؟ فلتناموا الآن، إنكم لا تدرّون

الوضع جيدا.

قال له الحراس:

- انك تمنعنا من التحرك فى الصباح. ويصعب علينا السير  
وقت الظهيرة حيث الجو حار، وعندها فإنك تنهال علينا ضربا.

سبهم يانغ تشى قائلا:

- إنكم لا تظهمون شيئا.

قال ذلك وأمسك بالسوط وانهال عليهم ضربا. فسكت

الحراس واضطروا للنوم.

وفى وقت الظهيرة، بدأوا فى التحرك بعد تناول الطعام.

وكان يانغ تشى يسوقهم فى الطريق، ولا يسمح لهم بالراحة.  
فأخذوا يتمتمون تدمرا. وكان الموظفان يسيران أمامهم يثرثران  
باللوم على يانغ تشى، وسمع شى دو ذلك فلم يهتم، لكنه كان  
خائفا و غاضبا فى أعماقه من يانغ تشى. وظلوا على هذا الحال  
حوالى خمسة عشر يوما، والجميع فى حالة تدمر من يانغ تشى.  
ذات يوم، بينما هم يتناولون طعام الإفطار فى أحد المحال قبيل  
الظهيرة، وكان ذلك رابع أيام شهر يونيو، والجو شديد الحرارة،  
والشمس حمراء ملتبهة فى كبد السماء، ولم تظهر السحب، وقد  
مروا فى هذا اليوم فى دروب متعرجة وجبال كثيرة، وقطعوا مسافة  
عشرة كيلومترات تقريبا، فكر الحراس أن يستريحوا تحست ظلال  
أشجار الصفصاف، فضربهم يانغ تشى بالسوط، وصرخ فيهم قائلا:  
- أسرعوا فى السير، وسوف أجعلكم تستريحون مبكرا عن  
ذى قبل.

وفى ذلك اليوم كانت السماء خالية من السحب، والجو شديد الحرارة، ومع ذلك كان يانغ تشى يبحث الحراس على مواصلة السير عبر الجبال، حتى جاء وقت الظهيرة، واشتدت الحرارة، وكان الحصى فى الأرض يكوى أقدام الحراس، فلم يتمكنوا من مواصلة السير، فقالوا:

- سوف نموت من شدة حرارة الجو.

فصرخ فيهم يانغ تشى قائلاً:

- أسرعوا، علينا أن نصل بسرعة الى الربوة الموجودة

أمامنا، وعندئذ سوف يتضح الأمر.

واستمر الجميع مواصلة السير، وأصبحوا على مقربة من

الربوة، وما ان وصلوا اليها، حتى أخذوا يتزلون ما معهم من

أحمال، ونام الأحد عشر رجلاً تحست ظلال أشجار الصنوبر،

وعندئذ نادى عليهم يانغ تشى قائلاً:

- يا للأسف، كيف تستريحون هنا، أنتم لا تعرفون هذا

المكان جيداً، إنهضوا... هيا هلموا بالسير.

قال الحراس:

- لا يمكننا أن نبرح هذا المكان حتى لو قطعنا إرباً.

فتناول يانغ تشى السوط وانهاه عليهم ضرباً، وكان بينما

يضرب هذا لينهض، يسقط الآخر وينام، فلم يجد يانغ تشى مفراً،

ورأى الموظفين والسيد شى دو يلهثون، وهم جالسون تحت ظلال

أشجار الصنوبر يستريحون، ولما وقعت عين السيد شى دو عليه

قال له:

- لا تلمهم على انهم يستريحون هنا، فالجو شديد الحرارة لدرجة يستحيل معها السير.

قال يانغ تشى:

- يا سيدى شى دو إنك لا تعلم أن هذا المكان يدعى ربة خوانغ نى التى يقطنها قطاع الطرق الذين غالبا ما يظهرون فى الأيام العادية فى وضح النهار ليسطوا على أموال المارة فى هذه الربوة، فلا يجرؤ أحد أن يستريح هنا، فما بالك لو رأونا على هذا الوضع؟

كان الموظفان يستمعان الى كلام يانغ تشى فقالا له:

- لقد سمعنا هذا مرارا وتكرارا، إنك لا تقصد سوى إرهابنا.

قال السيد شى دو:

- فلتركهم يستريحون هنا بعض الوقت، وسوف يكملون السير بعد الظهيرة، فما رأيك؟

قال يانغ تشى:

- أنت أيضا لا تقدر الأمور جيدا، كيف ألتفت لكلامك وبعد عدة كيلومترات من هذه الربوة لا يوجد مارة، فكيف نستريح هنا إذن؟

قال شى دو:

- اننى لا أستطيع السير الآن وسوف أستريح هنا قليلا، فاذهب أنت لتحث الحراس على السير.  
وهكذا أمسك يانغ تشى بالسوط وصرخ فى الحراس قائلا:



- من منكم لم يتحرك سوف أجلده عشرين جلدة.

فشرع الحراس فى التحرك وقال أحدهم:

- إننا نحمل أحمالا ثقيلة، ونختلف عمّن يسير فارغ

البيدين، فكيف تعاملنا معاملة غير آدمية إذن؟ لقد كلفك الحاكم

أن تشرف على هذه الرحلة فقط، ولكنك لا تعرف...

فسبه يانغ تشى:

- أيها الوغد، لقد أغضبتنى، لذا سوف أوسعك ضربا.

وانهال يانغ تشى عليه ضربا أمام الجميع، فصاح شى دو

قائلا:

- كف يدك عنه واستمع لكلامى، ففى أثناء عملى بقصر

الامبراطور بدونغ جين رأيت الكثير والكثير من القادة، وجميعهم

يعاملوننى معاملة طيبة، أما أنت، فلست سوى حارس عادى كان

يجب أن يقتل، فأرف الحاكم بك، ووضعك فى هذا المنصب،

فكيف يحق لك أن تدعى غير ذلك وتضرب الحراس وتعاملهم بهذا

الشكل؟ علاوة عن اننى أعمل فى قصر الحاكم، فاننى رجل

حكيم يجب أن تنصت لنصائحه.

قال يانغ تشى:

- يا سيدى شى دو، إنك من أبناء الحضرة ونشأت

وترعرعت فى قصر الحاكم، فكيف لك أن تعلم ما بالطرق الوعرة

من الأخطار؟

قال شى دو:

- لقد داست قدماى الكثير من الأماكن من سى تشوان

حتى قوانغ دونغ وقوانغ شى، على أننى لا أظهار بمعرفة كل شىء  
مثلك.

قال يانغ تشى:

- الزمن الآن تغير ولا يقارن بالوضع آنذاك.

قال شى دو:

- يجب أن يكف لسانك عن هذا الكلام، فما هى الأمور

غير المستقرة فى الآونة الأخيرة؟

وأراد يانغ تشى أن يرد عليه، لكنه شاهد رجلا يتجسس

عليهم من داخل غابات أشجار الصنوبر، عندئذ قال لهم:

- الآن يمكنكم أن تدركوا مصداقية كلامى، أ ليس هؤلاء

الناس قطاع طرق؟

وألقى بالسوط وتناول سيفه، وجرى نحو غابات الصنوبر

وصاح:

- أيها الجبناء، كيف تجرؤون وتتلصصون علينا؟

عندما اقترب منهم يانغ تشى، شاهد صفا من العربات التى

تدفع باليد، ووجد ستة من الرجال مجردين تماما من ملابسهم

ومستلقين على الأرض ليستمتعوا بالهواء الرطب. وهناك رجل آخر

له وحة حمراء على صدغه ممسك بسيفه، وعندما أحسوا بيانغ

تشى يقترب منهم، نهضوا جميعا وصرخوا فى صوت واحد:

- آه... آه

قال لهم يانغ تشى:

- من أنتم؟

رد عليه هؤلاء الرجال السبعة قائلين:

- بل من تكون أنت؟

فسألهم يانغ تشى:

- أ لستم قطاع طرق؟

- لقد أخطأت القول، فما نحن إلا تجار بسطاء، ليس

عندنا مال نعطيه لك.

- أنتم تجار بسطاء ونحن أيضا لسنا أثرياء.

فسأله الرجال السبعة:

- أخبرنا حقا من تكون.

فرد يانغ تشى قائلا:

- أخبرونى أولا من أى مكان أنتم؟

قالوا:

- نحن السبعة اخوة من مدينة جاو جو، نساfer متجهين الى

مدينة دونغ جين لنبيع الثمر هناك، وأثناء مرورنا بهذا الطريق سمعنا

بعض الناس يقولون أن ربوة خوانغ نى يقطنها قطاع الطرق الذين

يسطون على أموال المارة، ولكن فى أثناء سيرنا كنا نقول لأنفسنا،

ما نحن إلا بائعى تمر وليس معنا بضائع مغرية. فقررنا أن نصعد

هذه الربوة، وما ان وصلنا اليها حتى فكرنا أن نستريح داخل تلك

الغابات من حرارة الجو الشديدة، على أن نرحل فى المساء حينما

يتحسن الجو. وعندما سمعنا صوت اناس قادمين نحو تلك الربوة.

خشينا أن يكونوا قطاع طرق، فخرجنا نثيبن الأمر.

قال يانغ تشى:

- نحن أيضا تجار عاديون، عندما رأيناكم تنظرون إلينا  
جلسة، ظننا أنكم قطاع طرق، فجئنا لمعرفة الحقيقة.  
قال الرجال:

- فلتأخذ بعض التمر معك.

أجاب يانغ تشى:

- لا داعى.

ثم أعاد سيفه إلى مكانه، وعاد إلى رجاله.

كان شى دو جالسا تحت ظلال الأشجار، فقال ليانغ تشى:

- لنرحل من هنا طالما هناك قطاع طرق.

رد يانغ تشى:

- كنت أظن أنهم قطاع طرق، لكنهم فى الحقيقة تجار

تمر.

عندئذ أدار شى دو رأسه إلى الحراس وقال:

- لقد أخبرتنا سابقا أن الطريق خطر، فلم لا تخاف على

أرواحهم إذن؟

رد يانغ تشى:

- لا داعى للجدال، طالما لم يحدث شىء، فليست هناك

مشكلة، لنسترح هنا قليلا، ثم نستكمل المسيرة حينما يتحسن  
الجو.

ضحك الحراس ورشق يانغ تشى سيفه فى الأرض، وذهب

ليستريح تحت ظلال الأشجار. وبعد مضى قليل من الوقت،

شاهدوا رجلا قادما من بعيد يحمل مجموعة من القنينات، ويتجه

نحو الربوة، وقد صدح صوته بالغناء:

السنة الشمس كنار لاهبة      شتلات الأرز فى الحقول  
ذابلة  
الفلاحون لأحوالهم يتعذبون      والأمراء بمراوحهم  
يستريحون

واستمر الرجل فى الغناء حتى وصل الى الربوة، وأنزل ما معه من قنينات وجلس على الأرض ليستريح تحت ظلال أشجار الصنوبر. وعندئذ اقترب منه الحراس وسألوه:

- ماذا بداخل هذه القنينات؟

رد عليهم الرجل:

- بداخلها نبيذ.

- الى أين وجهتك إذن؟

- إنى ذاهب لأبيعها بالقرية.

- بكم تبيع القنينة الواحدة؟

- بخمس رطبات من النقود المعدنية.

تساور الحراس معه قائلين:

- ألا تبيع لنا بعضا من هذا النبيذ لنروى به ظمأنا؟

وأثناء جمع النقود لشراء النبيذ، شاهدتهم يانغ تشى فسألهم:

- ماذا تفعلون؟

أجابوا:

- سوف نشتري نبيذا.

فضريهم يانغ تشى وسبهم قائلًا:

- يا لجرأتكم! تشترون النبيذ دون أن تحظوا بموافقتى؟  
قال الحراس:

- إننا نجمع النقود لنشرب النبيذ، لكنك تسبنا وتضربنا  
بدون داع، فما يعنك فى هذا؟  
أجابهم:

- أيها الأوغاد، أنكم لا تعبثون بشيء الا ملء بطونكم  
بالطعام والشراب غير مكثرئين بالصعوبات التى تعترض طريقنا، فكم  
من الرجال خدروا من تناول هذه الأشياء!  
نظر بائع النبيذ بابتسامة باردة وقال:

- إنك لا تدري شيئا، لقد رفضت فى البداية أن أبيع لهم  
النبيذ، فكيف تهذى بهذا الكلام السخيف إذن؟  
واشتد الجدل بينهم، وفجأة رأوا بائعى التمر قادمين نحوهم  
حاملين سيوفهم، وتقدموا يسألونهم:

- فيم تتجادلون؟

قال بائع الخمر:

- إننى أحمل هذا النبيذ لأبيعه فى القرية، وخلال مرورى  
بتلك الربرة، نويت أن أستريح قليلا من حرارة الجو، فأراد هؤلاء  
الحراس أن يشتروا منى بعض النبيذ، ولكننى رفضت أن أبيع لهم  
فإذا بقائدهم يزعم أن النبيذ به مخدر، أ ليس هذا أمرا يدعو الى  
الضحك؟

قال بائعو التمر:

- كنا نظن أن هناك قطاع طرق ظهوروا فجأة، لكن ما دام الأمر هكذا، فلا جدوى من الجدل، ورغم أنهم يشكون في أمر الخمر إلا أننا نريد أن نشترى قنينة نروى بها ظمأنا.

- لن أبيع لأحد.

أجابه باعة التمر:

- إنك رجل سخيف حقاً، إننا لم نتهمك بشيء من هذا، وما دمت ستبيع الخمر داخل القرية لتريح التقود، فما المانع أن تبيع لنا قليلاً من الشراب، وتقدمه لنا لنروى به ظمأنا؟

- لا أمتنع عن البيع، لكنني أتجنب القيل والقال، كما أنني لا أمتلك مغرفة لأصب بها الشراب لكم.

- انك رجل مستقيم، فلا يهملك كلام الناس، كما أننا

لدينا مغارف مصنوعة من جوز الهند.

وما إن انتهوا من كلامهم، حتى ذهب اثنان منهم ليحضرا مغرقتين مصنوعتين من جوز الهند، وذهب ثالث ليحضر حفنة كبيرة من التمر، بعد هذا تجمع التجار السبعة أمام قنينة الخمر، وفتحوا غطاءها وأخذوا يتناولون الشراب بالتناوب بينما هم يأكلون التمر، بعد أن فرغوا من تناول ما بالقنينة، قالوا للبائع:

- لم نسألك عن ثمن قنينة الخمر بعد.

- القنينة بخمس رباطات نقدية، والقنيتان بعشر.

- لن نفاصل معك في السعر، فقط أعطنا مغرفة زيادة من

عندك.

- لا يمكن، إن السعر ثابت.

وبينما كان أحد التجار يقدم اليه النقود، قام تاجر آخر بفتح قنينة أخرى وغرف منها بالمغرفة وبدأ يشرب ما بها، فمنعه بائع الخمر، أراد استردادها منه فجرى التاجر بها داخل الغابة ليتناول ما تبقى بها، فطارده بائع الخمر ليلحق به. عندئذ خرج تاجر آخر من الغابة ويده مغرفة، واقترب من القنينة، وأخذ منها غرفة. فرآه بائع الخمر، وخطف منه المغرفة، ورد ما بها من خمر الى القنينة، وأحكم غطاءها، ورمى المغرفة على الأرض، وقال:  
- إنك تاجر عديم الرجولة، فالتجار الشرفاء لا يفاصلون هكذا.

وعندما رأى الحراس ما حدث، أخذوا يفكرون فسى تناول الشراب، فذهب أحدهم الى السيد شى دو وقال له:  
- سيدى، لقد اشترى تجار التمر قنينة من الشراب، فترجو منك أن تطلب من يانغ تشى ليسمح لنا بشراء قنينة خمر نرؤى بها ظمأنا، فالجو حار فعلا. ونحن ظمآنون، ولا سبيل أمامنا، وهذه الربوة لا يوجد بها مكان فيه الشراب، فترجو منك أن تسدى لنا هذه الخدمة.

كان شى دو يود أيضا تناول شىء من الشراب، فلما سمع كلام الحراس، ذهب الى يانغ تشى وقال له:  
- لقد اشترى تجار التمر قنينة من الخمر، ولم يعد هناك إلا قنينة واحدة، فدعهم يشتروها، حتى تخفف عنهم حرارة الجو، فهذه الربوة ليس بها مكان يتناولون فيه الشراب والطعام.



فكر يانغ تشى فى الأمر مليا، وأخذ يشاور نفسه قائلا:  
- لقد اشترى الجميع الخمر وتناولوها أمام عيني، فلا بد  
أنها جيدة، وقد كنت شديدا على الحراس فترة طويلة، فلماذا لا  
أدعهم يشترى بعضها منها؟

عندئذ رد على شى دو قائلا:

- طالما أنك طلبت هذا، فلا مانع عندي أن يشترى  
الخمر، وبعدها نرحل.

بمجرد سماع الحراس هذا الكلام، أخذوا يجمعون النقود  
لشراء الخمر، لكن بائع الخمر قال لهم:

- لن أبيع الخمر لكم، فهذا الخمر به مخدر.

ضحك الحراس وقالوا:

- هل الأمر يستحق أن تقول هذا؟

أجاب:

- لا تزعجونى، لن أبيع لكم.

عندئذ ذهب اليه تجار التمر ليقتنعوه، وقالوا له:

- يا لك من رجل أحمق، لقد أخطأ يانغ تشى فى حقك،

فأتعبتنا حتى اشترينا منك، لكن ما ذنب الحراس فى ذلك، هيا بيع  
لهم الخمر.

احتج البائع بقوله:

- لا، لم أثير شكوك الناس بدون داع؟

حينئذ قام الحراس بدفع بائع الخمر بعيدا، وتناولوا قنينة،

لكن لم يكن لديهم مغرفة يغرفون بها الخمر، فطلبوا من تجار التمر

أن يعيروهم مغرفة. قال تجار التمر:

- خذوا أيضا بعض التمر لتتناولوها مع الشراب.

شكرهم الحراس قائلين:

- إن هذا كثير جدا.

- لا داعى للشكر، ولتأخذوا ما شئتم من التمر.

شكرهم الحراس، وأخذوا مغرفتين من الشراب، وطلبوا من السيد شى دو أن يتناول واحدة، وطلبوا من يانغ تشى أن يتناول الأخرى. لكن يانغ تشى رفض أن يتناول شيئا، فشرب شى دو واحدة، وأعطى الأخرى للموظفين، بعدها هجم الحراس على قنينة الخمر، وأخذوا يتناولون ما فيها. فلما رآهم يانغ تشى يحتسون الخمر، ولم يبق إلا هو، اعتراه الشعور بالعطش، فتناول بعض الخمر وبعض التمرات. عندئذ قال بائع الخمر:

- هذه القنينة قد احتسى منها تجار التمر مغرفة واحدة

والخمر الباقى فيها سأبيعها لكم بسعر رخيص بعض الشيء.

جمع الحراس النقود، واشتروها منه، بعدها حمل بائع الخمر

القنينات الفارغة وهبط من على الربوة وهو يشدو بالغناء.

وقف تجار التمر السبعة بجانب أشجار الصنوبر، وأشاروا الى

يانغ تشى ورجاله قائلين:

- اسقطوا، اسقطوا.

عندئذ شاهدوا الخمسة عشر رجلا يترنحون بينما كل منهم

يحملق فى الآخر حتى سقطوا على الأرض، فأسرع التجار السبعة

بدفع العربات من داخل الغابة، وألقوا ما بها من تمر، وأخذوا

الجواهر واللاكئ الموجودة بداخل الجرات، ووضعوها مكان التمر في العريات، وغطوها جيدا، وصاحوا:  
- وا أسفاه.

وعلى الفور هربوا تاركين ربة خوانغ نى. وكان يانغ تشى يود النهوض للحاق بهم لكن دون جدوى، فشر بحزن يعصف به، ولم يستطع أحد من الخمسة عشر رجلا أن ينهض ليلحق بالرجال السبعة الذين استولوا على الجواهر والهدايا.

يا ترى ما حقيقة هؤلاء التجار السبعة؟ إنهم أبطال جبل ليانغ شان وهم: تشاو قاي، وو يونغ، وقونغ سونغ شينغ، وليو تانغ، وإخوان روان الثلاثة، أما بائع الخمر فهو البطل باى شينغ الملقب بفأر النهار.

لكن يا ترى كيف وضعوا المخدر في الخمر؟  
في بادئ الأمر أثناء صعودهم الربة، كانت الخمر في القنيتين سليمة، وتناول الرجال السبعة إحداهما، ثم دفع ليو تانغ غطاء القنينة الأخرى وأخذ منها نصف مغرفة. وتعهد أن يراه الآخرون حتى يصدقوا بصحة الخمر. بعد ذلك أحضر وو يونغ المخدر من داخل الغابة، ووضعها في المغرفة، وجرى ليغرف بها الخمر، وعندما وضع المغرفة داخل القنينة كان المخدر قد تسرب الى الخمر، وتظاهر أنه يشرب من المغرفة، ولكن البائع خطف المغرفة وأعاد الخمر الذى يحتوى على المخدر الى القنينة، وهذه هى حيلتهم التى خططوا لها للاستيلاء على الجواهر وهى خطة من إعداد وو يونغ وتسمى: الاستيلاء على الهدايا عيد الميلاد.

## تعريف الكاتب:

شه ناي آن من أشهر كتاب الرواية فى عهد أسرة مينغ... قد نشأ فى مقاطعة جيانغ سو... ولم يعرف أحد سنة ميلاده بالتحديد. يقال انه شارك فى انتفاضة الفلاحين فى أواخر عهد أسرة يوان. من أهم أعماله رواية "الأبطال على جانب البحيرة" التى شاركه فى كتابتها الكاتب لو قوان تشونغ، وتعد هذه الرواية أشهر رواية كلاسيكية صينية تصف ثورات الفلاحين. إن رواية "الأبطال على جانب البحيرة" استمد مضمونها من الحكايات الشعبية والروايات الشفهية والمسرحيات الشعرية التى انتشرت فى عهد أسرتي سونغ ويوان. وجاءت رواية "الأبطال على جانب البحيرة" لتصف لنا انتفاضة مجموعة من الفلاحين فى عهد أسرة سونغ منذ بدء شرارتها وتطورها حتى تم إخمادها. وتتضمن الرواية حكاية مائة وثمانية أبطال اتخذوا من جبل ليانغ بمقاطعة شان دونغ قاعدة لهم للنضال ضد النظام الحاكم آنذاك، ووصفت إنتفاضة الفلاحين المناهضة لجرائم الطبقة الاقطاعية الحاكمة، وألقت الضوء على الأسباب التى أدت لفشل تلك الانتفاضة. وقد نجحت الرواية فى تجسيد شخصيات الأبطال الأسطوريين بعناية فائقة، لدرجة أن معظم شخصيات هذه الرواية تعلق فى ذهن كل صيني. وقد تضمنت الرواية قصصا جذابة للأبطال الأسطوريين، ووصفت لنا عالما مثاليا كل الناس فيه اخوة ومن عائلة واحدة، متساوون ومشتركون فى السراء والضراء.

## سون ووكونغ يصخب فى قصر السماء

مأخوذ من: «حج الى الغرب»

بقلم: وو تشين ان

ترجمة: ناصر عبد العال

### الفصل الرابع

خرج الإله تاي باى جين شين من الكهف مصطحبا معه أمير القردة سون وو كونغ، ثم امتطيا السحب متجهين الى قصر السماء. لكن أمير القردة الماهر فى امتطاء السحب والشقبة فى الهواء وصل بسرعة الى البوابة الجنوبية لقصر السماء، مخلفا الإله تاي باى جين شين وراء ظهره. وهناك لملم أمير القردة السحب متوجها الى داخل القصر، فمنعه الإله زانجانغ وضباط الحرس المدججون بالسلاح والدروع، ولم يسمحوا له بالدخول. عندئذ قال أمير القردة غاضبا:

- ما بال هذا المخادع جين شين يدعونى الى هنا، ثم يأمر هؤلاء الحرس أن يمنعونى من الدخول! ويشهروا السلاح فى وجهى ويسدوا الطريق أمامى؟! وبينما هو يصخب غاضبا، وصل الإله جين شين، وتوجه نحوه سون وو كونغ وقال:

- ما لك كيف تخدعني؟ تقول إنك أتيت لدعوتي بأمر  
امبراطور السماء، ثم تخبر هؤلاء الحرس بمنعني من الدخول؟  
فضحك جين شين وقال:

- اهدا يا سيدى ولا تغضب، فأنت لم تأت الى هنا من  
قبل، والحرس لا يعرفونك. فكيف يتركونك تدخل فى سهولة؟  
تمهل قليلا حتى تقابل جلاله الامبراطور، وتتقلد وظيفتك وتسجل  
إسمك، عندئذ لا يستطيع أحد أن يمنعك من الدخول والخروج.  
فقال القرد سون وو كونغ:

- شىء عظيم للغاية، إذن ما دام الأمر كذلك فلن أدخل  
هذا القصر.

فأمسكه جين شين من ذراعه قائلا:

من فضلك، ادخل معى!

عند بوابة قصر السماء، صاح الإله جين شين:

- يا قادة الحرس، يا ضباط الأمن، إفسحوا الطريق. هذا  
ضيفنا الإله من الأرض. جثت به بأمر الامبراطور السماوى.

فأمر الإله زانجانغ ضباط الحرس بإفساح الطريق، وتراجع  
الجميع مصطفين على الجانبين حتى يدخل الإله جين شين وضيفه  
أمير القردة سون وو كونغ. ومنذ ذلك الوقت بدأ سون وو كونغ  
يصدق الإله جين شين. ثم أخذوا ينقلان الخطى فى تمهل آخذين  
طريقهما الى مجلس الامبراطور السماوى. لما وصلا الى مجلس  
الامبراطور، لم ينتظرا حتى يؤذن لهما بالدخول، توجهها مباشرة الى  
حيث يجلس. وهناك قدم الإله جين شين التحية فى إنحناء، وأمير

القردة أخذ يسترق السمع الى تقرير الإله جين شين الذى يليه على  
الامبراطور، حيث قال:

- مولاي! هذا هو أمير القردة، قد جئت به وفقا  
لأوامركم.

فأسدل الستار وسأل الامبراطور:

- من هو أمير القردة؟

عندئذ انحنى سون وو كونغ وأجاب:

- أنا سون وو كونغ.

فاندعش أفراد الحاشية حول الملك لتصرف سون وو كونغ:

- كيف يجيب مولانا الامبراطور هكذا! ولماذا لا يقدم

تحية الولاء والطاعة لجلالته، الموت له!

فقال الامبراطور السماوى:

- إن سون وو كونغ واحد من آلهة الأرض، ليس له سابق

عهد بأحوالنا، ولا يعرف كيف يقدم التحية. فلتغاض عن خطئه  
هذه المرة.

فأوحى اليه الحضور أن يتوجه الى الامبراطور بالتشكرات،

عندئذ رفع أمير القردة يديه متشابكتين شاكرا للملك. فأمر

الامبراطور إله الوثائق وإله العسكر بالبحث عن وظيفة شاغرة،

وتقليدها للأمير سون وو كونغ. فخرج إله العسكر من أحد جانبي

المجلس وتوجه الى الامبراطور وعرض عليه هذا التقرير:

- إن الوظائف فى كل أجنحة القصر مشغولة، وليس هناك

وظيفة شاغرة إلا وظيفة رئيس اسطبل الخيل.

فأمر الامبراطور بتعيين أمير القردة فى هذه الوظيفة. فأوحى الحضور الى أمير القردة أن يتقدم بالشكر الى جلالته. فرفع أمير القردة يديه مهللاً بالتشكرات. عندئذ أمر الامبراطور السماوى الإله مو ده تسين بمرافقة أمير القردة سون وو كونغ وتسليمه مهام وظيفته.

غمرت الفرحة قلبه ومضى مع مو ده تسين ليقلده وظيفته، ثم عاد مو ده تسين وتركه حيث يمارس عمله، فجمع سون وو كونغ من فى الاسطبل من نائب ومحاسب وحرس وكل العمال صغيرهم وكبيرهم، وأخذ يتفقد أحوال الاسطبل، حيث يوجد به ألف فرس سماوى.

إنهمك أمير القردة فى وظيفته، وكلف كل واحد بتأدية عمله مثل تجهيز العلف وغسل الخيول وتنظيفها، وجمع العشب الخ، الأمر الذى شغل كل وقته بالليل والنهار لمراقبة العمال والاطمئنان على سلامة الخيول. فلا يتركها تنام حتى تشبع، ويجمع الهارب منها للأكل، حتى أن الخيول كانت تفرح برؤيته رافعة آذانها الى أعلى تهليلاً به، وأخذت الخيول تكبر وتسمن. إنقضى على ذلك نصف الشهر، وذات يوم اجتمع العمال فى الاسطبل وأقاموا مأدبة نخب تقلد أمير القردة وظيفته الجديدة. بينما هم يشربون ترحيباً به، توقف أمير القردة عن الشرب فجأة وقال متسائلاً:

- ما طبيعة هذه الوظيفة؟

فقالوا:

- إنها هكذا "سايس خيل"



ثم أردف يسأل:

- ماذا عن رتبته بين الوظائف؟

فأجابوه:

- لا رتبة لها بين الوظائف.

فقال الأمير:

- ما معنى ليست لها مكانة بين الوظائف؟

قالوا:

- أى لا درجة لها، فالموظف فيها صغير، حقير، يعمل بجد واجتهاد فى تربية الأفراس وتسمينها، ثم لا يلقى تقديرا من القصر إلا كلمة "عظيم" "عظيم". أما إذا أهمل فى عمله وكانت الأفراس نحيفة وهزيلة، فيلقى اللوم والعتاب، وإذا زادت الخسارة وكانت الخيول مريضة شديدة النحافة، فيواجه المسائلة والعقاب.

سمع أمير القردة هذا الكلام فغضب غضبا شديدا وقال:

- أ قد وصل أمير القردة الى هذه الدرجة من الحقارة؟ أنا الأمير وأنا الكبير فى كهف الأرض أعمل فى مهنة "سايس خيل" هذا العمل الحقير الذى يقوم به طفل صغير يوكل الى أنا ١٤ ما لهم، كيف يعاملوننى بهذه الطريقة التافهة؟ لا، لن أعمل فى هذه الوظيفة، لن أعمل هنا، سأغادر هذا المكان.

ثم زفر زفرة غضب و طرح المكتب الذى امامه على الأرض وانتصب واقفا، ثم سحب عصاه السحرية من فوق أذنه ونفخ فيها حتى صارت نبوتا حديديا غليظا وطويلا. ثم أخذ يلوح به يمينا ويسارا ضاربا به كل ما هو فى الاسطبل. وانطلق حتى وصل الى

البوابة الجنوبية، فلم يستطع قائد الحرس منعه من الخروج بعد أن عرف أنه أصبح واحدا من آلهة القصر وأنه يعمل سايس خيل فى الاسطبل. فأفسح له الطريق. فخرج من البوابة وامتطى السحب هابطا الى الأرض.

بعد برهة، هبط الأمير سون وو كونغ من فوق السحب على جبل الفواكه والورود. فوجد قادة الجبل الأربعة ومعهم مجموعة القردة الأبالسة يؤدون التمرينات، فصاح فيهم:

- أيها الأبناء! لقد وصل أميركم سون!  
فالتفت نحوه الجميع، وأنحنوا تحية له، ثم اصطحبوه مهللين بعودته الى داخل الكهف.

- تفضل سيدى الأمير الى مجلسكم!  
وأخذوا يعدون الخمر ترحيبا بعودته. وقالوا:  
- مبروك يا سيدى الأمير، قد قضيتم أكثر من عشر سنوات فى السماء. أ قضيتم وقتا سعيدا وعدتتم عودا حميدا سيدى الأمير؟

قال أمير القردة:  
- لم أقض فى السماء سوى نصف شهر. فكيف تقولون أكثر من عشر سنوات؟!  
قالوا:

- انكم لا تعرفون حساب الوقت فى السماء سيدى الأمير، فاليوم فى السماء يساوى عاما على الأرض. ولكن نريد أن نسال، ما طبيعة عملكم فى السماء يا سيدى؟

فرجع الأمير سون يده مقاطعا:

- لا داعى للسؤال، لا داعى للسؤال، إنه شيء مخز، هذا الامبراطور لا يجيد استخدام ذوى الكفاءات. لما رآنى كلفنى بالقيام بوظيفة رئيس اسطبل الخيل، يعنى سايس خيل، ووظيفة لا رتبة لها بين الوظائف. لم أعلم ذلك فى بداية الأمر، فكنت أفضى الوقت لعبا ولهوا. حتى عرفت اليوم أنها وظيفة حقيرة لا قدر لها، تملكنى الغضب، وطرحت المكتب الذى أمامى أرضا، رافضا لهذه الوظيفة، ونزلت اليكم.

فقالت جماعة القردة:

- عودا حميدا، عودا حميدا! فأنتم أمير هذا الكهف. لكم فيه كل الاحترام والسعادة، كيف تعمل سايس خيل هناك! فناداهم:

- هيا أيها الأبناء أحضروا الأقداح وصبوا الخمر، وروحوا عنى هذا الهم.

وبينما هم جلوس يحتسون الخمر، دخل عليهم شخص يحمل خبرا، يقول:

- يوجد عفريتان فى الخارج، يريدان مقابلتكم.

قال الأمير:

- اسمح لهما بالدخول.

هندم العفريت ثيابه ودخل مع زميله، ثم إنحنى أمامه مقدما التحية، فسأله الأمير:

- ماذا تريد؟

قال:

- سمعنا عن مقدرتكم الكبيرة، ولم نتشرف بعد بلقائكم، ولما علمنا اليوم بشرف حصولكم على درجة إله سماوى، جئنا لنقدم لكم الرداء الأصفر تهنئة منا. وإن لم تحتقروا شخصى البسيط، إقبلونى عندكم كلبا أو فرسا.

فرح الأمير فرحا شديدا، وقام ثم إرتدى الرداء الأصفر واصطف الجميع على الجانبين مهئين له، ثم أمر بتعيين هذا العفريت فى وظيفة كبيرة فى طليعة الجيش.

قدم العفريت الشكر للأمير على فعلته، ثم اردف يقول:

- سيدى الأمير، لقد قضيتم وقتا طويلا فى السماء، فماذا كانت وظيفتكم؟

قال الأمير:

- إن ملك السماء يحقر قدر الأذكاء، فقد عيننى فى وظيفة سايس خيل!

سمع العفريت ذلك وقال:

- سيدى الأمير بكفائته العالية يعمل "سايس خيل"! إن وظيفتكم يجب أن تكون أمير السماء، وهل هناك ما يمنع ذلك؟  
سمع أمير القرده هذا الإطراء، ففاضت الغبطة من أساريره وأخذ يقول:

- عظيم! عظيم! عظيم!

ثم أمر أحد القادة بإحضار راية كبيرة وكتب عليها "أمير السماء"، ثم أمر برفعها فوق السارى أمام الكهف. وأمر أن يطلق

عليه "أمير السماء" من هذا الوقت. ثم أمر بإبلاغ موظفي الكهف  
ومستولي السرايب بذلك.

وفى اجتماع الامبراطور السماوى صبيحة اليوم التالى. دخل  
الإله جانغ ومعه نائب الاسطبل، ثم ركعا أمام مجلس الامبراطور،  
وقال الإله جانغ:

- عاش سيدى الامبراطور، إن سون وو كونغ الذى عينتموه  
رئيسا للاسطبل، قد نزل الى الأرض أمس، تاركا وظيفته بحجة  
أنها وظيفة حقيرة.  
وفى أثناء ذلك دخل الإله زانجانغ ومعه ضباط الحرس.  
وقال:

- يا صاحب الجلالة، إن رئيس الاسطبل قد خرج من  
البوابة السماوية أمس، لا أدرى لأى سبب.  
سمع الامبراطور بذلك فأصدر أوامره قائلا:

- على كل إله أن يعود الى مهام وظيفته، وسأرسل قوات  
للقبض على سون وو كونغ وإحضاره.  
فخرج من وسط الحضور الإله القائد لى أمير البرج وابنه نه  
تشا، ثم قال القائد لى:

- عاش سيدى الامبراطور، اسمحوا للعبد المتواضع أن  
يذهب للقبض عليه.

فرح الامبراطور بذلك، وعين القائد لى جنرالاً لقمع الشياطين  
كما عين ابنه أمير البحر ثم أمرهما بأن يعدا الجيش ويتوجها الى  
الأرض للقبض على سون وو كونغ.

قدم القائدان التحية وانصرفا الى موقع عملهما. ثم جمعا ثلاثة جيوش فى طليعتهم القائد جيو لين وفى مؤخرتهم القائد يودو لمراقبة الجند. خرج الجيش من البوابة السماوية فى الحال متخذاً طريقه الى جبل الفواكه والورود حيث كهف مستر بالشلال موطن الأمير سون وو كونغ.

لما وصل الجيش، إختار القائد مكانا فسيحا آمنا ونصب فيه المعسكر، وأمر جيو لين للخروج لمبارزة أمير القردة سون وو كونغ. نفذ القائد جيو لين الأوامر وإرتدى ثياب المعركة وحمل السلاح وتوجه الى كهف مستر بالشلال حيث موطن سون وو كونغ، فوجد أمام الكهف مجموعة الأبالسة على هيئة ذئب ونمر وأرنب ودودة وغيرها من الحيوانات يتحركون فى غوغائية أمام الكهف، يتدربون على فنون القتال. فلما رآته الحيوانات علت صيحاتها، فصاح جيو لين:

- أيتها الحيوانات، أسرعوا الى رئيسكم سايس الخيل، وأخبروه أننى قائد من السماء، مبعوث من قبل الامبراطور، عليكم بالسمع والطاعة وعلى رئيسكم أن يسلم نفسه فى الحال، حتى تجنبوا أنفسكم الإهانة.

هرعت الحيوانات الى داخل الكهف وقالت:

- مصيبة! مصيبة!

فسأل الأمير سون:

- أى مصيبة؟

قالوا:

- هناك قائد من السماء خارج الكهف، يتحدث عن  
وظيفتكم فى السماء، ويقول إنه جاء بأمر الامبراطور وعليكم أن  
تستسلموا فى الحال حتى تتجنبوا مخاطر ما يحدث لكم.

سمع الأمير كلامهم وقال:

- أحضروا ثياب المعركة.

ثم ارتدى ملابس الحرب والتاج الذهبى والدرع والحذاء  
الخاص بإمطاء السحب. وحمل فى يده عصاه السحرية. وقاد  
الجميع الى الخارج.

وفى ميدان المعركة، نظر القائد جيو لين اليه محدجا وقال  
فى نفسه:

- ما أعظم أمير القردة!

صاح جيو لين فى صوت شديد:

- أ تعرفنى أيها القرد!؟

فرد عليه أمير القردة مسرعا:

- من أنت أيها الثافه، لم يقابلك عمك الأمير من قبل،

أخبر عن نفسك.

قال جيو لين:

- ألا تعرفنى أيها القرد الضعيف، إننى جيو لين قائد

الجيش القادم من السماء، تحت رئاسة الإله لى أمير البرج، جئت  
بأمر الامبراطور للقبض عليك، فاخلع رداء المعركة وسلم نفسك فى

صمت، ولا تنبس بكلمة لا ، وإلا ملئت هذا الجبل بجثث  
القتلى، وسحقتك سحقا.

اشتعل صدر أمير القردة غيظا وقال:

- كف عن هذا الهراء أيها الصعلوك، وقص لسانك، ما أسهل على أن أقتلك الآن، لكنى أخشى ألا يوجد من يبلغ رسالتى الى الامبراطور، سأبقى على حياتك حتى ترجع الى السماء وتبلغ الامبراطور أنه لا يجيد الاستفادة من الرجال الأكفاء. إن عمك الأمير سون كفائته عالية، فلماذا يوكل الى هذه الوظيفة الحقيرة "سايس خيل"، أنظر الى الراية التى فوقك وقرأ ما المكتوب عليها، وأبلغه ان يقلدنى هذه الوظيفة، فلن أشهر فى وجهكم السلاح ويعيش الكل فى سلام، وإن لم يفعل. فليأذن بحرب فى الحال، تهز كيانه وتخضعه من مجلسه.

سمع جيو لين ذلك، ثم نظر الى الراية المرفوعة فوق السارى، فوجدها مكتوب عليها "أمير السماء". فضحك ثلاث قهقهات ساخرة. وقال:

- أيها القزم، أنت لا تساوى شيئا، كيف تجرؤ على ذلك. وتطلب أن تكون أمير السماء! فلتأخذ منى ضربة تاتى بحياتك!

وصوب السيف نحو رأسه. لكن الأمير سون لم يعبا به، ووقف صامدا وقابله بنوته الحديدى. وبعدها احتدم القتال بينهما. لم يقدر جيو لين على قتال الأمير سون الذى صوب اليه ضربة بنوته، قابله بسيفه مدافعا. عن رأسه، فقطع السيف قطعتين. وقال الأمير سون:

- يا جبان، يا جبان! قد قلت لك عد وأبلغ ما قلته لك.



عاد جيو لين الى المعسكر مسرعاً. ثم ركع أمام الإله لى  
وقال فى حسرة:

- إن سايس الخيل مبارز عظيم، ومقاتل قدير قوى  
الشكيمة.

فقال الإله لى فى غضب:

- ما أحقرك، أ رجعت مهزوماً؟ أ لم تقدر على دحره؟  
عليك اللعنة، انتظر العقاب الأليم.

رأى الابن نه تشا ما بأيه من غضب، فقال:

- سامحه يا أبتاه واصفح عنه. واسمح لى بالخروج لقتال  
أمير القردة، وسوف ترى كيف أحسم هذه المعركة.

ثم عاد الجميع الى داخل المعسكر ليتدبروا الأمر بينهم.

ارتدى نه تشا ثياب المعركة، ثم قفز خارجاً من المعسكر،  
واندفع نحو الكهف حيث كان الأمير سون يجمع جيشه وينوى  
العودة الى داخل الكهف. تقدم الأمير سون الى الأمام قليلاً وقال:  
- من أى بيت جئت يا شاطر، أراك تقترب من بوابتنا، هل

لك من شىء؟

قال نه تشا:

- يا لك من قرد بذى! ألا تعرفنى؟ أنا نه تشا ابن الإله  
لى أمير البرج، جئت هنا بأمر الامبراطور السماوى للقبض عليك!  
ضحك سون وو كونغ وقال:

- إن أسنانك اللبنية لم تسقط بعد، وشعر الجنين لم تنظف  
منه بعد، كيف تتجرأ وتتفوه بهذه الكلمات؟ على كل حال سأبقى

على حياتك ولن أقتلك. أريدك أن تنظر الى الراية التي فوق رأسك وتقرأ ما عليها، ثم ترجع الى الامبراطور وتبلغه بأن هذه هي وظيفتي التي أرتضيها. إذا قبل ذلك فلا حرب ولا قتال، وإذا رفض فالويل كل الويل لكم.

رفع نه تشا رأسه وقرا كلمة "أمير السماء" فقال:

- أيها القرد القزم، أ لك كل هذه المقدره، كسى تتجراً وتطلب أن تكون أمير السماء!؟ تقدم الى وخذ منى ضربة تاتى بحياتك.

صوب نه تشا السيف نحو رأس سون وو كونغ الذى قال:

- سأقف بلا حراك، ولك أن تضرب كيفما شئت.

اشتد غيظ نه تشا وصاح بأعلى صوت:

- غير.

فتحولت هيئته الى شخص بثلاثة رؤوس وست أيدي، واشتدت ضراوته، وأمسك فى أيديه الست ستة أسلحة هي : السيف المطوى، والساطور البتار، والجنزير المسلسل والمطرقة الساحقة والكرة المطرزة و الطوق المشتعل. واندفع الى الأمام ملوحاً بأسلحته، معلناً الحرب.

نظر سون وو كونغ اليه فى دهشة وقال:

- هذا الغلام يعرف بعض الحيل! ربما انه لا يعرفنى

جيذا، فسأريه بعض مقدرتى!

وصاح الأمير سون:

- غير.

فتغيرت هيئته أيضا الى شخص بثلاثة رؤوس وست أيدى،  
ونفخ فى عصاه السحرية فتحولت الى ثلاثة نبايت كبيرة، أمسك  
بها فى أياديه الست. ونشبت المعركة التى اهتزت لها الأرض  
والجبال، وتصارعا ثلاثين جولة متوالية. الحرب سجال بينهما لا  
تعرف الغالب من المغلوب. لكن سون وو كونغ تميز برشاقة اليد  
وثقابة النظر، نزع شعرة وسط ضجيج المعركة وصاح:  
- غير.

فتحولت الشعرة الى صورته الأصلية حيث يحمل نبوتا،  
استطاع بذلك أن يخدع نه تشا. ثم قفز بجسمه الحقيقى الى  
خلف نه تشا، وضرب ذراعه اليسرى بنبوته فأصابها. أما نه تشا  
المصاب فقد سمع النبوت وهو يلفح الهواء وينثر الرياح ولم يقدر  
على تحريك يده ففر هاربا.

قد شاهد الإله لى هذه المعركة عن قرب، وأسرع بإعداد  
الجند لمساعدة الابن نه تشا، لكن نه تشا قد تقدم أمام أبيه،  
وقال فى حسرة:

- إن سايس الخيل لذو مقدرة هائلة على القتال، فابنك  
بكل ما لديه من مهارة على فنون القتال، لم يستطع دحره، بل  
أصاب منى الذراع.

فقال الوالد فى دهشة وقد اكفهر لونه:

- إن كان هذا القرد يتمتع بكل هذه القوة، فكيف ننتصر

عليه ١٩

قال الابن:

- إنه رافع السارى على باب الكهف، مرفوعة عليه راية، مكتوب عليها "أمير السماء" ويقول بملء فيه: إذهب الى الامبراطور واطلب منه أن يقلدنى هذه الوظيفة، إذا وافق على ذلك، فلا حرب بيننا، وتعيش فى سلام، وإذا رفض، فلنجعلها حربا شعواء على قصر السماء!

قال الوالد:

- ما دام الأمر كذلك، فلا داعى لقتاله، ولنذهب الى السماء ونبلغ طلبه الى الامبراطور، ونزيد القوات، ثم نرجع لمحاصرته والقبض عليه.

فطاع الابن المحل بآلام الهزيمة لكلام والده بعد أن فقد القدرة على الحرب، وعادا الى السماء.

أخذ القائد إينه والجيش وعاد الى السماء مباشرة حيث مجلس الامبراطور وقال:

- يا صاحب الجلالة! لقد حملت أمركم ونزلت الى الأرض للقبض على سون وو كونغ، لكننا ما كنا نتوقع أنه على قدرة قتالية فائقة، فلم نستطع هزيمته. فليسمح صاحب الجلالة بزيادة قوات الجيش.

قال الامبراطور مندهشا:

قرد إيليس يتمتع بكل هذه القوة، وما زلتم فى حاجة الى إمدادات عسكرية لغلبته!؟

فإقترب نه تشا وقال:

- يا صاحب الجلالة! أرجو أن تعاقبنى بالقتل لفشلى فى

دحر هذا القرد! فهذا القرد يستخدم نبوتا حديديا سحريا، قد هزم به القائد جيورلين ثم هزمتى وأصاب منى الذراع، وكتب على راية مرفوعة أمام الكهف "أمير السماء" يطلب منكم أن تقلدوه هذه الوظيفة. إذا فعلتم، فلا حرب بينه وبيننا، ويسلم نفسه اليكم، وإذا لم تفعلوا، فليجعلها حربا تصل ضراوتها الى قصر السماء!

فقال الامبراطور مندهشا:

- أ يجرؤ هذا القزم أن يتفوه بهذا الهراء! فلتعدوا له ما استطعتم من قوة لتأديبه.

وبينما هو يتكلم، تقدم الإله جين شين من بين الحضور وقال:

- يا صاحب الجلالة! إن القرد الشيطاني هذا يعرف فقط أن يتكلم، لكنه لا يعي وزن ما يقول. فإذا زدنا القوات لمحاربتة، ربما لا يتحقق المراد. فما رأيكم أن تعفوا وتصفحوا عنه وتدعوه ليأتي هنا وتقلدوه وظيفة أمير السماء إسما فقط لا عمل له. فيكون موظفا بلا وظيفة!

قال الامبراطور:

- ما معنى موظف بلا وظيفة؟

قال جين شين:

- أي اسمه فقط "أمير السماء" لكن لا يوكل اليه أى سلطة، ولا يحصل على أى راتب. ندعه فقط يرتع فى السماء. وبهذا نأمن من شره ونستريح من عبثه وجنونه، ويسلم الجميع ونعيش فى أمان.

سمع الامبراطور هذه الكلمات فأصدر أمرا بهبوط الإله جين شين الى الأرض لدعوة أمير القردة سون وو كونغ. خرج الإله جين شين مرة ثانية من البوابة الجنوبية، وهبط الى جبل الفواكه والورود حيث كهف مستر بالشلال موطن الأمير سون وو كونغ. لكن زيارة هذه المرة، تختلف عنها فى المرة السابقة. حيث يملأ المكان جو من الرهبة، ويخيم عليه جو المعركة والقتال. ويجتمع كل الأبالسة أمام الكهف مدجين بالسلاح بين سيف وساطور ونبوت ورمح، يقفزون يمنا ويسرة. ما إن رأوا الإله جين شين، حتى تقدموا نحوه شاهرين أسلحتهم. فنادى جين شين قائدهم:

- يا قائد الأبالسة، إذهب الى سيدك الأمير وأخبره بأننى مبعوث من قبل السماء، جئت لدعوته بأمر الامبراطور.

قفز العفريت الى داخل الكهف، وقدم تقريرا للأمير:

- هناك سيد بالخارج، يقول إنه رسول إمبراطور السماء جاء بالأمر لدعوتكم.

قال سون وو كونغ:

- مرحبا به، مرحبا به، إنه الإله جين شين الذى جاء لدعوتى المرة السابقة. ورغم أن الوظيفة لم تكن كما ينبغى، لكننا صعدنا الى السماء، وعرفنا الدخول والخروج. فمجيئه هذه المرة حتما لأمر فيه خير.

قام الجميع برفع الأعلام ودق الطبول، واصطفوا مرحيين بمجىء الإله جين شين، وتقدم الأمير جماعة القردة مسرعا الى

باب الكهف، ثم إنحنى مقدما التحية وقال:  
- تفضلوا سيد جين شين، معذرة لى اذ لم أستقبلكم  
بالخارج.

تقدم الإله جين شين الى الداخل. ثم توقف وقال:  
- جئت لأخبركم أيها الأمير، أنكم قد نزلتم من قصر  
السماء معترضين على صغر الوظيفة، فلما غادرتم مقر عملكم،  
ذهب كل عمال الاسطبل الى الامبراطور وأخبروه بما وقع منكم،  
فأمر الامبراطور كل موظفى القصر إحترام عملهم. وألا يحتقر أحد  
وظيفته مهما كان قدرها. حينئذ تقدم الإله لى وإبنة الأمير نه تشا  
لقتالكم والقبض عليكم وتسليمكم للامبراطور. لكنهما لم يعرفا  
قدركم. فانهما هزيمة منكورة، وعادا الى السماء، وأخبرا  
الامبراطور أنكم كتبتم على باب الكهف تطلبون وظيفة " أمير  
السماء" فإستعد القادة والجند لقتالكم ثانية. لكنى طلبت أن أغامر  
وأنزل لدعوتكم حتى ولو لقيت منكم الإهانة، وكذلك طلبت اعداد  
مصوغات تعيينكم فى الوظيفة الجديدة، ليعتمدها سيدى  
الامبراطور. وهذا هو ما جئت من أجله.

إبتسم أمير القردة وقال:

- إختلفنا المرة السابقة وجمعنا الحب مرة ثانية. شكرا لكم  
شكرا لكم! لكنى لا أعرف عما إذا كان هناك وظيفة شاغرة  
لـ"أمير السماء" عندهم فى القصر أم لا؟

قال جين شين:

- لقد حصلت على إعتقاد لهذه الوظيفة قبل مجيئى، وإلا

ما جرؤت على النزول لدعوتكم، فإن لم أفعل ذلك أكن قد ارتكبت خطأ فى حقكم.

فرح الأمير سون بذلك، وأعد مأدبة كبيرة للإله جين شين، ثم امتطيا السحاب وتوجها معا الى بوابة السماء، حيث استقبلهما قادة وجنود الحرس. ثم دخلا الى القصر حيث مجلس الامبراطور. وهناك قال الإله جين شين:

- يا صاحب الجلالة! قد وصل سون وو كونغ رئيس إسطنبول الخيل وفقا لأوامركم.

قال الامبراطور:

- تقدم يا سون، قد عينتك فى وظيفة " أمير السماء " إنها وظيفة كبيرة، لذلك عليكم الالتزام وعدم العبث.

فهلل أمير القردة بالشكرات للامبراطور. ثم أمر الامبراطور رئيس الديوان بإعداد مقر أمير السماء الجديد على يمين بستان الخوخ، وتعيين إثنين من الموظفين لخدمته وسلامته والعمل على راحته، كما أمر بتعيين مجموعة من المساعدين له. ثم أمر خمسة من ضباط الحرس بتوصيل أمير القردة الى مقر عمله، يحملون معهم طاقمين من الخمور وعشر رزمات من الورود، حتى يستقر أمير القردة فى عمله، ولا يعث مرة ثانية.

تلقى أمير القردة هذه التعليمات وانطلق فى الحال مع الحرس الى مقر عمله. وهناك فتح قارورات الخمر، وأخذ يحتسى هو ومن حوله. وبعد ذلك عاد ضباط الحرس الى القصر، وتركوه هادئ البال، يعيش الحياة فى رغد وحب، والسعادة ترفرف عليه، بلا قلق



ولا مشاكل. لكن الأمور هل ستبقى هكذا، أم سيتغير الحال؟ إذا أردت أن تعرف الباقي اقرأ معنا الفصل التالي.

## الفصل الخامس

أمير السماء أولا وأخيرا هو قرد إبليس، لا يعرف درجات الوظائف، ولا يفهم حجم الرواتب، لا يشيره سوى الأسماء اللامعة، وهذان الموظفان في مقر الإمارة يقومان على خدمته ليل نهار، فهو لا يعرف سوى الأكل ثلاث مرات يوميا، والنوم الهادئ بالليل والحرية واللهو طوال النهار، غير مشغول البال، يقضى وقته فى صحبة الأصدقاء، والفسحة بين جنبات القصر يتعرف على الناس، اليوم فى الشرق وغدا فى الغرب، يمتطى السحب حينما يذهب، غير مستقر فى مكان.

ذات يوم، كان الامبراطور فى إجتماع بالآلهة موظفى القصر، فخرج من بين الحضور الإله شو تشينغ يانغ، وانحنى للامبراطور، ثم قال:

- جلالتى! إن الموظف أمير السماء ليس لديه عمل يشغله، فيقضى وقته فى التعرف على الآلهة والموظفين، يصادق الكبير منهم والصغير، نخشى أن يحدث مكروها نتيجة لهذا الفراغ، فما رأيكم أن نبحث له عن عمل يشغله، حتى نتجنب وقوع شيء لا تحمد عواقبه.

سمع الامبراطور ذلك وأصدر أمرا بإستدعاء القرد سون وو

كونغ، فتقدم سون وو كونغ يغمره الفرع وقال:  
- يا صاحب الجلالة! لأى خبر سعيد دعانى حضرتكم؟

قال الامبراطور:

- نرى أن وقت فراغك كثير، لا يوجد ما يشغلك.  
فلنوكل اليك بعض العمل، تقوم بإدارة بستان الخوخ، ترعاه  
باهتمام صباح مساء.  
فرح القرد بذلك، ورفع يديه مقدما الشكر للامبراطور، ثم  
إنصرف.

لم يعبأ القرد سون بترتيب شئون عمله أولا، وإنطلق مباشرة  
الى البستان للتعرف على الأحوال، فمنعه الحارس من الدخول  
متسائلا:

- أين أنت ذاهب أيها الأمير؟

قال القرد:

- إننى مشغول عن إدارة البستان بأمر جلالة الامبراطور،  
وجئت الآن لتفقد الأحوال.

رحب به الحارس فى أدب، وأسرع بجمع موظفى الحرس  
والرى والنظافة وتنسيق الحدائق، فتقدموا جميعا وانحنوا للأمير. ثم  
استقبلوه الى داخل البستان، حيث:

تبدو أزهار الخوخ فى حمرة ملتهبة

تعلو الأشجار بفروعها المترامية

تتفتح الأزهار فى ثوبها الوردى، وتميل الثمار بالأغصان

تندلى حبات الخوخ فى حمرة مخنوقة  
تشبه وجنات الصبايا لما يلفحها النسيم  
تزهو وتثمر كل حين  
لا تعرف من الفصول صيفا أو خريف  
إن إستوت كانت كشارب الخمر الثقيل  
والفج منها أخضر، يلفه لون الضباب وقت الصباح  
وتحت ضوء الشمس يعلوه إحمرار  
وتحت أغصان الشجر تتعاقب الورود بالأزهار  
على طول السنة ترتدى ثوب الجمال، لا يعقها طقس أو  
زمان

والجواسق الصغيرة تبدو جميلة للعيان  
فثماره ليست عادية فى الدنيا إنما من زرع الإلاهة وانغ

متع القرد سون بهذه اللوحة الرائعة من الجمال، ثم سأل  
الحارس:

- كم عدد الأشجار فى البستان؟  
فأجابه:

- يوجد ثلاثة آلاف وستمائة شجرة مقسمة الى ثلاثة  
أنواع، الأول منها عدده ألف ومائتا شجرة، زهرها قليل وطرحها  
صغير، ثمارها تنضج مرة كل ثلاثة آلاف عام، يأكل منها الإنسان  
فيصبح إلهة ويظل فى ريعان الشباب على طول الزمان.  
الثانى منها عدده ألف ومائتا شجرة، زهرها كثيف وطرحها

حلو المذاق تنضج ثمارها كل ستة آلاف عام، يأكل منها الإنسان، فيصبح بوذا نورانيا، لا يصيبه الشيب دوما مع الأيام. والثالث منها عدده ألف ومائتا شجرة أيضا، تنضج ثمارها كل تسعة آلاف عام، يأكل منها الإنسان فيساوى عمره عمر الأرض والسماء ويحيى ما دامت الشمس والقمر.

سمع القرد سون هذه الأخبار، فتطير من الفرع، وإكتفى فى هذه المرة بمعرفة أعداد الشجر والجواسق بالبستان ثم عاد الى مقر عمله. وبعدها داوم على زيارة البستان مرة كل ثلاثة أيام، ولم يعد يتشغل بصحبة رفيق أو معرفة صديق.

ذات يوم، كان الأمير سون فى زيارة للبستان، فوقع نظره على حبات الخوخ ووجد أن معظمها ناضج، فحاول أن يتذوقها. لكنه وجد الحرس والعمال يلزامونه حيثما كان، ففكر فجأة فى أن يأمرهم بالانتظار خارج البستان، فقال:

- انتظرونى هناك، حتى أستريح قليلا داخل الجوستق فى البستان.

فترجع الجميع الى خارج الباب، لكنهم رمقوه بنظرهم، فوجدوه قد خلع خوذته وثيابه، وتسلق الشجرة الكبيرة، وأخذ يلتقط حبات الخوخ الكبيرة الناضجة، حتى جمع منها الكثير، ثم جلس فوق أحد الفروع، وشرع يأكلها حتى شبع. ثم قفز من فوق الشجرة، وارتدى خوذته ورتب ثيابه ثم استدعى الحرس والموظفين أن يصطحبوه الى مقره، وبعد ثلاثة أيام ذهب ثانية الى البستان، وبنفس الطريقة، أخذ يسرق الخوخ ويأكله خلصة.

ذات يوم فكرت الإلاهة وانغ فى عمل وليمة خوخ كبيرة،  
فتحت القصر حيث تقام " وليمة الخوخ " كل عام فى ياو تشى.  
وأمرت وصيفاتها السبع: ذات الرداء الأحمر وذات الرداء الأخضر  
وذات الرداء الأبيض وذات الرداء الأسود وذات الرداء الأزرق  
وذات الرداء الأرجوانى وذات الرداء الأصفر. كل منهن تحمل سلة  
تجمع فيها ثمار الخوخ من البستان. نفذت الوصيفات السبع أمر  
الإلاهة وانغ وتوجهن فى الحال الى البستان. فوجدن الحارس عند  
البوابة ومعه العمال وخادمى الأمير سون، فتقدمن و قلن:  
- إن الإلاهة وانغ أمرتنا بجمع الثمار من البستان.

قال الحارس:

- إنظرن هنا، فهذا العام ليس كسابق الأعوام، البستان  
الآن أصبح بأمر الامبراطور تحت إدارة أمير السماء سون وو كونج.  
فلا بد أن نستأذن الأمير أولا ثم نسمح لكن بالدخول.

سألن:

- أين الأمير؟

قال:

- الأمير داخل البستان، أراد أن ينام قليلا لأنه تعبان.

قلن:

- إن كان الأمر كذلك، فاطلب منه أن يخرج لنا حتى لا

يؤخرنا عن عملنا.

دخل الحارس ليجد عن القرد سون فى جوسق الأزهار فلم  
يجده، رأى فقط خوذته وثيابه. بحث عنه فى كل الجنبات فلم

يجده، لا يدرى أين ذهب. فى الأصل ان القرد قد لعب برهة، ثم تسلق الشجر وأكل الخوخ حتى شبع. وبعد ذلك تلا تعويذة وحول هيئته الى هيئة شخص صغير فى طول بوصتين فقط، ثم تسلق غصنا صغيرا ونام فوقه بين أوراق الخوخ. لكن الوصيفات السبع اللاتى طال إنتظارهن قلن متأفات:

- إننا جئنا بأمر الإلاهة وانغ، وإن كنت لم تجد الأمير بالداخل، فكيف لنا أن نرجع اليها خاليات الوفاض؟

فقال الموظف الخادم:

- أنتن جئتن بأمر الإلاهة وانغ، ولا يمكن أن ترجعن خاليات بدون خوخ، وسيدنا الأمير عجيب فى تضييع الوقت. ربما انه فى مكان آخر فى البستان لصحبة الرفاق وزيارة الأصدقاء، فادخلن أولا لجمع الثمار، وسنبليخ الأمير بذلك حين عودته.

سمعت الوصيفات السبع هذا الكلام فدخلن البستان لجمع الثمار. وجمعن من الصنف الأول سلتين ومن الصنف الثانى ثلاث سلال، ولما وصلن الى الصنف الثالث، لم يجدن إلا بعض حبات الثمار الخضراء النيئة. فى الأصل ان الثمار الناضجة كلها أكلها أمير القردة سون وو كونغ. نظرت الوصيفات السبع حولهن شرقا وغربا، فلم يجدن سوى خوخة واحدة على الغصن نصف ناضجة بين حمرة وبياض، جذبت ذات الرداء الأزرق هذا الغصن الى أسفل، وأخذت ذات الرداء الأحمر تلتقط ما عليه من الخوخة ثم تركت ذات الرداء الأزرق هذا الغصن من يدها، فعاد الغصن مرتفعا بشدة الى حيث كان، فإستيقظ على أثر ذلك الأمير سون

الذى كان نائما فوق هذا الغصن. ولما استيقظ من نومه تحول الى هيئته الطبيعية، ورفع عصاه السحرية من فوق أذنه ونفخ فيها، فأصبحت نبوتا غليظا طويلا ثم صاح مزمجرا:

- من أنتن أيتها الأبالسة، هل تجرؤن على سرقة الخوخ من

بستاني؟!

فأسرعن بالركوع أمامه على الأرض، والخوف يكاد يقطع

أوصالهن، وقلن:

- لا تغضب أيها الأمير، إننا لسنا بأبالسة، لقد جئنا هنا

بأمر الإلاهة وانغ، جئنا وقابلنا الحارس أمام البوابة. وإنتظرناكم وقتنا

طويلا. ودخل الحارس يبحث عنكم فلم يجدكم، فدخلنا البستان

حتى لا نتأخر على أمر الإلاهة وانغ، على أن نخبركم بالأمر بعد

مجيئكم، فأعف عنا واغفر لنا زللنا يا سيدنا الأمير!

سمع سون وو كونغ ذلك، فعادت اليه البهجة وقال:

- إنهنضن، وأجبن سؤالي: على شرف من تقيم الإلاهة وانغ

هذا السرادق وهذه الوليمة؟

فقلن:

- على شرف نفس مجموعة الآلهة الذين حضروا فى العام

الماضى، مثل إله السماء الغربية، وإله الجنوب وإله الشرق، وآلهة

القارات العشر والجزر الثلاث وإله الشمال وإله الأرض الوسطى،

وآلهة الجنوب الخمسة.

فضحك القرد سون وقال:

- أ لم تقدم الدعوة الى؟

قلن:

- لم نسمع بذلك يا سيدى.

فقال أمير القردة:

- إننى أمير السماء سون وو كونغ، يجب أن أكون فى

مقدمة الضيوف على كل حال، سأنظر ماذا تفعل الإلاهة وانغ!

قلن:

- هذا هو النظام القديم. أما الآن فلا نعرف ماذا سيكون

أمر الضيوف.

فقال القرد سون:

- حسناً، قمن وقفن فى أماكنكن، وإنتظرن حتى أذهب

وأستفسر عن هذا الأمر، وأنظر ماذا ستفعل الإلاهة وانغ بشأن

دعوتى!

ثم نظر الى الوصيفات السبع وأخذ يتلو تعويذته لسحرهن،

وقال:

- اثبتن! اثبتن! اثبتن!

فى الأصل، هذه التعويذة يستخدمها القرد سون للسحر،

سحرهن فوقفن فى أماكنهن بلا حراك، وعيونهن لا ترمش. وتركهن

على هذا الحال تحت أشجار الخوخ ثم إمتطى السحب وخرج

مسرعا من البستان الى طريق ياو تشى حيث مقر الوليمة.

بينما هو فى الطريق الى ياو تشى، وقع بصره على الإله

الحافى القدمين، فطأطأ رأسه وطفق يفكر كيف يخدع هذا الإله،

فهو يريد أن يتخفى فى صورته ويدخل الى مقر الوليمة، فسأله:



- الى أين يا سيدى؟

فأجابه الإله الحافى القدمين:

- إنى تلقيت دعوة من قبل الإلاهة وانغ لحضور حفلة

الخوخ.

فقال القرد مخادعا:

- ربما أن سيدى لا يعرف ما حدث، إنه نظرا لسرعتى

الفائقة فى إمتطاء السحب. قد إختارنى الامبراطور للقيام بدعوة

الآلهة من كل مكان لحضور الوليمة، والآن يمكنكم التوجه أولا

الى قصر تونغ مين لحضور المراسم، ثم بعد ذلك يتوجه الجميع

الى سرادق الوليمة.

ولأن الإله الحافى القدمين سليم النية سهل الخداع، صدق

كذب القرد سون وو كونغ، ثم غير إتجاهه وأخذ طريقه الى قصر

تونغ مين.

إمتطى القرد سون السحب، وتلا تعويذاته، وبهزة واحدة من

جسمه تحولت هيئته الى هيئة الإله الحافى القدمين، وتوجه الى

مكان الوليمة فى ياو تشى. ولم يمض طويلا حتى وصل الى

السرادق الكبير، هناك أوقف السحب وأخذ يتحرك فى هدوء وخفة

حتى وصل الى الداخل، حيث الأثاثات والمفروشات مرتبة فى نسق

جميل، لكن لم يصل أحد من الضيوف بعد. وفجأة، إقتحمت أنفه

رائحة الخمر المعتقة، استدار نحو مصدر الرائحة فوقع بصره على

الممر فى الجانب الأيمن من السرادق، حيث يوجد الطهارة وصناع

الخمر ومعهم من يحمل الماء ومن يوقد الأفران، وقد أعدوا خمرا

لذيذا، فسأل لعاب القرد سون الذى يفكر فى الاحتساء منها كما يشاء، لكن وجود هؤلاء العمال يمنعه من الاقدام على ذلك. ففكر كيف يتخلص منهم، حتى يخلو له المكان. فلجأ الى حيلته ونزع بعض حصلات الشعر، ثم تلا تعويذته ونفخ فى هذه الشعرات، فتحولت فى الحال الى مجموعة من فراشات النعاس التى تجلب النوم لكل من يقف على وجهها. انتشرت هذه الفراشات على وجوه العمال، فتجد العامل منهم يفقد القدرة على العمل ويغمض عينيه ويغلبه النعاس فينام نوما عميقا. عندئذ دخل القرد سون الى مكان الخمر، ففتح القارورات وأخذ يحتسى بنهم حتى إمتلأ عن آخره وثقل رأسه وسكر. حينئذ طفق يهدى بكلمات مترنحا يمنة ويسرة:

- هذا لا يليق، هذا لا يليق! إذا انتظرت المأدبة وحضر

الضيوف، لن يحدث خير، وسوف يقبض على، وهذا لا يصح، من الأفضل أن أرجع الى مسكنى وأنام.

سار القرد سون وو كونغ يتمايل ذات اليمين وذات الشمال، وقد أفقدته الخمر صوابه، وأخذ يتخبط فى الطريق، حتى فقد الطريق الصحيح المؤدى الى مكان إقامته، وسلك الطريق الخطأ المؤدى الى دو شواى. نظر أمامه فجأة فعاد الى رشده مفكرا:

- إن قصر دو شواى كائن فى السماء الثالثة والثلاثين، حيث سماء لى خان مقر إقامة الإله تاي شانغ. آه! كيف وصلت الى هنا؟! خيرا، خيرا على كل حال، فمئذ زمن طويل وأنا أتمنى زيارة الإله تاي شانغ، فلأنتهز هذه الفرصة لزيارته!

ثم رتب ثيابه ودخل القصر فلم يجد الإله بالداخل، كما لم

يجد اثرا لأى شخص. فى الأصل أن الإله تاي شانغ قد صعد الى الطابق الثالث عند منصة جولين الحمراء للقيام بالمحاضرة الإلهية مع البوذا رانغ دانغ، وقد التف حولهما كل الآلهة والحشم والخدم بالقصر. فدخل القرد سون الى مبنى تكرير الدواء الإلهى فلم يجد أثرا لشخص. لكنه رأى الى جانبه يوجد فرن، النار مشتعلة بداخله، وعلى جانبه يوجد خمس قرعات كبيرة مملوءة بحبات الدواء الإلهى المكررة، فلما وقع بصره عليها، قال مبتسما:

- هذا هو الكنز الكبير للآلهة، واليوم قد جاءتنى الفرصة سانحة، فلم لا أعتنم فرصة عدم وجود الإله تاي شانغ، وأتذوق هذه الحبات الذهبية؟

ثم فتح القرعات الخمس وأخذ يتسلى فى أكلها واحدة بعد أخرى حتى أكلها كلها كأنه يقرقش الفول المقلى.

بعد أن فرغ من الأكل. فاق من سكره، فأخذ يلوم نفسه على فعلته هذه، ويقول:

- عبثا! عبثا! هذه كارثة أكبر من السماء، ماذا لو عرف الامبراطور بذلك، ستضيع حياتى، الأحسن أن أهرب، أهرب بحياتى، لا يوجد أحسن من التزول الى كهف مستر بالشلال مرة ثانية.

خرج القرد سون من القصر مسرعا، لم يسلك الطريق القديم، خرج هذه المرة متخفيا من البوابة الغربية، ثم إمتطى السحب عائدا الى جبل الفواكه والورود. وهناك وجد الأسلحة تبرى حيث يستعرض القادة الأربعة والأبالسة الاثنان والسبعون فنون

السلاح والحرب. فصاح الأمير سون وو كونغ:

- أيها الصغار، قد وصل أميركم!

فرمى كل واحد منهم بسلاحه وركع على ركبتيه وقالوا:

- سيدى الأمير ما أقسى قلبك، كيف نهون عليك وتتركنا

كل هذه الفترة دون أن تسأل عنا!

قال الأمير:

- ليست الفترة طويلة!

أجابهم وهو يسير فى إتجاه الكهف حتى دخل. فأسرع القادة

الأربعة بتجهيز المكان وتنظيمه ثم انحنوا للأمير، وقالوا:

- سيدى الأمير، قضيتم فى السماء مئات سنة، فماذا

كانت وظيفتكم هناك؟

ضحك الأمير وقال:

- أظن أننى قضيت فى السماء ستة شهور فقط، فأنى

جاءت مئات سنة!؟

قالوا:

- إن اليوم فى السماء يساوى سنة على الأرض.

قال الأمير:

- لقد حظيت بحب ورعاية الامبراطور هذه المرة، فقد

قلدنى وظيفة أمير السماء، وخصص لى مقرا لوظيفتى، ثم بعد ذلك

وجدنى غير مشغول بأى عمل، فكلفنى بإدارة بستان الخوخ. حينئذ

أقامت الإلاهة وانغ وليمة الخوخ على شرف الآلهة ولم تعزمنى، فلم

أنتظر عزومتها ورحت الى سرادق ياو تشى والتهمت كل

المأكولات، وشربت كل الخمر المعتقة التي أعدها للمدعوين، وخرجت من يابو تشى سكران مسلوب العقل، فأخطأت الطريق ووصلت الى قصر الإله تاي شانغ وسرقت خمس قرعات مملوءة بحبات الدواء الذهبية وأكلتها كلها. وخشيت أن يكتشف الامبراطور جرائمى، فخرجت من بوابة السماء هاربا الى هنا.

إستمع الجميع الى كلام الأمير فى دهشة وغبطة، ثم راحوا يعدون الخمر ترحابا بعودته، أخذوا يصبون خمر الجوز الهندى فى الأقداح الحجرية. وقدموا للأمير فرشفا منها رشفة، ثم فتح فاه متأقفا وقال:

- ليست طيبة! ليست طيبة!

فقال القائدان بينغ و با:

- إن سيدى الأمير يحتسى خمر الآلهة ويطعم طعام الآلهة فى السماء، فكيف يحلو مذاق خمر الجوز الهندى هذه! لكن على رأى المثل: مهما يكن طعم الماء حلوا أو مرا، فحسبنا أنه ماء الموطن.

فقال الأمير:

- وكذلك أنتم غرباء كنتم أو أقرباء، حسبى أنكم أهل بلدى. على فكرة، عندما كنت أحتسى الخمر فى السرادق اليوم، وجدت المجر مملوء بالقارورات من الخمر العتيقة، إنها خمر لم تتذوقوها فى حياتكم، انتظروا حتى أذهب الى هناك وأسرق لكم بعض القارورات، ليحتسى كل واحد منكم نصف قدح، فيطول عمره ولا يشبهه الشيب أبدا.

ففرحوا بذلك فرحا شديدا. ثم خرج الأمير السى باب الكهف، وتشقلب فى الفضاء حتى وصل متخفيا الى سرادق ياو تشى فى السماء حيث توجد الخمر. لما دخل السرادق وجد الطهارة والعمال ما زالوا يغطون فى نوم عميق. فراح يتأبط قارورات الخمر الكبيرة، كما حمل فى كل يد قارورتين ثم إمتطى السحب عائدا الى الكهف. فاستقبله القردة مهللين واقاموا حفلة خمر الآلهة، وطفقوا يصبون الخمر فى الأقداح ويحتسون فى سعادة غامرة. أما الوصيفات السبع اللاتي سحرهن القرد سون وثبتهن بتعويذته تحت أشجار الخوخ فى البستان، فمكثن أسبوعا كاملا فى أماكنهن حتى إنفك السحر. ثم حملت كل واحدة منهن سلة خوخ. وذهبن الى الإلاهة وانغ وقلن:

- إن أمير السماء ربطنا عن الحركة بسحره، لذلك تأخرنا عليك.

فسألت الإلاهة وانغ:

- وماذا جمعتن من الخوخ؟

قلن:

- لم نجتمع سوى سلتين من الخوخ الصغير، وثلاث سلال من الخوخ المتوسط، أما النوع الأخير فلم نجد منه ولا نصف واحدة. قد سرقه أمير السماء وأكله. وبينما نحن نبحث عن الخوخ، ظهر الأمير فجأة فى ضراوة وشراسة ثم سألنا لمن تقام هذه الوليمة. فشرحنا له كل ما حدث فى وليمة العام الماضى، ثم تلا تعويذة وثبتنا فى أماكننا، وراح عن أعيننا لا ندرى أين ذهب.

حتى اليوم، إنفك عنا السحر واستطعنا الحركة.  
سمعت الإلاهة وانغ كلامهن، فأسرعت لمقابلة الامبراطور، ثم  
قصت عليه الأمر. وبينما هى تتحدث، وجدت مجموعة الطهارة  
وصناع الخمر قادمين، ثم توجهوا الى الامبراطور وقالوا:  
- لا نعرف من الذى جاء الى ياو تشى وأفسد ما أعددنا  
للوليمة وسرق المأكولات والخمور.

ما إن فرغوا من كلامهم، حتى جاء بعدهم ضباط الحرس  
السماوى وأخبروا الامبراطور أن الإله تاي شانغ قد جاء لمقابلته.  
فخرج الامبراطور والإلاهة وانغ لمقابلته، فقدم الإله تاي شانغ  
التحية وقال:

- قد أعددنا حبات الدواء الذهبية، إستعدادا لوليمة  
حضرتمكم، لكن لم نتوقع أن ينقض عليها لص ويسرقها، لذلك  
جئت لإخباركم بذلك.

فنظر الامبراطور اليهم وقد تملكه الخوف، ثم جاء الضباط  
الحرس لقصر أمير السماء سون وقدموا التحية ثم قالوا:

- إن أمير السماء سون وو كونغ لم يعبأ بعمله وخرج  
بالأمس للفسحة، لكنه لم يرجع حتى الآن ولا ندرى أين ذهب.  
عندئذ إزدادت الشكوك والمخاوف فى نفس الامبراطور. ثم  
هبط الإله الحافى القدمين وركع أمام الامبراطور وقال:

- جلالتي! لقد تلقيت دعوة الإلاهة وانغ، وجئت بالأمس  
لحضور الوليمة، فقابلنى الأمير القرد فى طريقى وأخبرنى بأن  
حضرتمكم قد كلفتموه بدعوة الضيوف وإخبارهم بأن مراسم الوليمة

ستقام أولا فى قصر تونغ مين، ثم نوجه بعدها الى سرادق الوليمة. فصدقته وغيرت اتجاهى الى قصر تونغ مين حتى وصلت الى بوابة القصر فلم أر تحت الامبراطور والسيدة قرينته، فجئت الى هنا لاستبيان الأمر.

فازدادت دهشة الامبراطور وقال:

- هذا الصعلوك كيف يلفق الأكاذيب ويخدع الآلهة، مروا ضباط الحامية ليبحثوا عنه ويقتفوا أثره!

إستمر ضباط الأمن فى البحث والتقصى فى كل مكان، حتى عرفوا تفاصيل كل الجرائم التى ارتكبها أمير السماء سون وو كونغ. ثم سردوا على الامبراطور الجرائم التى ارتكبها أمير القردة للمرة الثانية. فثارت ثورة الامبراطور وكلف ملوك الحرب الأربعة بالتنسيق مع القائد لى وابنه الأمير نه تشا للقبض على القرد الصعلوك! نفذ الآلهة أوامر الامبراطور فى الحال وغادروا السماء الى الأرض لتأديب القرد سون وو كونغ.

حينئذ أصدر الأمير لى أوامره، فنصبت القوات السماوية معسكراتها وحاصرت جبل الورد والفواكه حصارا محكما، وسدت عليه كل المنافذ، إنتشرت القوات من أعلى الى أسفل مشكلة ثمانى عشرة شبكة تصل الأرض بالسماء، وأمر آلهة النجوم التسعة للتقدم أولا لساحة القتال، فقادوا القوات وحملوا السلاح حتى وصلوا الى باب الكهف، فوجدوا جماعة القردة وهم يقفزون ويمرحون، فزعموا فيهم بصوت غليظ:

- أيها الأبالسة، أين أميركم؟ نحن آلهة مبعوثون بأمر



امبراطور السماء لدحر أميركم المجرم والقبض عليه، فنادوه ليسلم نفسه فى الحال، ولا يتبس بكلمة لا وإلا فالموت لكم جميعا. فأسرع القردة الى الداخل وأبلغوا الأمير سون وو كونغ:  
- سيدى مصيبة! مصيبة! يوجد بالخارج تسعة آلهة جابرة، يقولون انهم جاءوا بأمر السماء لدحركم!

فى هذه الأثناء، كان يجلس الأمير سون مع الأبالسة الإثنيين والسبعين والقادة الأربعة ليتمتعوا بالخمير السماوى، فلما سمع الأمير المخبر لم يكثرث وقال:

- إن اليوم يوم الخمير، يوم السكر، لا تعبأوا بما فى الخارج.

ولم يفرغ من كلامه حتى دخلت مجموعة أخرى من القردة تقول:

- إن الآلهة الجابرة التسعة قد هدموا بوابة الكهف واقتحموا المكان ليقتلونا!  
فقال الأمير غاضبا:

- يا لهم من آلهة سفلة غير مؤدبين، إننا لم نبال بهم ولم نقم لهم وزنا، فكيف يعتدون علينا فى عقر دارنا؟!  
ثم نهض وأمر الإبلis وحيد القرن بقيادة الأبالسة الإثنيين والسبعين للخروج الى ميدان المعركة، ثم يتبعهم القرد سون والقادة الأربعة. فجمع وحيد القرن القوات الإبلسية وخرج الجميع لملاقاة العدو القادم من السماء. فواجهوا حربا مفاجأة من الجابرة التسعة حيث سدوا عليهم الجسر الحديدى ومنعوه من التقدم.

ووسط ضجيج المعركة، تقدم الأمير سون، وصاح فيهم:  
- افسحوا الطريق!

ثم سحب نبوته الحديدي وهزه في يده، فكبر النبوت حتى طال الى ما يزيد على أربعة أمتار، ثم أخذ وضع الاستعداد تأهباً للقتال، وبدأ يضرب بنوته وقاتل هؤلاء الجبابرة التسعة حتى هد حيلهم وحطم قواهم. فجر كل واحد منهم سلاحه وراءه حاملاً عار الهزيمة. ثم انسحبوا من ميدان المعركة واحداً تلو الآخر. ولما ذهبوا الى قائدهم قالوا:

- يا له من وغد شجاع! لم تتمكن من دحره.

فأمر القائد لى الملوك الأربعة والملائكة الحرس الثمانية والعشرين بالخروج لقتاله. لكن القرد سون لم يخش كل هذه القوة الجبارة وأخرج لهم الابليس وحيد القرن يقود القوات الشبحية أى الأبالسة الاثني والسبعين، ومعهم القادة الأربعة.

استمر القتال من الصباح الباكر حتى توارت الشمس خلف الجبل. وقع خلالها وحيد القرن والأبالسة الاثنان والسبعون فى أسر قوات السماء، ورجع فقط القادة الأربعة وأتباعهم من عصبة القردة. إختبئوا تحت كهف مستر بالشلال، لكن الأمير سون صمد بنوته وحارب الملوك الأربعة والأمير لى وابنه الأمير نه تشا فظلوا وسط الفضاء. ودار بينهم قتال طويل. ولما رأى الأمير سون ضوء النهار يتوارى والليل يسدل أستاره، نزع شعرات من جسمه وتلا تعويذته و نفخ فيها، وصاح "غير"، فتحولت الشعرات الى عشرات من هيئة الأمير القرد سون. وكل منهم يحمل النبوت الذهبى العقد فى يده

ويطيح به فى قتال عنيف، حتى دحر الأمير نه تشا وانهزم الملوك الأربعة.

حقق الأمير سون الانتصار. وأعاد الشعرات مرة ثانية، واستدار بسرعة عائدا الى الكهف. فوجد فى طريقه القادة الأربعة على رأس عصبة الأبالسة واقفين فوق الجسر الحديدى فى إستقباله. لما إقترب منهم وجدهم ينتحبون بكاء، ثم ما لبثوا أن طفقوا يقهقهون ضحكا، فاستعجب الأمير من أمرهم وقال:

- ما خطبكم! ما إن رأيتمنى حتى بكيتم مرة وضحكتم مرة!

فقال القادة الأربعة:

- لما كنا نتحارب مع قوات السماء فى الصباح، أسروا منا وحيد القرن والأبالسة الاثنى والسبعين، وفررنا نحن من الموت، فبكينا لذلك. والآن رأينا سيدنا الأمير قد عاد منتصرا، ولم يصبه مكروه فضحكنا لذلك.

فقال الأمير معلقا:

- على رأى أهل زمان ان القائد العسكرى غالب مرة ومغلوب مرة. وفى هذه المعركة، تقتل عشرة آلاف من قوات العدو، وتخسر فى مقابلهم ثلاثة آلاف فقط من جانبنا، ومع ذلك، ان الذين أسروا ليسوا من قواتنا، إنما هم مجموعة حيوانات مثل النمر والفهد والذئب والحشرة والغرير والابل والثعلب وغزال النهر. أما قواتنا فلم يصاب منهم أحد. فما هو الداعى الى القلق؟ وعلى رغم الهزيمة التى لحقت بهم نتيجة لاستخدامى وسيلة التحول

والانقسام قبل قليل، إلا أنهم نصبوا معسكرهم بالقرب من كهفنا أسفل الجبل. ولا خوف من ذلك فنحن محصونون تماما. هيا نتناول بعض الطعام وننام نوما هادئا ونأخذ قسطا من الراحة. ولما يطلع الصبح، أستخدم حيلى الجهنمية وأخذ القوات وأخرج للانتقام منهم.

فقام القادة الأربعة والقردة بصب خمر وتناولوا عدة أقذاح وناموا نوما هادئا. وعلى الجانب الآخر أمر ملوك السماء الأربعة بسحب القوات وتوقف المعركة، وقام كل جندى بإعلان ما حققه من إنجاز فى المعركة، فمنهم من أسر الأسد والفيل، ومنهم من أسر الذئب والحشرة، ومنهم من أسر الثعلب وغزال النهر، لكنهم لم يتمكنوا من أسر قرد واحد من أتباع سون وو كونغ. وعندئذ أقاموا معسكرهم، وتم توزيع المكافأة على القادة الذين قاموا بالأسر ثم أصدرت الأوامر للقوات بالانتشار وتشكيل شبكة كبيرة، كل واحد منهم يرفع الجرس ويصيح، حتى يحاصروا جبل الورود والفواكه حصرا محكما، استعدادا للحرب الكبرى فى الصباح. تلقت القوات الأوامر، والتزم كل واحد بتنفيذ التعليمات، وماذا سيحدث لما يطلع الصبح بنوره، هذا ما سوف نعرفه فى الفصل التالى.

## تعريف الكاتب والكتاب:

وو تشين ان (١٥١٠ - ١٥٨٢) اسمه الأصلي رو تشونغ. من مواليد مدينة خوى آن بمقاطعة جيانغ سو، وهو روائي شهير من أسرة مينغ الإقطاعية. عمل أجداده فى حقل التعليم، أما والده فواصل مهنة جده لأمه وهى التجارة. وفى صغره اشتهر وو تشين ان بكتابة المقالات، لكنه لم يوفق فى امتحان الدولة فى ذلك الوقت. وكان يتمتع بشخصية عنيدة لا تعرف التملق. ولما كان فى الستين ونيف من عمره عمل نائبا لبندر تشانغ شين، لكن الحياة الوظيفية بما فيها من زيارات ومجاملات لم توافق هواه، فسرعان ما تخلى عنها وعمل فى مهنة الأدب. وفى أواخر أيامه كتب الشعر ومارس الإبداع الفنى. فكتب فى لغة سهلة مفهومة أروع الروايات الاسطورية الطويلة "حج الى الغرب".

و"حج الى الغرب" فى مائة فصل، تحكى رحلة الراهب الذى خرج من البلاد فى سنة ٦٢٩م متوجها الى الهند لاحضار الكتب البوذية المقدسة، استغرقت رحلته سبع عشرة سنة مر فيها بأكثر من مائة بلد، حتى عاد فى النهاية بستمائة وسبعة وخمسين كتابا. وفى ضوء هذه الرحلة الشاقة وما كتب وروى عنها فى الكتب والروايات التى تناولت سيرة الراهب، استطاع الكاتب بقدرة فنية فائقة أن ينسج أحداث هذه الرواية الأسطورية التى تصور رحلة الراهب الى الهند فى حماية الأتباع الثلاثة - القرد سون وو كونغ والخنزير باجيا والراهب الممسوخ. عرضت الرواية واحدا وثمانين خطبا وإحدى وأربعين حكاية تصور المخاطر والأهوال التى لاقوها من الشياطين والغيلان حتى وصلوا الى الهند. تناولها الكاتب بأسلوب اسطورى يفوق الخيال، فيستطيع القرد سون أن يحول نفسه الى إثنين وسبعين هيئة، وتصل شقلبته الواحدة فى الفضاء الى ثمانية عشر ألف ميل، ويزن نبوته الحديدى الى ما يقرب من سبعة آلاف كيلو، يمكن أن يطول فيصل طوله الى ما بين السماء والأرض، ويقصر فيصبح فى حجم الابرّة حتى يمكن أن يوضع فى الأذن، كما عرضت

الرواية كل أنواع الأسلحة والكنوز في قدرة فنية تصويرية رائعة. وأبرزت ملامح شخصية الأبطال الثلاثة، فصورت القرد سون بقدراته الفائقة ودهائه وشجاعته فلا يخاف الصعاب ولا يعرف التعب، وكذلك اندفاعه فلا يعرف الصبر، والراهب الضعيف المرتبك السهل الخداع. لكن روحه القوية لا تتثنى في البحث عن الحقيقة، والخنزير باجيا الفظ غير المهذب، الذي لا يتعاطف مع الأرواح الشريرة، الولوع بالأكل والنوم والنساء وجمع المال، يبدي ذكاء في صغائر الأمور. وتخلع الرواية على الشخصيات قدرة خيالية تفوق ناموس الطبيعة، فتجعلهم من جنس الآلهة، وصفة اجتماعية تجعلهم من جنس البشر، وكذلك صفة حيوانية، فمثلا تصور سون وو كونغ في صورة قرد، وباجيا في صورة خنزير، فيكونوا من جنس الحيوان. والرواية في مجملها مليئة بالرومانسية والخيال. وشخصيات الرواية معروفة عند كل الصينيين، يضرب بهم المثل.

## الغانية وصندوق المجوهرات

مأخوذ من: «حكايات لتحذير الناس»

بقلم: فنع منع لونع

ترجمة: حسين ابراهيم

يحكى أنه فى العام العشرين من تقويم وان لى، تقدم أحد موظفى وزارة الخزانة باقتراح إلى الامبراطور لحل مشكلة نقص الأموال والغلال اللازمة لإعداد الجيش، وحظى هذا الاقتراح بموافقة الامبراطور. اذ انه يقضى بفرض ضريبة خاصة نظير شراء مقاعد فى معاهد الدراسة الامبراطورية. وبفضل هذا النظام تحققت فوائد عدة، منها تقديم تسهيلات فى الدراسة للطلاب واجتياز الامتحانات بسهولة وضمان وظائف حكومية مناسبة. ومن ثم عزف أبناء كبار الموظفين و الأثرياء عن الاشتراك فى امتحانات المحافظة بل اشتروا أماكن فى المعاهد الامبراطورية. ومع بداية تنفيذ هذا المشروع تجاوز عدد الطلاب فى معهدى بكين ونانكين الألف.

كان بين هؤلاء الطلاب فتى يدعى لى جيا من أهالى شاو شينغ بمقاطعة جى جيانغ، وكان والده يشغل منصب المسئول المالى بالمقاطعة، له ثلاثة أبناء أكبرهم لى جيا الذى بدأ دراسته منذ نعومة أظافره فى مدرسة بمسقط رأسه. وبعد أن فشل فى اجتياز امتحان المحافظة، استطاع فى ظل النظام الجديد أن

يشترى له مكانا فى المعهد الامبراطورى ببكين.  
وكان له فى بكين زميل من نفس مقاطعته يدعى ليو يو  
تشون اعتاد أن يصطحبه إلى حى الغانيات، حيث التقى لى جيا  
بغانية ذائعة الصيت تدعى دو وى، وعرفت فى الحى باسم دو شى  
نيانغ أى "الفتاة العاشرة".  
يقال فى وصف هذه الغانية الحسناء:

جميلة هى ومهذبة  
يفوح منها عقب الأنوثة  
حاجباها مقوسان كقمم الجبال  
وعيناها أنقى من جداول الخريف  
وجهها مثل زهرة متفتحة  
تضارع جمال الفتاة جو ون جون  
شفتها كحبات الكرز  
لا تقل جمالا عن خادمة الشاعر باى جو يى  
ولكن ألفت بها الرياح  
فى هذا الوضع الحقيقير  
فتبدو كجوهرة بيضاء  
تشوبها بقعة سوداء ...

كانت دو شى نيانغ تعمل غانية منذ كانت فى الثالثة عشرة،  
وهى الآن تناهز التاسعة عشرة، وفى خلال تلك السنوات السبع



تقابلت مع العديد من أبناء الأثرياء و العائلات النبيلة الذين وقعوا  
فى غرامها وأنفقوا من أجل سحر عينيها كل ما ملكت أيديهم عن  
طيب خاطر.

ومن فرط جمالها كانوا فى الحى يرددون أربع عبارات هى:

يلتفت الجميع حيث توجد دو شى نيانغ  
حتى من لا يفرط فى الشراب عادة  
لا يملك حين يراها إلا أن يتجرع عشرات الكتوس  
وتبدو الأخريات أمام جمالها باهتات كالأشباح

وعلى الرغم من أن لى جيا كان شابا وسيما إلا أنه لم تقع  
عيناه على فتاة جميلة من قبل، فما إن رأى دو شى نيانغ حتى فتنته  
ووقع فى هواها. ولم يكن الفتى وسيما لطيفا ورقيق الطبع فحسب،  
بل كان سخيا كريما، لذلك سرعان ما حدث تقارب بينه وبين دو  
شى نيانغ التى كانت تستاء من سيدتها الجشعة ذات القلب  
المتحجر، وكانت تنوى منذ فترة طويلة ترك عملها الحقير. فما إن  
قابلت لى جيا وتوسمت فيه الطيبة والإخلاص، حتى اتجهت نحوه  
بكل كيائها. غير أن لى جيا تردد فى الارتباط بها خوفا من أبيه.  
ومع ذلك ازداد تعلق كل منهما بالآخر، وكانا يقضيان الأيام  
والليالى معا يغترفان من المتعة. وتعاهدا ألا يفترقا أبدا حتى ولو  
نضبت مياه البحار وسقطت قمم الجبال.

## فحبهما أعمق من مياه البحار وأسمى من قمم الجبال

أحست صاحبة بيت الغانيات أن فتاتها دو شى نيانغ قد وقعت فى غرام الفتى لى جيا، وقد حاول الكثير من الأثرياء الذين وصلت إليهم شهرتها أن يصلوا إلى قلبها، ولكن دون جدوى. فى البداية كان لى جيا ينفق أمواله على فتاته بسخاء وبدخ، فراحت صاحبة بيت الغانيات تتملقه بمعسول الكلام، ولكن لما نضبت أمواله بعد عام من البدخ والإسراف، بدأت معاملتها له تتغير ولم تعد تستقبله بحرارة كما كانت تفعل من قبل.

وصل إلى سمع والد لى جيا أن ابنه يتردد على حى الغانيات، فكتب له العديد من الرسائل يأمره بالعودة إلى البيت، لكن الفتى كان مولعا بدو شى نيانغ ولا يحتمل فراقها، فأخذ يؤجل موضوع عودته، حتى استشاط والده غضبا عليه، وأصبح لا يجرؤ على العودة.

يقول المثل الشعبى: "بفلوسك أنا خدامك، من غير فلوسك وفر كلامك". ولكن رغم ذلك كانت دو شى نيانغ تحب الفتى لى جيا حبا صادقا، إذ كلما ازداد فقرا ازداد تعلقها به. وقد نصحتها صاحبة بيت الغانيات أن تجعل لى جيا يرحل عن هذا المكان إلا أن قلبها لم يطاوعها، مما دفع "الريسة" أن تغلظ له القول حتى يغضب ويرحل. ولكن الفتى لى جيا كان حليما واسع الصدر، فلم يثره كلام هذه "الريسة" التى لم تجد بدا إلا أن تسب دو شى

نياغ قائلة:

- إن "كارنا" هو الدعارة، ونعتمد فسى تدبير طعامنا وكسائنا على هذا المكان، فنودع الزبون القديم من الباب الأمامى ونستقبل الزبون الجديد من الباب الخلفى، وكلما ازداد الصخب عندنا ازدادت أموالنا. ولكن هذا اللعين لى جيا يتردد علينا أكثر من ستة، فلم يأت إلينا زبائن جدد، حتى الزبائن القدامى لم نعد نراهم. وصرنا كما لو كان عندنا الإله "تشونخ كوى طارد الشياطين"، فلم يعد يجرؤ أحد على الاقتراب من بابنا، مما جعل تجارتنا تبور، فكيف يكون الحال إذا استمر الوضع هكذا؟  
لم تتحمل دو شى نياغ هذا السب واللعن فردت قائلة:  
- لم يدخل علينا لى جيا خالى الوفاض، وقد أنفق علينا كل أمواله.

- كان هذا فيما مضى، والآن تغير الحال، فاطلبى منه أن يعطينى بعض النقود حتى أشتري بها وقودا وأرزاً لأطعمكمما. إن الفتيات فى البيوت الأخرى مثل الأشجار التى تثمر مالا ما إن تهزها حتى تسقط ذهباً. ولكن النحاس أصابنى، فأجدنى أرعى فتاة عاجزة عن الكسب، وعلى أن أوفر لها ضروريات الحياة السبع. كما أننى أتكفل بإعالة هذا الفقير نيابة عنها، كيف تدبر طعامنا وكساءنا إذن؟ أخبرى هذا المتسول أن يعطينى بعض الفضة إن كان يستطيع، وبعدها يمكنك أن تغربى أنت وهو عن وجهى، وسأشتري فتاة أخرى غيرك، أ ليس هذا أفضل لكلتينا؟  
سألها دو شى نياغ:

- أ صادقة أنت فيما تقولين؟  
وكانت "الريسة" تعلم أن لى جيا لا يملك قرشا واحدا، فقد  
رهن ملابسه، ومن الصعب عليه أن يدبر أى مال. فأجابت قائلة:  
- هل سبق لى أن كذبت عليك؟

- حسن! كم من الفضة تريدونها منه إذن؟  
- لو كان شخصا آخر لطلبت منه ألف أوقية من الفضة،  
ولكننى أعلم أن هذا المتسول يعجز عن دفع مثل هذا المبلغ، لذا  
سأكتفى منه بثلاثمائة أوقية فقط، أشتري بها فتاة أخرى تحل  
محلّك، بشرط أن يدفع المبلغ فى غضون ثلاثة أيام. وسوف أخلى  
سيبك حالما يسلمنى المبلغ. وإن لم يدفعه لى فى مواعده، فسوف  
أوسعه ضربا، ولن يعينى شأنه ومقامه، ولن يلومنى أحد على ذلك.  
قالت دو شى نيانغ:

- على الرغم من أن لى جيا بعيد عن أهله، إلا أنه لن  
يعجز عن تدبير ثلاثمائة أوقية من الفضة، ولكن ثلاثة أيام قليلة  
جدا، فلو أعطيته عشرة أيام، لأمكنه أن يدبر لك ما تطلين.  
ولما كانت "الريسة" تعلم جيدا أن لى جيا لا يملك شيئا،  
وأنها لو أمهلته مائة يوم فلن يستطيع أن يدبر هذا المبلغ، وعندها  
لن يجروا على المجرىء إلى بيت الغانيات مرة أخرى مهما كان  
عديم الشعور، وحينئذ يعود الوضع إلى ما كان عليه من قبل، ولن  
تجد دو شى نيانغ ما تقوله، فقالت "الريسة":

- من أجلك أنت سوف أزيد المهلة إلى عشرة أيام،  
ولكن إذا لم يدبر المبلغ خلالها سوف أفعل ما أريد ولن يلومنى

أحد.

- إذا لم يدبر الأمر فى غضون عشرة أيام، فلن يجرؤ أن يخطو عتبة بابنا، ولكن ما أخشاه أن ترجعى فى كلامك بعد أن يدبره.

قالت "الريسة":

- لقد تجاوزت الحادية والخمسين من عمرى، وإننى امرأة متدينة أعبد بوذا وأصوم عشرة أيام من كل شهر، فكيف لى أن أكذب؟ لأزيدك ثقة فى صدق ما أقول، ضعى يدك فى يدى لتتعاهد على ذلك، ولأمسخ كلبا أو ختيرا إن رجعت فى كلامى.

مياه البحر لا تكيىل بالمكيال.

والريسة سيئة النية واسعة الخيال.

تطلب فى العاهرة ثمننا غال.

والفتى مفلس عديم المال.

وفى مساء هذا اليوم، أخذت دو شى نيانغ تتناقش مع لى جيا فى أمر زواجهما. فقال الفتى لى جيا:

- إننى أرغب فى الزواج منك، وهذا يحتاج إلى أكثر من ألف أوقية من الفضة لشراء حريتك، ولكننى خالى الوفاض وعديم الحيلة.

قالت دو شى نيانغ:

- لقد اتفقت مع "الريسة" على أن تدفع لها ثلاثمائة

أوقية من الفضة فقط، ولكن بشرط أن تدبر هذا المبلغ خلال عشرة أيام. صحيح أنك أنفقت كل ما كان معك من مال، لكنه من المؤكد أن لديك أصدقاء فى هذه البلدة، يمكنك أن تقترض منهم، ولو دبرت النقود المطلوبة، ستتجنب غضب "الريسة" وسأصبح ملكا لك.

قال لى جيا:

- لقد قاطعنى معظم أصدقائى، لأننى أتردد دائما على بيت الغانيات. ولكننى سأزعم لهم غدا أننى راحل، وانى جئت كى أودعهم، وعندئذ سوف أطلب منهم أن يقترضونى نفقات السفر، فربما أستطيع جمع المبلغ المطلوب.

وفى الصباح نهض لى جيا من فراشه وجهاز نفسه واستأذن دو شى نيانغ فى الذهاب. فقالت دو شى نيانغ:

- عليك أن تعجل فى أمرك، وأنا فى انتظار أن تحمل لى أخبارا سارة.

فرد عليها:

- سمعا وطاعة.

خرج لى جيا من بيت الغانيات متوجها إلى أصدقائه وأقاربه متظاهرا بعزمه على البرحيل وأنه جاء ليوذعهم، ففرح الجميع بسماع هذا الخبر. ولكنه ما إن أخبرهم بعهزته عن تدبير نفقات سفره ورغبته فى أن يقترض منهم بعض المال حتى لزم الجميع الصمت، فكما يقال "عند طلب الفلوس تفسد النفوس"، ولم يوافق أحد على اقراضه شيئا.

ولهم عذرهم فى ذلك، فهم يرون أن لى شاب خليج مدله فى حب غانية، ووالده ئاثر عليه أشد الثورة لأنه لم يعد لبيته منذ أكثر من عام، فكيف يقرر العودة فجأة؟ إن أصدقاءه لا يعلمون إن كان صادقاً أم لا. فربما يأخذ المال لينفقه على الغانيات من جديد، ولو علم والده بذلك فسوف ينقلب الأمر عليهم، وفى النهاية لن يرضى الأمر أحداً. أ ليس من الأفضل أن يرفضوا طلبه إذن؟ فقال له أصدقاءه:

- إننا فى غاية الأسف، لا يمكننا مساعدتك، فالعين بصيرة واليد قصيرة.

ولما كان لكل منهم أعباؤه ومسئلياته، فإن أحدا لم يتفوه بعبارة إقراضه حتى ولو عشر أوقيات من الفضة.

ثلاثة أيام متراصلة والفتى لى يذهب لأصدقائه، دون أن يحصل منهم على قرش واحد، وكان يجد صعوبة فى العودة إلى دو شى نيانغ، ويكتفى حين يراها بأن يجيبها بإجابات غامضة. وفى اليوم الرابع، لم يكن لديه أى أمل، فخجل أن يعود إليها. ولما كان بيتها هو ملاذه الأخير، راح يتسكع فى الشوارع، ثم اضطر فى النهاية أن يبيت عند زميله وابن قريته ليو الذى ما إن رأى صديقه عبوساً مهموماً حتى بادره بالسؤال عما أصابه. فقص عليه رغبته فى الزواج من الغانية دو شى نيانغ. فهز ليو يو تشون رأسه وقال:

- غير معقول، غير معقول، فدو شى نيانغ تعتبر أشهر وأجمل فتاة فى حى الغانيات، وعندما تود ترك عملها وتزوج، فلا

بد أن يكون مهرها عشرة أصواع من اللاكئ أو أكثر من ألف أوقية من الذهب. إذن لا يعقل أن تتخلى "ريسة" بيت الغانيات عن فتاتها مقابل ثلاثمائة أوقية من الفضة فقط. أعتقد أن "الريسة" لما رأت أنك لم تعد تملك شيئا وفي نفس الوقت تحتجز فتاتها هباء والفتاة مرتبطة بك منذ فترة طويلة، ولا تجرؤ على طردك من البيت، فكرت في حيلة تزيحك بها عن طريقهما. فهما تعرفان أنك أصبحت خالى الوفاض، لذا تعمدتا أن تطلبا منك هذا المهر، حتى تظهرا أمامك بالمظهر اللائق، ومن ثم أعطتك مهلة عشرة أيام. وإذا لم تدبر المبلغ خلالها، فلن تستطيع أن تذهب هناك ثانية. وإذا فعلت ذلك، فسوف تسخران منك وتلقنانك درسا لن تنساه، وهكذا لا تجرؤ أن تبقى هناك. وهذه هى حيلة الماهرات فى طرد الزبائن بطريقة ذكية، فأرجو ألا يخدعك ذلك ونصيحتى لك أن تسرع بقطع علاقتك بهما.

ولما سمع لى جيا ذلك لم ينبس ببنت شفة، فليس عنده ما يقوله، وأضاف ليو يو تشون قائلا:

- أرجو ألا تتخذ قرارا خاطئا، فإن كنت عازما حقا على العودة إلى أهلِكَ، فلن تحتاج إلى نفقات سفر كثيرة، ومن الممكن أن يساعدك أصدقاؤك فى تدييرها. أما إذا طلبت ثلاثمائة أوقية من الفضة، فسيصعب عليهم التديير لك.

وبعد أيام، استدعته دو شى نيانغ، فرجع إليها وقال:

- إننى لم أنجح فى تديير المبلغ الذى طلبته "الريسة"، ولهذا لم أستطع أن آتى اليك فى خلال هذه الأيام. وما إن علمت



اليوم أنك تريدين مقابلتى، حتى جئت يخالطنى الشعور بالخجل  
وليس لى ذنب فى ذلك ولكنه حال الدنيا الآن.

فقلت له دو شى نيانغ:

- لا تدع "الريسة" تعلم ذلك، ولتقض الليلة هنا يا مهجة  
قلبي، وسوف أدبر أنا الأمر.

وأعدت دو شى نيانغ الطعام بنفسها، وجلست مع لى جيا  
ينعمان بالطعام والشراب، وناما حتى منتصف الليل وبعدها سألته دو  
شى نيانغ:

- يا مهجة قلبي هل حقا لا تستطيع أن تدبر مهري؟  
وماذا عن أمر زواجنا؟

وكان لى جيا متعبا لدرجة أنه لم يستطع الرد عليها. وحين  
حل الفجر قالت دو شى نيانغ:

- اننى أجبى فى فراشى حوالى مائة وخمسين أوقية من  
الفضة، ادخرتها منذ مدة. فيمكنك يا حبيبي أن تأخذها. وهكذا  
أكون قد دبرت لك نصف المبلغ المطلوب، وأعتقد أنه ليس من  
الصعب عليك تدبير النصف الباقي. ولم يبق على انتهاء المهلة  
سوى أربعة أيام فقط، فأرجو ألا تتأخر فى ذلك.

ونهضت دو شى نيانغ من الفراش وأعطت صرة بها أوقيات  
الفضة الى لى جيا الذى سر بها سرورا بالغا، وأمرت الخادمة أن  
تحمل هذه الصرة الى الخارج. وبعدها توجه لى جيا الى منزل  
صديقه ليو يو تشون، وأخبره بما حدث فى الليلة الماضية. وفكا  
الصرة فوجدا بداخلها الفضة التى تقدر بعد وزنها بحوالى مائة

وخمسين أوقية. فقال ليو يو تشون وهو متأثر:  
- إن هذه الفتاة صادقة فى حبها ومشاعرها تجاهك، فلا  
تعيب أملها فيك، وسأبدل أنا كل ما فى وسعى حتى أساعدك.  
فرد لى جيا قائلاً:

- لو ساعدتني حقاً، فلن أنسى لك هذا الجميل أبداً.  
خرج ليو يو تشون تاركاً لى جيا فى البيت وحده، وذهب  
الى معارفه ليدبر المبلغ المطلوب. وبعد يومين عاد ومعه مائة  
وخمسون أوقية من الفضة أعطاها للى وقال له:  
- لم أقترض هذا المبلغ من أجل عينيك، بل إشفاقاً على  
دو شى نيانغ.

وعندما أخذ لى جيا هذا المبلغ، أحس بأن البركة قد حلت  
عليه من السماء، فانفجرت أساريره، وذهب لمقابلة دو شى نيانغ  
وهو فى غاية السرور. وكان ذلك فى اليوم التاسع من الموعد الذى  
حدده "الريسة". فسألته دو شى نيانغ:

- حتى أول أمس لم تستطع أن تدبر مليماً واحداً، فكيف  
حصلت اليوم على هذا المبلغ؟

فحكى لها ما قام به صديقه ليو يو تشون. فوضعت دو شى  
نيانغ يدها على جبينها وقالت:

- لقد بذل صديقك ليو جهوداً مضمينة، حتى يساعدنا  
على تحقيق أمنيتنا ولم شملنا.

وقضى الحبيبان ليلتهما ينهلان من المتعة.  
وفى اليوم التالى نهضت دو شى نيانغ من الفراش وقالت له:

- عندما تدفع المال، سوف أستطيع أن أرحل معك،  
وعليك إعداد وسيلة السفر المناسبة. لقد اقترضت بالأمس حوالى  
عشرين أوقية فضة من زميلاتي، خذها لتدبير نفقات السفر.  
وكان لى جيا مهموما، يفكر فى تدبير نفقات السفر، ولكنه  
لم يجروء أن يتحدث فى ذلك. وما إن سمع بحصولها على هذا  
المبلغ حتى سر سرورا عظيما وبينما كانا يتجاذبان أطراف الحديث  
طرقت "الريسة" الباب ونادت عليها:  
- دو شى نيانغ! اليوم هو اليوم العاشر من الموعد الذى  
حددناه.

ففتح لى جيا لها الباب وقال:

- نشكرك يا "ريسة" على حسن صنيعك معنا، وقد كنت  
أنوى الآن الذهاب لمقابلتك.  
أخرج لى جيا أوقيات الفضة، ففوجئت "الريسة" لأن لى جيا  
قد استطاع تدبير المبلغ، فتغير لونها وبدا عليها الشعور بالندم.  
وعندئذ قالت لها دو شى نيانغ:

- لقد عشت معك أيتها "الريسة" أكثر من ثمانى  
سنوات، كسبت من ورائى من الأموال والحرائر ما يقدر بأكثر من  
عدة آلاف من الذهب والفضة. واليوم هو يوم فرحتى عندما أبدا  
حياة جديدة، وهو موعد تنفيذ اتفاقنا. لقد أحضرنا لك المبلغ  
الذى طلبته كاملا، ولم نتخلف عن موعدنا معك. ولكن إذا رجعت  
فى كلامك، فسأجعل لى جيا يأخذ المال ويرحل، وسوف أنتحر  
على الفور، وهكذا سوف تفقدينى وتخسرين المال أيضا، ووقتها

لن يتفكك الندم.

ولم تعرف "الريسة" ماذا تقول وأخذت تفكر مليا، ثم اضطرت فى النهاية أن تحضر الميزان لترن الفضة وقالت:

- ما دام الأمر كذلك، فلا أستطيع أن أبقي عليك هنا، ويمكنك أن ترحلى الآن، وليكن فى معلومك أنك لن تأخذى أى شىء من الملابس أو الحلوى معك.

وما ان انتهت من كلامها، حتى دفعتها الى الخارج وأقفلت دونهما، وكان ذلك فى شهر سبتمبر حيث الجو خريفى بارد، وكانت دو شى نيانغ قد نهضت لتوها من فراشها مرتدية ملابسها القديمة فانحنت لسيدتها، وكذلك انحنى لها لى جيا ثم غادرا بيت الغانيات فى طريقهما للزواج.

هزت السمكة رأسها وذيلها فرحة  
فلقد تحررت من الصنارة الذهبية  
ولن تعود اليها أبدا

طلب لى جيا من دو شى نيانغ أن تنتظره فى بيت صديقه بعض الوقت قائلا:

- سأذهب لأحضر لك محفة، فأرجو أن تبقى هنا مؤقتا فى بيت صديقى ليو ريشما أتدبر الأمر.  
فقال دو شى نيانغ:

- يجب أن أذهب لأودع صديقتائى، إذ تربطنى بهن

علاقة حميمة، فبالأمس القريب أقرضتني نفقات السفر، فعلينا أن نذهب لنشكرهن على ذلك.

اصطحبت لى جيا معها لتوديع زميلاتنا. ومن بينهن فتاتان تربطهما علاقة حميمة بدو شى نيانغ، هما شى يوى لانغ وشو سو سو. ذهبت دو شى نيانغ أولا الى بيت شى يوى لانغ التى ما إن رأتها ترتدى ملابس قديمة وشعرها غير مهذب، حتى تأثرت بشدة، فسألتهما عما آل اليه حالها. فحككت لها دو شى نيانغ حكايتها وقدمتها الى لى جيا قائلة له:

- هذه السيدة هى التى أقرضتني نفقات السفر، فأرجو أن تشكرها.

فانحنى لها لى جيا شاكرا. وبعدها ساعدت شى يوى لانغ صديقتها دو شى نيانغ على غسل شعرها وتمشيطه، وفى نفس الوقت بعثت تستدعى شو سو سو حتى تأتى لمقابلة دو شى نيانغ. وبعد أن فرغت دو شى نيانغ من زيتتها أحضرت لها صديقتها كل ما عندها من حلوى وأساور ذهبية ودبايس شعر مزركشة وأقراط وثياب مطرزة باللورود وخف مطرز، حتى أصبحت فى أبهى زينة، ثم أقامت لهما حفلا.. وأعدت يوى لانغ حجرة النوم للحبيين.

وفى اليوم التالى أقيم حفل كبير، دعى اليه كل زميلات دو شى نيانغ فى حى الغايات، وكل من تربطه علاقة ود بها، وشرب الجميع نخب الاحتفال بالعروسين، وخلال الحفل استعرض معظم الحاضرين قدراتهم فى العزف والغناء والرقص، وبذل كل شخص كل ما فى وسعه من أجل إدخال البهجة والسعادة فى نفوس

الحاضرين. استمر الحفل حتى منتصف الليل. وبعدها عبرت دو شى نيانغ عن شكرها لجميع زميلات الواحدة تلو الأخرى واللاتى قلن:

- زعيمتنا دو شى نيانغ! سوف ترحلين اليوم مع حبيبك، وقد لا نلتقى مرة أخرى بعد ذلك، لذا عندما تحددين موعد الرحيل سنأتى لتوديعك.  
قالت يوى لانغ:

- سوف أخبركن بموعد الرحيل فور تحديده. فدو شى نيانغ سترحل مع زوجها الى مكان بعيد، ولكنهما لم يعدا العدة بعد، ولم تتوفر لديهما نفقات السفر، لذا علينا نحن أن ندبر لهما نفقات سفرهما، وهكذا نجيب صديقتنا هموم التفكير فى هذا الأمر.

وانصرفن جميعا بعد أن أبدين موافقتهن، وقضى لى جيا ودو شى نيانغ هذه الليلة فى بيت شى يوى لانغ.  
وعند حلول الفجر، سألته دو شى نيانغ:  
- الى أين سترحل؟ ترى هل لديك خطة معينة؟  
أجابها لى قائلا:

- إن أبى غاضب منى جدا، ولو علم أننى تزوجت عاهرة، فسوف يعاقبنا عقابا شديدا، ويسبب لنا الكثير من المتاعب. ولقد قدحت زناد فكرى كى أصل الى حل مناسب ولكننى لم أجده بعد.

قالت دو شى نيانغ:

ان شعور الأبوة سوف يزيل غضبه ومقاطعته لك. ولكن نظرا لضيق الوقت وقلة حيلتنا، فليس أمامنا سوى التجول مؤقتا بين مدينتي سو جو وخان جو، وهذا أفضل لنا فى الوقت الحاضر من العودة الى البيت. وبعد ذلك عد أنت أولا واستعن ببعض أقاربك ليستسمعوا والدك حتى يصفح عنك، ثم تعال وخذنى الى هناك، ووقتها سوف يكون كل شىء على ما يرام.

قال لى جيا:

- أصبت يا فتاة!

وفى اليوم التالى نهض لى جيا ودو شى نيانغ من الفراش وودعا شى يوى لانغ، متجهين الى بيت ليو يو تشون، وأخذوا يעדان أمتعتهما. وعندما رأت دو شى نيانغ ليو يو تشون انحنت له شاكرة على صنيعه معهما قائلة:

- سأرد لك هذا الجميل يوما ما.

قال لهما ليو يو تشون:

- ما أروعك من امرأة، إنك تحملين مشاعر طيبة لكل من حولك، ولا تتغير مشاعرك بتغير الحال، أما ما فعلت أنا فشىء بسيط جدا لا يتعدى نفخ الريح حتى توقد النار ولا يستدعى مجرد ذكره.

ثم راح الجميع يحتسون الخمر طوال الليل، وفى صبيحة اليوم التالى، كان الجو مهيثا للرحيل، فاستأجرا محفة ودواب، وأرسلت دو شى نيانغ أحد الغلمان برسالة الى زميلاتها شى يوى لانغ تودعها فيها. ولحظة الرحيل جاء موكب من المحفات،

وحضرت جميع زميلاتنا فى حى الغايات بصحبة شى يوى لانغ  
وشو سو سو.

قالت يوى لانغ:

- يا عزيزتى ان سفرك طويل جدا وبه كثير من المشاق  
وليس لديك أموال كافية، لذا أحضرنا لك هدية بسيطة تعبيراً عن  
حبنا لك، فخذها لعلها تعينك فى سفرك.

وما ان انتهت من كلامها، حتى طلبت ممن جاءوا معها أن  
يأتوها بالصندوق، وكان الصندوق مزخرفاً بالنقوش الذهبية ومغلقاً  
بإحكام لدرجة أن أحداً لم يستطع أن يرى ما بداخله. ولم ترفض  
دو شى نياغ الهدية، وفى الوقت نفسه لم تفتحها لترى ما فيها،  
ولكنها عبرت للجميع عن خالص شكرها وامتنانها. وقدم ليو يو  
تشان ثلاثة كتوس من الخمر للمسافرين، وودعهما مع باقى  
الغايات حتى بوابة تشونغ ون، وانخرطوا جميعاً فى البكاء.

افترقوا والألم يعصف بهم  
فقد لا يلتقون مرة أخرى

اتجه لى جيا مع دو شى نياغ الى نهر لو ليستقلا المركب،  
وبالمصادفة كان هناك مركب عائد الى مدينة قوا جو، فانفقا على  
سعر إيجاره وحجزا مكانين فى المركب. وعندما تحرك المركب لم  
يكن مع لى جيا قرش واحد، فأين إذن ذهبت العشرون أوقية من  
الفضة التى أعطتها له دو شى نياغ؟ لقد كان لى يرتدى ملابس



قديمة بعد أن كان قد رهن ملابسه منذ فترة طويلة، فاستخدم الفضة التي أعطتها له دو شى نيانغ أولاً ليسترد ملابسه المرهونة كما اشترى بعضاً من الحاجيات، أما ما تبقى من المبلغ، فقد دفعه لتأجير المحفة والخيول.

ولما رأت دو شى نيانغ حبیبها مهموماً عبوساً قالت له:  
- لا تقلق يا حبیبى، فقد أهدت لى زميلتى أشياء كثيرة يمكن أن تعيننا.

وأخذت المفاتيح وفتحت الصندوق، وكان يقف لى بجانبها يشعر بالخجل، فلم يجرؤ أن ينظر الى ما فى الصندوق، ولكنه شاهد دو شى نيانغ تخرج لفة حريرية حمراء من داخل الصندوق ووضعتها على المنضدة وقالت:

- يمكنك أن تفتحها لثرى ما بداخلها.  
أخذ لى جيا اللفة وأحس أنها ثقيلة، ففتحها ليرى ما فيها، فوجد بداخلها حوالى خمسين أوقية من الفضة. وعندئذ قامت دو شى نيانغ وأغلقت الصندوق ولم تخبر لى جيا بباقى الأشياء الموجودة فيه، وقالت:

- إن موقف زميلتى المشرف معنا، لم يوفر نفقات السفر فقط، بل وفر لنا المال اللازم للإقامة فى المركب وكذلك ما يكفيننا فى رحلتنا بين المقاطعات.  
فقال لها لى جيا فى دهشة:

- لو لا مساعدتك يا زوجتى العزيزة، كنت قد تشردت فى الشوارع ومت بعيداً عن أهلى دون أن أجد مئوى أأدفن فيه،

إننى لن أنسى صنيعك طيلة عمري.  
ومنذ هذا اليوم، ما ان يتذكر لى جيا ما حدث له سابقا،  
حتى يتأثر وتنساب الدموع من عينيه. وكانت دو شى نيانغ كثيرا  
ما تسرى عنه.

مضت عدة أيام حتى وصل المركب الى مدينة قوا جو  
ورسى بالقرب من الساحل. واستأجر لى مركبا آخر، ووضع فيه  
الأمثلة، واتفق على أن يبحر المركب فى صباح اليوم التالى.  
وكان ذلك فى منتصف الشهر الثانى من الشتاء، والقمر ساطع  
صاف كصفاء الماء، جلس لى جيا مع دو شى نيانغ فى مقدمة  
المركب وقال لها:

- منذ أن تركنا بكين ونحن داخل المركب، والناس  
تحيط بنا من كل جانب، فلم نستطع أن نتكلم على حريتنا. واليوم  
ركبنا مركبا خاصا بنا، ولم يعد هناك ما يضايقنا، والآن وقد  
تركنا شمال الصين وأصبحنا على مشارف جنوب نهر اليانغتسى،  
فما رأيك فى أن نتناول بعض الشراب حتى ننسى ما عايناه من  
مشاق؟

ردت دو شى نيانغ قائلة:

- لم أضحك منذ فترة طويلة، ولدى أيضا نفس الشعور  
الذى يتتابك الآن.

فأخذ لى جيا أدوات الشراب الى مقدمة المركب وفرش  
سجادة ليجلسا عليها، وأخذا بيادلان كئوس الشراب، ولما دار  
الخمير برأسيهما، ناولها كأسا وقال لها:

- إنك صاحبة أحلى صوت فى حى الغايات، وكل مرة  
أسمع فيها صوتك العذب بعد لقائنا، أشعر كما لو كانت روحى  
ترفرف فى السماء. ولكن ها هو الغم قد أصابنا فترة طويلة، فلم  
نستمع الى صوت الموسيقى الرنانة منذ زمن. واليوم مع أنوار القمر  
الساطعة ومياه نهر اليانغتسى الهادئة والجو خال لنا فى هذه الليلة  
العالمة أ فلا تغنين لى شيئا ؟

كانت معنويات دو شى نيانغ مرتفعة، فبدأت تشدو بأغنياتها  
وهى تهف بمروحتها، وتغنى جزءا من المسرحية الشعرية للكاتب  
شى جون مى من أسرة يوان بعنوان "عبادة القمر"، كانت الأغنية  
عن "أمير يقدم الشراب للفتاة الحسنة"، وكان اللحن بعنوان "زهرة  
الخوخ الحمراء الصغيرة"...

إذا شددت بصوتها  
توقفت السحب تستمع اليها  
والأسماك تخرج من مخابها  
تنصت بشغف لصوت غنائها

وبالقرب من مركب لى جيا، كان هناك مركب آخر عليها  
شباب يدعى سون فو من أهل مدينة شين آن فى خوى جو، وهو  
شباب من عائلة ثرية التحق بالمعهد الامبرطورى فى نانكين. وكان  
سون فو شابا خليعا ماجنا يتردد على بيوت الغايات بحثا عن  
الملذات وجريا وراء الشهوات، فهو على رأس الباحثين عن المتعة

مع فتيات الهوى. وبالمصادفة رسى مركبه أيضا على ساحل قوا جو، وكان يشعر بالملل وهو يحتسى الخمر وحده، ثم سمع فجأة صوتا كتغريد الطيور الأسطورية يعجز المرء عن وصف سحره، فوقف فى مقدمة المركب ينصت لهذا الغناء، وأدرك أن هذا الصوت قادم من المركب المجاور له. ومن ثم فكر أن يقترب من ذلك المركب، ولكن توقف صوت الغناء فجأة، فأرسل خادمه الى المركب المجاور ليسأل المراكبى، وعلم أن هذا المركب استأجره شخص يدعى السيد لى جيا، ولكن لم يستطع أن يعرف من كانت تغنى. فقال سون فو لنفسه:

- يبدو أن التى كانت تغنى ليست فتاة شريفة، ولكن كيف يمكن أن ألتقى بها ؟

قضى سون فو الليلة فى أرق يفكر فى الأمر. وفى الهزيع الأخير من الليل، هبت رياح عاتية، وظهرت الغيوم السوداء فى السماء، ثم هبت عاصفة ثلجية.

فكما قال الشاعر فى وصف هذا المنظر:

تلبدت السماء بالغيوم  
وتوارت الغابات خلف التلال  
أسدل الليل ستاره على وجه الأفق  
وتساقطت الثلوج تكسو وجه النهر  
خلا المكان من أى إنسان  
إلا عجوزا قابعا فى قاره

يلقى بصنارته فى النهر المتجمد

ومع تساقط الثلوج وهبوب العاصفة الشديدة، أمر سون فو عمال المركب أن يحركوه حتى يقف بجاب مركب لى جيا. وكان سون فو يرتدى قبعة من الجلد. ومعطفا من فراء الثعلب، ففتح النافذة متظاهرا أنه يشاهد الثلوج. وكانت دو شى نيانغ قد فرغت لتوها من غسل وجهها، فرفعت ستار النافذة بيدها البيضاء الناعمة، وألقت بمياه الاستحمام فى النهر، وكان سون فو ينظر اليها خلصة، وما ان رأى وجهها الجميل الذى يبدو كزهرة متفتحة، حتى أخذ قلبه يخفق، وظل واقفا ينظر الى نافذتها على أمل أن ينال منها نظرة أخرى، ولكن دون جدوى. ففكر فى الأمر مليا، وأخذ يتلو بيتا من شعر لقاو شويه عن "زهرة البرقوق":

جميلة كالبدر فى إشراقه

كناسك يتعبد فى محرابه

وعندما سمع لى جيا صوت إلقاء الشعر قادمًا من المركب المجاور، خرج من قمرة المركب، ليرى صاحب الصوت، فوجد السيد سون فو الذى فعل ذلك ليجذب انتباه لى جيا حتى يتسنى له الحديث معه. وبالفعل انتهز سون فو هذه الفرصة، فأخذ يلوح له بيده ويحييه، ثم سأله عن اسمه فأخبره لى جيا باسمه واسم بلدته، واضطر أن يجامل سون فو بالسؤال عن اسمه. فأجابه سون فو على

أستلته، وحكى له بعض الحكايات الطريفة التي تحدث فى أثناء الدراسة بالمعهد الامبراطورى، ومن هنا بدأت الصداقة بينهما، فقال سون فو:

- إن الرياح تهب بصورة كبيرة والثلوج تتساقط بشدة، وإنه لمن ترتيب السماء أن يتوقف المركبان عن الإبحار وتتقابل هنا، إن هذا لمن حسن حظى. ولكن بقاء المركب على هذا الحال يشعرنا بالملل، فما رأيك لو ذهبنا معا الى الحانة لتناول بعض الشراب؟ ويسعدنى أن أتجاذب معك أطراف الحديث، وأتمنى أن تقبل دعوتى.

فرد لى:

- لقد تقابلنا صدفة، فكيف أزعجك بشيء كهذا؟

وقال سون فو:

- كيف تقول ذلك! كل الناس فى أرجاء المعمورة إخوة. أمر سون فو بحارته أن يضعوا لوحا خشبيا بين المركبين، وحمل أحد الغلمان الصغار الشمسية للسيد لى. وعلى ظهر المركب تبادل السيدان التحية، وسار سون فو خلف لى جيا احتراماً له، حتى وصلا الى الشاطئ.

وكانت الحانة على بعد خطوات قليلة منهما، صعدا سوياً الى الطابق الثانى، وجلسا على منضدة بالقرب من الشرفة، جاء لهما الخادم بالطعام والشراب، وراحا يتمتعان بمنظر الثلوج فسى أثناء تناولهما الشراب، تحدثا فى البداية عن المشاكل الخاصة بالمشقفين، ثم تطرق الحديث بينهما الى موضوع الغانيات، فهما

شابان لهما صولات وجولات فى هذا المجال. ومن هنا بدأت  
أواصر الصداقة تزداد بينهما.

طلب سون فو من الخدم القادمين معه أن يتصرفوا، وسأل  
بصوت منخفض:

- من كانت تغنى فى مركبك ليلة أمس؟

رد لى قائلاً:

- إنها دو شى نيانغ أشهر غانية فى بكين.

فسأله سون فو:

- كيف ارتبطت بفتاة من حى الغانيات؟

أخذ لى يحكى له كيف التقى بدو شى نيانغ وكيف جمع  
الحب بينهما وكيف اقترض مهرها وتزوجا. فقال له سون فو:

- شىء جميل أن ترتبط بفتاة حسناء كهذه، ولكن هل

أهلك سيقبلون زواجك بعاهرة؟

- ليست هناك مشكلة من ناحية زواجى ولكن المشكلة

الوحيدة هى طبع والدى الصارم، لذلك سوف أحاول أن أتدبر  
الأمر.

اقتنص سون فو هذه الفرصة وسأل لى جيا:

- طالما أن والدك لا يقبل هذا الوضع، فأين ستقيم مع

فتاتك؟ وهل هناك خطة معينة بينك وبينها؟

فظهر الهم على وجه لى وقال:

- لقد تشاورت مع زوجتى فى هذا الموضوع من قبل.

فسأله سون فو:

- هل لديك حل لهذه المشكلة؟

رد لي جيا قائلا:

- إن زوجتي تريد أن تذهب مؤقتا الى مدينتي سو جو  
وخان جو لتستمتع هناك بعض الوقت بالمناظر الخلابة على أن أعود  
بمفردى الى أهلى، وأجمع أصدقاءنا وأقاربنا ليستسمحوا والدى  
حتى يصفح عني. وسوف أصطحبها الى هناك عندما يرضى أبى  
عني ويزول غضبه، فما رأيك فى هذه الفكرة؟

فكر سون فو قليلا وتظاهر أنه يقدر زناد فكره وقال:

- لقد تعارفنا منذ وقت قليل وربما يكون من الغريب أن  
أتدخل فى أمر خاص كهذا.  
- أرجو أن لا تقلل من أهمية رأيك، فأنا محتاج الى  
توجيهاتك.

- إن والدك ذو منصب كبير بالمقاطعة، ولا بد أنه يحافظ  
على تقاليدكم وعاداتكم. لقد كان فى الأحوال العادية يستاء من  
ارتياك أماكن البغاء، فكيف يمكن اليوم أن يقبل زواجك من  
عاهرة؟ أما أصدقاؤك وأقاربك فسوف ينقادون لرأى أبيك،  
ويرفضون فكرتك فى الاستعانة بهم وهكذا ستذهب جهودك هباء،  
حتى لو كان من بينهم من لا يعلم موقف والدك لهذا الزواج،  
وهكذا ستجلب لأسرتك المتاعب. ولو عدت الى زوجتك فلن تجد  
مبررا يرضيها. أما البقاء معها فى تلك المناطق الخلابة بعيدا عن  
منزلك، فليس هذا حلا نهائيا، إذ أنك ستقع فى مأزق كبير بعد  
أن تنفذ نقودك كما.



ولما كان لى جيا قد أنفق أكثر من نصف الخمسين أوقية من الفضة الموجودة معه، هز رأسه مؤيدا وجهة نظر سون فو عندما ذكر ما سوف يواجهه من ضائقة مالية.

وهنا قال سون فو:

- لى نصيحة لك، هل تود أن تسمعها؟  
- إننى أقدر محبتك وصدقتك، فأرجو أن تبوح لى بكل ما فى صدرك.

فقال سون فو:

- ليس من حقى كإنسان غريب أن أتدخل فيما بينكما،  
لذا أفضل ألا أتكلم؟

فرد لى قائلا:

- ليس هناك مانع أن تقول ما عندك.

قال سون فو:

- القول الصينى المأثور يقول: "المرأة ذات طبيعة متقلبة كالزمن"، فما بالك بالغانيات، إن أكثرهن مناقات فى جبهن، وقليل منهن مخلصات. إن محبوبتك واحدة من أشهر الغانيات، فمن المؤكد أن لها أصدقاء فى خان جو وسو جو، وربما يكون من بينهم عشيق قديم لها تريد الالتقاء به بعد أن تأخذها الى هناك بمحض إرادتك.

رد لى جيا قائلا:

- هذا ما أستبعده تماما.

قال سون فو:

- إن شباب الجنوب طائشون يميلون الى ملاحقة العاهرات الجميلات، وإذا تركت زوجتك وحدها فرما يتسلل اليها أحدهم وتسلم نفسها له. ومن ناحية أخرى إذا عدت بها الى أهلِكَ ازداد غضب أبيك. والحق، ليس من سييل أمامك. فالعلاقة بينك وبين أبيك علاقة سماوية لا يمكن قطعها، ولو قاطعت والدك بسبب غانية، تصبح فى نظر الناس شابا متهورا خليعا ولا يصلح أن يكون زوجا أو أخا أو صديقا، وستجد نفسك فى النهاية وحيدا فى معزل عن الناس. فلا بد أن تفكر فى الأمر مليا.

شعر لى جيا بحيرة بعد سماع هذا الكلام، واقترب من سون فو سائلا:

- أرجو أن تنصحنى ماذا أفعل؟

قال سون فو:

- لدى فكرة فى صالحك، ولكننى أخشى أن تكون أسير هوى الغانية وتضيع وقتى هباء.

- إذا كانت لديك فكرة جيدة تعيدنى الى أهلى، فأرجو أن لا تتردد فى طرحها، وسأكون لك من الشاكرين.

- لقد همت على وجهك بعيدا عن أهلِكَ أكثر من عام وأغضبت والدك، وربما ستركك أيضا زوجتك. ولو كنت أنا مكانك ما وجدت من طعامى لذة ولا من منامى راحة. لقد استاء منك والدك، لأنك اتبعت شهواتك وأنفقت أموالك على الغانيات. وهذا يجعله يعتقد أنك لن تكون أهلا لوراثة ممتلكاته، وسوف تبدد ثروة العائلة. لذلك إذا عدت الى والدك خالى الوفاض، سوف

يزداد غضبه، أما إذا كنت قادرا على تحمل آلام فراق حبيبك والعودة الى أهلك، فأنا مستعد أن أهديك ألف أوقية من الفضة مقابل تنازلك عن الغانية، تأخذها وتعطيها لوالدك، وتخبره أنك كنت تعمل مدرسا خصوصا في بكين ولم تبدد أموالك، وعندئذ سوف يصدقك. وتعود الى أسرتك السعادة والوفاق وتتبدد الشائعات التي تتردد عنك. وفي لمح البصر سوف تتحول حياتك من الضيق الى الفرج ومن الكرب الى الطرب. وأرجو أن تفكر في الأمر مليا، ولتعلم جيدا أنني أسدى لك خدمة، ولست طامعا في جمال الغانية.

كان لى جيا ضعيف الشخصية، كما كان خائفا اشد الخوف من لقاء أبيه، فجاء كلام سون فو ليزيل المخاوف التي تجثم على صدره، فقام يحيى سون فو قائلا:  
- إن نصيحتك جعلتني أفهم الأمر جيدا، ولكن زوجتي قد رافقتني عبر مئات الأميال، فكيف يمكن أن أقطع علاقتي بها فجأة؟ لا بد أن أستشيرها في الأمر، وسوف أخبرك حينما أحظى بموافقتها.

فقال سون فو:

- أرجو أن نتحدث مع زوجتك في هذا الموضوع بلطف، وإذا كانت مخلصه في حبك، فلن يرضيها أن تفرق بينك وبين أهلك، ومن المؤكد أنها تضحى من أجل عودتك الى أهلك.  
وظل لى جيا وسون فو يتناولان الشراب حتى حل المساء وتوقف سقوط الثلج. فأمر سون فو خادمه أن يدفع حساب

المشروبات واصطحب لى جيا وعادا الى المركب.  
ويقول الشاعر فى هذا المقام:

قل للغريب ثلث ما عندك  
ولا تبح بكل ما فى نفسك

وكانت دو شى نيانغ قد أعدت الطعام والشراب على ظهر المركب فى انتظار عودة لى جيا، ولكنه لم يعد طيلة اليوم فأشعلت المصابيح، وعندما عاد لى الى المركب، نهضت تستقبله، وانتابها القلق فور رؤيته مهموما، فقدمت له قدحا من الشراب، رفض لى أن يتناول شيئا وذهب الى الفراش، دون أن ينطق بكلمة.

انزعجت دو شى نيانغ لما أصاب لى جيا، ثم نظفت المنضدة وأزاحت ما عليها من كثوس الشراب وأطباق الطعام، وأخذت تساعد فى خلع ملابسه وسألته:

- ماذا أصابك اليوم؟

تنهد لى جيا ولزم الصمت. وسألته دو شى نيانغ أكثر من مرة فلم يجيبها وراح فى النوم. لم تطمئن دو شى نيانغ لحاله، واستلقت على حافة السرير دون أن يغمض لها جفن. وعند منتصف الليل نهض لى جيا وتنهد قليلا، فقالت له دو شى نيانغ:

- ماذا حدث لك اليوم، وجعلك تنهد بهذا الشكل؟

جلس لى جيا ووضع اللحاف حول وسطه ولم يجرؤ ان يتحدث معها، وكانت دموعه تنهمر من عينيه. فضمته دو شى نيانغ

الى صدرها، وأخذت تهدئه بكل لطف وحنان قائلة:

- لقد جمع الحب بيننا منذ أكثر من عامين، ولم نحظ  
بسعادة اليوم إلا بعد أن واجهنا الكثير من المشاق والصعاب، ومع  
ذلك لم تكن حزيننا مهموما مثل اليوم. فكيف تبدو حزيننا ونحن  
على مشارف عبور نهر اليانغتسى وهناك سوف ننعم بحياتنا  
المستقرة. لا بد أن هناك سببا لذلك، فأرجو ألا تخفى عني شيئا،  
إننا زوجان شريكان فى السراء والضراء.

وأمام إلحاح دو شى نيانغ، اضطر لى جيا أن يخبرها، فقال  
لها والدمع ينهمر من عينيه:

- عندما كنت بعيدا عن أهلى، تعلقت بى وقبلت الزواج  
منى وهذا فضل منك على. ولكننى الآن أفكر فى والدى الذى  
يتمتع بمكانة مرموقة فى مقاطعتنا، كما أنه صارم شديد التمسك  
بالتقاليد، وأخشى إن عصيته أن يقاطعنى ويطربنى من البيت،  
وعندئذ سوف نهيم على وجهينا ولن نجد مثنوى لنا، وعلى هذا  
النحو ستكون هناك قطيعة أبدية بينى وبين والدى، مما سيؤثر على  
علاقتنا الزوجية. وفى صباح اليوم دعانى صديقى سون فو الى  
تناول الشراب، وتناقشنا فى هذا الموضوع، فأحسست أن قلبى  
يتمزق حزنا كما لو كنت قد طعنت بخنجر فى صدرى.

ودهشت دو شى نيانغ قائلة:

- وماذا ستفعل؟

فرد لى جيا:

- عندما يفكر الإنسان فى أمر يخصه يشعر بالحيرة، ولكن

صديقي سون فو وجد لى فكرة رائعة، أخشى أن لا تروكك.

قالت دو شى نيانغ:

- من يكون صديقك سون فو هذا ؟ ولم لا أوافق على فكرته إذا كانت جيدة ؟  
رد لى جيا:

- صديقي سون فو تاجر ملح فى شين آن، وهو شاب مثقف. وقد سمعتك تغنين ليلة أمس، فسألنى عن أمرنا، فحكيت له حكاياتنا وأخبرته بالصعوبات التى تعترض عودتى الى بيت والدى. فعرض على أن يدفع لى ألف أوقية من الفضة مقابل تنازلى له عنك. ولو كان معى ألف أوقية من الفضة، لهان أمر عودتى الى والدى، وفى الوقت نفسه سوف تحظين أنت بزواج. ولكننى لا أتحمل فراقك ومن ثم يعترينى الحزن.

وما إن انتهى من حديثه حتى انسابت الدموع من عينيه بغزارة، فأبعدته دو شى نيانغ عنها وقالت وهى تضحك فى برودة:  
- يا له من بطل أشار عليك بهذه الفكرة! فسوف تسترد نقودك من جديد وتستريح من عبئى إذ إننى سأصبح زوجة لشخص آخر. وإنما أيضا لفكرة حكيمة ترضينا نحن الاثنتين، فأين الفضة إذن ؟

توقف لى جيا عن البكاء وقال:

- ستبقى لديه حتى توافقين.

قالت دو شى نيانغ:

- اذهب وأخبره فى الصباح الباكر بالموافقة ولا تدع

الفرصة تفوتك، وعليك أن تعود بالفضة كاملة لا تنقص شيئا، وسوف أصعد الى مركبه حينما تتسلمها ولا تدع تاجر الملح يخذلك.

نهضت دو شى نيانغ قبل شروق الشمس وأشعلت المصابيح، ثم قالت وهى تترين:

- أترين اليوم من أجل استقبال زوج جديد وتوديع زوج قديم، لذا على أن أبدو مختلفة عن ذى قبل.

بدت دو شى نيانغ فى أبهى زينتها، فقد جملت شعرها بدباييس شعر ملونة وارتدت ثيابا مزركشة، وكانت أينما تسير يفوح منها شذى العطر الأخاذ، وكان جمالها يسلب ألباب الرجال.

كانت الشمس قد أشرقت عندما فرغت دو شى نيانغ من ارتداء الثياب، فأرسل سون فو خادمه الى مركب لى جيا ليأتى له بالخبر.

كانت دو شى نيانغ ترقب لى جيا خلسة، ولاحظت أن علامات السرور قد بدت عليه فحثته على الذهاب الى صديقه ليخبره بالموافقة ويعود بالمال سريعا. وبالفعل ذهب لى جيا الى مركب صديقه سون فو وأخبره بالموافقة. فقال سون فو:

- المال أمر سهل، ولكن ينبغي أن أحصل على صندوق دو شى نيانغ الخاص بمتاعها حتى أضمن موافقتها.

عاد لى جيا الى دو شى نيانغ وأخبرها بالأمر. فأشارت دو شى نيانغ الى صندوقها المحلى بالذهب قائلة:

- ها هو ذا فاحمله اليه.

سر سون فو سرورا عظيما وأرسل الفضة الى مركب لى جيا.  
أخذت دو شى نيانغ تفحصها وتعدّها، فوجدتها كاملة لا  
تنقص شيئا. فاستندت بيدها على حافة المركب، ثم أشارت بيدها  
الأخرى نحو سون فو الذى ما إن رآها حتى كادت روحه تفارقه  
من شدة الفرح. وما إن فتحت دو شى نيانغ ثغرها حتى كشفت  
عن در نضيض قائلة له:

- أرجو أن تعيد صندوقى مؤقتا حتى أستخرج منه أوراق  
السفر الخاصة بلى جيا.

ظن سون فو أن دو شى نيانغ أصبحت ملك يمينه، لا  
تستطيع فرارا. فأمر خادمه أن يعيد اليها صندوقها. ففتحت دو شى  
نيانغ الدرج العلوى الموجود داخل الصندوق وطلبت من لى جيا أن  
يلقى نظرة عليه، فراه ممتلئا بالجواهر واللاكئ والأحجار الكريمة  
التي تقدر بمئات الأوقيات من الذهب. وفجأة ألقت دو شى نيانغ  
بها فى النهر. فذهل لى جيا وكل من معهم فى المركبين. وطلبت  
دو شى نيانغ من لى جيا أن يفتح درجا آخر، فوجد بداخله نايات  
ومزازير ذهبية. وفتح درجا ثالثا، فإذا به تحفة ذهبية مرصعة  
بالجواهر تقدر بآلاف الأوقيات من الذهب، فألقت دو شى نيانغ  
بها جميعا فى النهر. حينذاك غصت ضفة النهر بالناس الذين راحوا  
يصيحون:

- يا للخسارة! يا للخسارة!

ولم يعلم أحد منهم سبب ما حدث.



فتحت دو شى نيانغ آخر درج، فكان به علبة صغيرة مليئة  
بكمية من اللاكئ البراقة والأحجار الكريمة التى لا تقدر بثمن  
والزمرد وعين الهر، فأخذ الجميع يهللون ويصيحون حتى أصبحت  
أصواتهم كالصاعقة. همت دو شى نيانغ أن تلقى بها أيضا فى  
النهر. أخذ الندم ينتاب لى جيا، فعانق دو شى نيانغ باكيا حزينا.  
جاء سون فو ليقنع دو شى نيانغ بأن تكف عما تفعله،  
ولكنها دفعت لى جيا بعيدا عنها وسبت سون فو قائلة:

- لقد مررت أنا ولى جيا بكثير من الصعاب ووصلنا الى  
هنا بعد مشاق وتعب. ولكنك خدعته حتى تأخذنى منه إرضاء  
لغريزتك الشهوانية. وقد حاولت أن توقع بيننا بكلامك المعسول،  
وتخرب علاقتنا الزوجية وتقطع أوصال المودة والمحبة بيننا. فكيف  
سولت لك نفسك أن تنال أى متعة منى، وأنت عدوى الذى  
سأشكوه بعد مماتى الى الإله الذى يتحكم فى مصير البشر.  
ثم التفتت دو شى نيانغ الى لى جيا قائلة:

- لقد عشت فى بيت الغانيات سنوات طويلة ادخرت  
خلالها الكثير من الأموال، وقصدت من ذلك تأمين مستقبلى. ومنذ  
أن قابلتك تعاهدنا على الحب طوال الحياة. وعندما تركت بيت  
الغانيات تظاهرت بأن هذه الأشياء هدايا من زميلاتى، بينما هى  
ملكى الخاص، وفى هذا الصندوق جواهر تقدر بعشرات الآلاف  
من أوقيات الذهب، وكنت أنوى أن أجعلك تظهر بمظهر لائق أمام  
والديك، حتى يشعرا أننى امرأة مخلصمة ويقبلانى زوجة لك،  
وعندئذ سوف أكون ملك يمينك. ولكننى لم أتوقع منك ألا تتق

بى، وأن تنصت للشائعات المغرضة وتتخلى عنى فى منتصف الطريق وتخيب أملى فىك. واليوم أمام الناس جميعا فتحت هذا الصندوق حتى تعلم أن الألف أوقية من الذهب لا تساوى شيئا بالنسبة لى. فكان فى الصندوق جواهر وأحجار كريمة، ولكنك لم تبصر الأمر جيدا، وهذا هو قدرى المحتوم، فقد ساعدتنى أن أتخلص من المتاعب والآلام التى كانت تحيط بى فى حى العاهرات ولكنك الآن تتخلى عنى. واليوم على مرأى ومسمع من الناس أشهدهم أننى كنت وفية لك ولكنك تخليت عنى.

اغرورقت عيون الحاضرين بالدموع، وأخذوا يسبون لى جيا لخيانته، حتى شعر بالأسى والخزى نادما باكيا على فعلته والتفت الى دو شى نيانغ يطلب منها الصقح والسماح. ولكنها ضمت صندوق المجوهرات الى صدرها وألقت بنفسها فى النهر. فأخذ الجميع يصرخون من أجل إنقاذها، ولكن الأمواج كانت عالية، والسماء ملبدة بالغيوم، فلم ير أحد أثرا لها بين هذه الأمواج. فيا حسرتاه على الغانية الحسنة التى لقيت حتفها بين أمواج نهر اليانغتسى.

وا أسفاه على الغانية الحسنة  
إذ فاضت روحها فى الماء  
بعيدا.. نحو عالم آخر  
سرمدى لا يعرف الغناء

وكان الناظرون لهذا المشهد يعضون على أنيابهم غضبا،  
وكادوا أن ينهالوا بالضرب على لى جيا وسون فو اللذين ارتعدت  
فرائصهما، فرحلا بمركبيهما بعيدا عن هذا المكان وسارا فى  
اتجاهين متضادين.

وعلى سطح المركب كان لى جيا كلما تذكر الألف اوقية  
من الفضة شعر بالندم والأسى، وحاصرته هذه الأفكار حتى فقد  
عقله وعاش مخبولا بقية عمره.

أما سون فو فقد مرض ولازم الفراش، وكان شبح دو شى  
نيانغ يطارده كل يوم وينزل به اللعنات، حتى مات متعذبا بالآلام.  
وقال الناس إن هذا عقاب له على ما اقترفه فى حق دو شى نيانغ.  
وكان ليو يو تشون قد أنهى دراسته فى المعهد الامبراطورى  
بيكين، وفى طريق عودته الى مسقط رأسه رسى المركب فى قوا  
جو. وأثناء غسل وجهه فى مياه اليانغتسى، سقط منه الطست سهوا  
فى النهر، فطلب من أحد الصيادين أن ينتشله بشبكته، ولكن  
خرجت الشبكة وبها صندوق صغير، ففتحه ليو يو تشون ووجد  
بداخله جواهر ولآلى لا تقدر بثمان، فكافأ الصياد ووضع الصندوق  
بجانب سريره ليتمتع برؤيتها كل يوم، وفى تلك الليلة رأى حلما  
فى منامه، فإذا بفتاة تسير فوق مياه نهر اليانغتسى، وبدت أنها دو  
شى نيانغ، ثم اقتربت منه وحيته وأخبرته بما فعله لى جيا معها  
وقالت له:

- لقد كنت كريما معى، وأعطيتنى مائة وخمسين أوقية من  
الفضة، كنت أنوى أن أرد جميلك هذا عندما تتحسن أوضاعنا،

ولكننى لم أتوقع هذه النهاية المؤسفة، مع ذلك لن أنسى أبدا  
مشاعرك الطيبة تجاهى، وفى الصباح وضعت الصندوق فى شبكة  
الصيد، لأعبر عن عميق امتنانى لك. الوداع الى الأبد..  
بعد أن انتهت دو شى نيانغ من كلامها، نهض ليو يو تشون  
من نومه فجأة، وقتها أدرك أن دو شى نيانغ ماتت فعلا، فحزن  
عليها حزنا عظيما.

## اعدام برىء - قتل تسوى نينغ خطأ

مأخوذ من: «حكايات لتنبية الناس»

بقلم: فنغ منغ لونغ

ترجمة: مرفت على محمد السيد

كان هناك طالب فى عهد أسرة سونغ، اسمه وى بانغ تو، يبلغ من العمر ثمانية عشر عاماً، تزوج من سيدة تحاكى فى جمالها الوردية. فلم يكن قد مر على زواجهما شهر واحد فقط حتى افترق الزوجان الحبيبان. وذلك لأنه قد بدأت اختبارات القبول المؤهلة لشغل الوظائف الحكومية، فما كان من الزوج إلا إعداد أمتته وحقائبه والتوجه الى العاصمة لكي يؤدي ذلك الاختبار.

وعند لحظات الفراق، أخذت الزوجة فى توديع حبيبها قائلة:  
- مهما كانت النتيجة، سواء شغلت المنصب الوظيفى أو لم تشغله، لا بد أن تعود ... لا بد ...، فلا تتخل عن حياتنا السعيدة.

فأجابها قائلاً:

- إن النجاح والحصول على الوظيفة لهو مستقبلى، وأنا واثق منه فلا تقلقى يا زوجتى الحبيبة.  
وعندما وصل الزوج الى العاصمة، استطاع أن يجتاز

الامتحان بالفعل، تربيته تاسع على المجموعة الأولى. وحصل على الوظيفة فى العاصمة مما جعله فى غاية السعادة والبهجة. وكان كتابة الرسائل بين الزوجين أمر لا غنى عنه. وأيضا كان من الضرورى أن يكلف شخصا ما بالسفر ليصطحب زوجته السى العاصمة. وكتب الزوج رسالة رقيقة لزوجته ليسأل فيها عن أحوالها، وأخذ يزف لها نبأ حصوله على المنصب الوظيفى، ثم اختتم رسالته قائلا:

- حيث اننى كنت بمفردى فى العاصمة وأشعر بالغبرة ولا أجد من يرعانى، لذا فقد اضطررت للبحث عن زوجة ثانية. وأما أنا الآن فأنتظر حضورك يا زوجتى الحبيبة بفارغ الصبر لتعيش نحن الثلاثة سويا حياة سعيدة هانئة.

أعد الخادم الهدايا وأخذ الرسالة متوجها بها السى بيت سيدته، هناك قابلها وهناها ثم أعطاها الرسالة والهدايا. ففتحت الزوجة الرسالة وقرأتها، وعرفت الأمر هكذا، والى هذا الحد كان. فقالت الزوجة للخادم:

- كيف نسى زوجى جينا هكذا بمجرد حصوله على الوظيفة بل وتزوج من أخرى!؟

أجابها الخادم قائلا:

- اننى بالعاصمة لم ألاحظ هذا الأمر أبدا، وتقريبا هو مزاح من زوجك، فلا تقلقى يا سيدتى. عندما تذهين الى العاصمة ستعرفين الحقيقة.

فقالت الزوجة:

- إذا كان ردك هكذا فهذا يكفي.

ونظرا لأن السفينة غير جاهزة، أخذت الزوجة تعد نفسها من ناحية، وتبحث عن شخص لترسل معه رسالة عن أحوالها لزوجها فى العاصمة من ناحية أخرى. وعندما وصل حامل الرسالة الى العاصمة. سأل عن مسكن السيد وى وسلمه الرسالة. وعاد الشخص بعد دعوة السيد وى له بالطعام والشراب.

فتح السيد وى الرسالة ليقرأها فلم يجد بها أى كلمات مجاملة بل قالت:

- لقد اتخذت لك زوجة أخرى فى العاصمة، وأنا أيضا اتخذت لى زوجا آخر هنا. وقريبا سأحضره معى الى العاصمة. عندما قرأ السيد وى هذه الرسالة، عرف ان زوجته تمزح معه، لذلك لم يهتم بالأمر. وترك الرسالة ولم يغلّفها جيدا.

أبلغ السيد وى بأن هناك زميلا له بالخارج، ومن المعروف أن مساكن الموظفين فى العاصمة ليست واسعة، ونظرا للصدّاقة الحميمة بينهما ولمعرفته بأن زوجة صديقه ليست بالمنزل، دخل هذا الزميل مباشرة الى المسكن للجلوس، وسأل عن أحوال صديقه. ثم استأذن منه السيد وى، وذهب لقضاء حاجته. حينئذ أخذ الزميل يقلب فى الأشياء الموضوعه على المنضدة، فوجد رسالة الزوجة وكم هى مشوقة، فقرأها بصوت عال متعمدا. وسرعان ما جاء السيد وى، فاحمر وجهه وقال:

- انه كان مجرد مزاح بينى وبين زوجتى.  
فضحك الزميل مستكبرا:

- هذا الأمر لا يحتمل المزاح.

ثم ودعه وخرج.

زميله هذا شاب لهو، يميل بطبيعة الحال الى الثرثرة والعبث، فسرعان ما أشاع أمر الرسالة بين الجميع فى العاصمة. وكان هناك بعض الحاقدين على السيد وى لحصوله على منصبه الوظيفى. فوصلت تلك الإشاعة اللعينة للامبراطور نفسه، وقيل ان السيد وى إنسان مستهتر، غير لائق للعمل كموظف حكومى. وترتب على ذلك نقله الى وظيفة أدنى بمكان آخر. وقد أثر ذلك فى نفسه تأثيرا شديدا، حتى أنه قد ندم على ذلك أشد الندم. وكانت نهايته مأساوية بفقدانه للوظيفة الحكومية ومستقبله المشرق كرد فعل لعدم قدرته على العمل والإنجاز. وهكذا نرى أن الوظيفة المرموقة قد ضاعت منه من أجل المزاح.

وهناك قصة أخرى عن رجل وسيم طويل القامة توفى وأجلب الحظ السىء للآخرين حتى ضحوا بحياتهم من جراء سكره وعبثه. فى عهد الامبراطور الأول قاو تشونغ من أسرة سونغ الجنوبية، أنشئت العاصمة بمدينة خان جو بمقاطعة تشى جيانغ والتي كانت تضارع فى ازدهارها وتطورها العاصمة القديمة. وكان هناك على يسار كوبرى جيان بتلك المدينة رجل يدعى ليو جوى، وكان أسلاف هذا الرجل من الأشخاص الذين كانت لهم مكانة مرموقة. ولكن حينما وصل الأمر اليه أصبح حظه سيئا، ففى الماضى كان يدرس ولكنه نظرا لإدراكه عدم القدرة على مواصلة تعليمه، فاتجه الى التجارة، وهكذا غير مجاله بعد منتصف الطريق، وبالإضافة الى



ذلك أيضا، انه ليست لديه مهارة فى التجارة. فخسر كل أمواله، وتدرجيا بدأ فى تغيير منزله الكبير بآخر صغير، واستأجر شقة متكونة من غرفتين أو ثلاثة. أما عن علاقته بزوجته الشابة وانغ، فتفيض بالحب والاحترام. ولكنه لم ينجب منها، لذلك اضطر للزواج من الفتاة ابنة بائع الكعك، والتي يدعونها الأخت الثانية بالمنزل، وقد حدث هذا الأمر حينما كان ميسور الحال. أما عن علاقة السيد ليو بزوجته فهى جيدة، فلا يوجد أى هم بالمنزل. والسيد ليو يعامل الناس بمودة، لذلك قد نال مودة واحترام كل أقاربه وجيرانه، ويقولون له:

- السيد ليو، إن حظك السيء هذا لهو شىء زائل، فلا تكن غير راض عن نفسك. وبعد فترة من الزمن ستعيش أياما مزدهرة.

قالوا له هكذا ولكن ما الفائدة؟ فليس لديه إلا الجلوس بالمنزل حزينا لا حول له ولا قوة.

قضى ليو بعض الوقت بالمنزل فارغ الهوية، ثم قابل خدام حماه والذي يناهز السبعين عاما، وجاء ليقول للسيد ليو:

- إن اليوم عيد ميلاد الشيخ وقد حضرت خصيصا بأمر منه لإحضار السيد وزوجته وذلك لحضور هذه المناسبة.

فقال السيد ليو:

- حيث إننى أفضى وقتى كل يوم كمدا وحزنا فإننى قد نسيت عيد ميلاد حماى.

أعد السيد ليو نفسه وملابسه هو وزوجته وانغ، وأعد جمعته

وسلمها للخادم ليحملها على ظهره. ثم أمر الأخت الثانية بأن تراقب المنزل قائلاً:

- الوقت الآن متأخر فلن نستطيع العودة، سنعود مساء غد. أمرها بذلك ثم ذهب.

على بعد أكثر من عشرة آلاف متر من المدينة، وصل السيد ليو وزوجته الى منزل حماه الثرى، فألقى التحية وسأل عن الأحوال. وفى يوم عيد الميلاد كان هناك الكثير من المدعوين وقد كان من الصعب على زوج الابنة أن يتحدث مع حماه ويذكر له عن أوجه الفقر الذى يعانيتها. فانتظر حتى ينصرف المدعوون، ثم دخل حجرة الضيوف ليستريح. وفى اليوم التالى، ذهب الحما الى زوج ابنته للتحدث معه قائلاً:

- يا زوج ابنتى يجب ألا تخطط هكذا. كما يقال ان الشخص لا يستطيع أن يسد حاجاته بدون عمل، والأيام كالسهم سرعان ما تجرى، فيجب أن يكون تفكيرك بعيد المدى. إن ابنتى تزوجتك، وهى تأمل فى أن تجد كل ما يكفيها من مأكّل وملبس طيلة حياتها، فهل ستترك الأمر هكذا؟  
تنهد السيد ليو قائلاً:

- نعم، يا حماى المبجل! أ ليس كما يقولون "إن الصعود الى الجبل والقبض على النمر لهو أسهل من أن تفتح فمك وتطلب من الآخرين المساعدة"، ففى هذه الأيام ترى من سيكون مثل حماى فى إشفاقه وحنانه على؟ لا مفر من قضاء أيام الفقر، إذا ذهبت لأطلب المساعدة من الناس فالنتيجة ستكون دون جدوى.

قال حماه:

- لا عجب فيما قلت! إننى قد علمت بأزمتكم، واليوم  
سأساعدكم ببعض المال، لفتح متجر الأرز تريحون منه لقضاء  
حاجات أيامكم أ ليس هذا حسنا ؟  
فقال السيد ليو:

- شكرا جزيلًا يا حماى العزيز، فمعروفك حسن بالتأكيد.  
وبعد تناول الغداء أخذ الحما مبلغًا قدره خمس عشرة ربيطة  
من النقود، وأعطاه للسيد ليو قائلاً:

- يا زوج ابنتى، خذ هذا المبلغ لكى ترتب وتنظم به  
الدكان، وفى يوم الافتتاح سأعطيك مبلغًا آخر قدره عشر ربيطات  
من النقود. اترك زوجتك هنا لتقضى معنا عدة أيام، وانتظر يوم  
الافتتاح فسأحضر بنفسى لتهنئتك وتوصيلها الى منزلك، فما رأيك  
فى هذا ؟

لقد بدأ الظلام يخيم على المكان، فشكر السيد ليو حماه  
شكرا جزيلًا لمساعدته الجمّة، وحمل النقود على ظهره ثم توجه  
مباشرة الى الباب. وفى الطريق، كان السيد ليو يمر أمام منزل  
صديق له، وكان هذا الصديق يرغب فى التجارة أيضا. وحينما  
كان يترك باب هذا الصديق كان هناك شخص بالداخل أتى اليه  
فتبادلا التحية بيدين مضمومتين وسأله:

- أخى العزيز، ترى ماذا فى استطاعتى ان أقدمه اليك ؟  
حينئذ أخبره السيد ليو بالأمور. فقال هذا الصديق:  
- إننى أجلس فى المنزل خال من العمل، إذا احتجت الى

فسيكون ذلك مساعدة لى.

قال السيد ليو:

- هذا حسن للغاية.

وبعد أن تحدث الصديقان عن أمور التجارة، ترك الصديق السيد ليو بالمنزل، وذهب ليحضر بعض الخمر. وشرب الصديقان حتى شعر السيد ليو بأنه مشوش الدهن، فترك ما بيده لينصرف قائلاً:

- اليوم أشكرك على حسن ضيافتك، وغدا أرجوك أن تحضر الى بيتى المتواضع لتتساور فى أمور التجارة.  
ودع الصديق السيد ليو وأوصله الى ملتقى الطرق ثم ذهب متوجها الى منزله.

مشى السيد ليو خطوة خطوة وبصعوبة حاملا النقود على ظهره متوجها بها الى منزله. وما إن وصل اليه حتى طرق الباب. وقد كانت الأخت الثانية (الزوجة الثانية) تجلس فى المنزل بمفردها فارغة الهوية، وحينما خيم الظلام أغلقت الباب وغلبها النعاس على ضوء المصباح. طرق السيد ليو الباب كثيرا ولكن من أين لها أن تسمع؟ بعد قليل أفاقت من نومها، وأجابت: "نعم!" ثم فتحت له الباب.

دخل السيد ليو الى غرفته، فأخذت الأخت الثانية منه النقود، ووضعتها فوق المنضدة وسألته:

- سيدى، من أين أتيت بهذه النقود؟ وماذا أنت فاعل

بها؟

كان السيد ليو فى حالة مزاجية سيئة، وهذا يرجع الى أنه  
أولا فى حالة من السكر وثانيا لأن زوجته الثانية تأخرت فى فتح  
الباب له، لذلك أراد أن يفزع ويهرب زوجته قائلا:

- إذا قلت لك فأخاف أن تلومينى. وإذا لم أقل فلن أجد  
بدا لأن أخبرك وأعلمك، فأنا لاحول لى ولا قوة، وليس لدى  
وسيلة أخرى إلا أن أرهنك لدى صديق. ولأننى لا أستطيع فراقك  
والبعد عنك رهنتك مقابل خمس عشرة ربطة من النقود النحاسية!  
وأتعهد أننى إذا وجدت حلا فسأسعى الى إعادتك. أما إذا تعرقلت  
الأمر أمامى، فليس لدى شىء آخر وسيكون الأمر هكذا!

وحيثما سمعت الأخت الثانية منه هذا الكلام لم تصدق ما  
قاله، ولكنها نظرت الى النقود التى أمامها، فصدقت كلامه،  
وقالت بينها وبين نفسها: إننى لم أتشاجر معه أبدا دون سبب كما  
أن علاقتى جيدة مع الزوجة الأولى، فكيف يكون زوجى قاسيا  
هكذا؟ فترددت ثم سألته قائلة:

- إذا كان الأمر هكذا فيجب أن أخبر والدى.

أجابها السيد ليو قائلا:

- إذا أخبرت والديك بهذا الأمر فلن ينجح مطلقا، اذهبى  
الى منزل صديقى غدا. أما أنا فسأرسل شخصا يخبر والدك بذلك،  
فلا يستطيع أن يلومنى، وليس على له حق.  
ثم عادت فسألت الأخت الثانية قائلة:

- سيدى أين شربت الخمر اليوم؟

أجابها السيد ليو قائلا:

- شربت مع الشخص الذى رهنتك عنده، كتبت معه وثيقة الرهينة ثم شربت معه الخمر فأتيت الى هنا.  
فسألت:

- ولماذا لم تعد الأخت الكبرى (تعنى الزوجة الأولى) حتى الآن؟

رد عليها السيد ليو قائلاً:

- لأنها لا تتحمل لحظات فراقك، وستأتى بعدما تذهبين غدا. وأنا ليس لدى وسيلة أخرى، وما قلته سينفذ.  
قال لها هذا ولم يستطع أن يكظم ضحكة مختلسة، ثم نام على السرير دون أن يغير ملابسه، فغلبه النعاس.  
أخذت الأخت الثانية (الزوجة الثانية) تفكر:

- لا أعرف سيعنى الى أى نوع من الناس؟ فلا بد أن أذهب الى منزل والدى لأخبرهما بمكانى خشية أن يبحث عنى أحد ولا يجدنى فى منزلى.

فكرت لحظة ثم أخذت المبلغ ١٥ رطة من النقود النحاسية ووضعت تحت قدمى السيد ليو. وانتهزت فرصة أنه سكران، جهزت ملابسها بخفة، وفتحت الباب ببطء وخرجت ثم سحبت الباب وراءها.

وذهبت يسارا الى منزل جار عزيز، علاقتهم به حسنة يدعى الشيخ جوسن لتقضى هذه الليلة مع السيدة جوسن. وقالت له:

لقد باعنى زوجى اليوم بدون سبب، ولا بد أن أذهب لأخبر والدى بالأمر. أرجو أن تفضل بإخبار زوجى غدا. ما دام

قد باعنى لشخص ما، فلا بد أن يذهب لبيت والدى ليخبرهم ويوضح لهم الأمر ويعرفهم مكانى.

فقال الجار:

- إن ما قلته يتسم بالمنطقية، فاذهبى أنت واطمئنى ولا تقلقى وأنا سأوضح الأمر للسيد ليو.

قضت الاخث الثانية ليلتها، ثم ودعتهم وذهبت.

قد فاق السيد ليو فى منتصف الليل، ورأى أن المصباح لم ينطفئ. ولكنه لم يجد زوجته بجواره، فظن أنها ما زالت بالمطبخ تجهز الأدوات، فنادى عليها، وطلب منها أن تعد له فنجانا من الشاى، ثم نادى عليها مرة أخرى فلم تجبه. فحاول القيام من الفراش، ولكنه لم يستطع، لأنه لم يبق من سكره تماما، وغلبه النوم مرة أخرى، فلم يخطر بباله أن هناك شخصا دنيئا، أخذ يتقامر طول الليل حتى خسر كل ما لديه، ولم يجد وسيلة لإنقاذ نفسه سوى سرقة الأشياء فى منتصف الليل. ولسوء الحظ وصل الى منزل السيد ليو. ونظرا لأن زوجته الثانية خرجت وسحبت الباب وراءها ولم تغلقه جيدا، دفع ذلك اللص الباب ودخل. وظل يمشى بهدوء وخفة حتى وصل الى حجرة السيد ليو، ولم يشعر أحد بذلك، الى أن وصل أمام السرير. وكان المصباح لا يزال مضيئا، نظر حوله، ولم يجد شيئا ليأخذها. فأخذ يبحث مرة أخرى، الى أن رأى شخصا نائما على السرير، وتحت قدميه مبلغ من العملات النحاسية فاتجه ناحية النقود ليأخذها، ولم يفكر فى أن السيد ليو سيفيق من نومه وينادى بصوت عال:

- ان ما تفعله غير معقول حقا، إن هذا المبلغ من المال قد اقترضته من حماى لأعيش منه وأنقذ حياة أسرتي. إذا سرقت هذا المال، فما ستكون النتيجة؟

لم يجبه اللص، بل لكمه فى وجهه، فتجنبه السيد ليو ليتشاجر معه عن قرب. وحينما رأى اللص السد ليو يتشاجر بيديه وقدميه، فر خارج الحجرة. فلم يتركه السيد ليو، وتبعه الى أن دخل المطبخ. ونادى على جاره للقبض على اللص. حينئذ ارتبك اللص، ولم يجد أمامه وسيلة، وفجأة ظهر أمامه فأس مضىء، فأخذه ضاربا به السيد ليو حتى وقع على الأرض، ثم أمسك الفأس وضربه مرة أخرى، وقد طرأت له تلك الفكرة نظرا لاضطرابه.

وحينما ألقى النظر الى السيد ليو وهو وقع قتيلًا على الأرض، قال اللص:

- لم أرد قتلك عمدا. بل أنت الذى تعقبتهنى.  
ثم أدار جسمه، ودخل الى الحجرة، وأخذ مبلغ ١٥ ريطة من النقود النحاسية، ولفها جيدا داخل الفرش ثم سحبه الى خارج الحجرة وسحب الباب وراءه وذهب.

وعندما حل الصباح، استيقظ الجار، ورأى باب منزل السيد ليو غير مغلق، ويعم السكون فى أرجاء المنزل. فنادى قائلاً:

- يا سيد ليو! لقد أشرق الصباح وأنت لم تستيقظ بعد! لم يجبه أحد. وحينئذ بدأ الجار يدخل بهدوء، ورأى السيد ليو قتيلًا على الأرض. فقال بينه وبين نفسه: إن زوجته الأولى قد ذهبت الى منزل أسرتها منذ يومين، فكيف لا أرى زوجته الثانية؟



إذن لا بد أن أخبر الآخرين.

قال الجار السيد جوسن الذى قضت عنده الزوجة الثانية ليلة

أمس:

- إن الأخت الثانية جاءت الى منزلى وقت الغروب ليلة أمس لتقضى عندى الليلة، وقالت ان السيد ليو قد باعها بدون سبب، ويجب أن تذهب الى منزل والديها. وطلبت منى أن أخبر السيد ليو بأنه ما دام هناك مشتر فلا بد من أن يذهب الى بيت والديها ليوضح لهم الأمر. وأرى من الأجدى أن نكلف شخصا ما ليلحق بها ويعيدها من جهة، ومن جهة أخرى نرسل شخصا آخر ليخبر زوجته الأولى ويحضرها. وقد يكون ذلك حلا لهذا المأزق.

فقال الجميع:

- معك الحق.

وصل الشخص الى منزل الحما السيد وانغ. وأبلغه بالخبر

المفجع، بكى السيد وانغ وابنته بكاء شديدا وقال للشخص:

- لقد ذهب أمس وهو بصحة جيدة، وقد أعطيته مبلغ ١٥

ربطة من النقود النحاسية ليتاجر بها، فكيف قتل هكذا؟

أجاب ذلك الشخص قائلا:

- يجب أن تعلم يا سيدى الشيخ أن السيد ليو حينما عاد

أمس، كان الظلام قد خيم، وهو على حالة السكر. وكلنا لا

نعرف إذا كانت معه نقود أم لا، هل عاد متأخرا أم عاد مبكرا.

ولكن أهم شيء اننا قد وجدنا اليوم صباحا باب منزل السيد ليو

مواربا، فدفعنا الباب، ودخلنا، فوجدنا السيد ليو قتيلا على

الأرض. ولم نر أى أثر لمبلغ ١٥ ربطة من النقود النحاسية، وليس هناك أى أثر للأخت الثانية. وحينما أعلن الخبر، قال السيد جوسن ذلك الجار الذى يسكن على اليسار بأن الأخت الثانية ذهبت اليه وقت الغروب ليلة أمس وقضت الليلة عنده. وقالت له بأن السيد ليو قد رهنها عند شخص آخر بدون سبب، ويجب عليها أن تذهب الى بيت والديها لتخبرهما بالأمر، فأقامت ليلة أمس ثم ذهبت اليوم. ولقد تشاور الجميع اليوم وقرروا بأن يرسلوا من يخبركم من جهة ومن جهة أخرى يرسلوا من يلحق بالأخت الثانية. وإذا لم يستطع أن يلحق بها فعليه أن يتبعها الى منزل والديها، فيجب أن يعيدها مهما كانت الظروف.

وبعدما اتضح الأمر للشيخ وابنته الزوجة الأولى يجب أن يذهب الى منزل السيد ليو ليحضرا التحقيق فى مقتله. وأعد السيد وانغ نفسه هو وابنته الزوجة الأولى وهرعا الى المدينة. أما الأخت الثانية، فكانت قد خرجت من منزل الجار مبكرا. ولم تقطع مسافة تتجاوز الكيلومترات، حتى تعرضت لآلام فى قدمها، فلم تستطع السير، وجلست تستريح فى الطريق. وهناك رأت شابا يرتدى عمامة، وقيصا مفتوحا من الأمام، ويحمل على ظهره حافظة النقود النحاسية، ويرتدى حذاء فى قدميه من الحرير، وجوريا نظيفا، متجها فى سيره للأمام. الى أن وصل الى أمام الأخت الثانية، فرأته وسيما جدا، أسنانه ناصعة البياض، حاجباه عريضان ووجهه جميل، وعيناه جذابتان، يا له من جذاب حقا! نزع الشاب حافظة نقوده من على ظهره، وتقدم للأمام يحيى

بيديه قائلا:

- أيتها السيدة إنك تمشين بمفردك دون أنيس، فترى الى  
أين تذهبين؟

فحيته الأخت الثانية واضعة يدها على خصرها قائلة:  
- إننى ذاهبة الى منزل والدى، ونظرا لأننى لا أستطيع  
السير فجلست هنا مؤقتا.  
وسألته:

- ترى من أين أتيت يا أخى؟ والآن الى أين تذهب؟  
فأشار الشاب الى نفسه قائلا:

- أنا رجل ريفى قمت ببيع الحرير، وحصلت على ثمنها  
وأنا متوجه الى المدينة قاصدا منطقة تشو جيا تانغ.  
فردت عليه الأخت الثانية قائلة:

- أخى العزيز، إن منزل والدى يقع أيضا على شمال تشو  
جيا تانغ، فإذا تكرم أخى وأخذنى معه فى طريقه لكان هذا شيئا  
طيبا جدا.

فقال الشاب:

- وما المانع فى ذلك؟ ما دمت تفضلت بقول ذلك، فأنا  
موافق على إصحابك والعناية بك يا سيدتى.

هكذا اصطحب الشاب الأخت الثانية ومشيا معا، ولم يكونا  
يمشيان حوالى كيلومتر أو أكثر حتى شاهدا اثنين من الأشخاص  
يمشيان بسرعة ليلحقا بهما، وقد تنهدا، وناديا عليهما، وهما  
يتصبيان عرقا، وملابسهما مفتوحة قائلين:

- أيتها الأخت الثانية تمهلى فى خطواتك، فهناك كلام كثير نريد أن نحدثك عنه.

رأت الأخت الثانية والشاب ذلك، تعجبا ووقفا. وحينما وصل اليهما الشخصان اللذان يلحقان بهما أمسكا بهما وقالوا مستنكرين:

- لقد قمتم بفعل حسن! فالى أين تذهبان؟  
فتعجبت الأخت الثانية ورفع عينيها لترى، فعرفت أنهما من جيرانها، وأحدهما صاحب المنزل الذى قضت فيه ليلة أمس.  
فقالت:

- لقد أخبرتك أمس بأن زوجى يريد بيعى بدون سبب وأنتى سأذهب الى منزل والدى لأخبرهما، واليوم أجدك تلحق بى،  
فما الأمر؟

فأجابها السيد جوسن قائلا:

- إننى لا أهتم بهذا الأمر الهين. وكل ما أعنيه أنه هناك جريمة قتل بمنزلك، ويجب أن تعودى وتوضحى هذا الأمر للقاضى.

فقالت الأخت الثانية:

- لقد باعنى زوجى أمس، وأحضر النقود معه بالمنزل، وعن أى جريمة تتحدث؟ فلن أعود.

قال السيد جوسن:

- افعلى ما شئت! إذا لم تعودى حقا، فسوف ندعو الإدارة المحلية، إن هناك لصا قاتلا، وسأجعلهم يقبضون عليك! وإلا

فستورطيننا نحن فى الحيرة، ولن يخلو بيتك من المشاكل أيضا.  
وحيثما رأى الشاب الأمر سيئا هكذا قال للأخت الثانية:  
- ما دام الأمر هكذا فلا بد أن تعودى. أما أنا فسأذهب  
الى منزلى بمفردى.

وهنا صاح الجاران اللذان كانا يلحقان بهما قائلين:  
- إذا كنت غير موجود فى هذا الأمر من البداية لانتهى  
الأمر. ولكن ما دمت ترافقها فى الطريق، فلا يمكن أبدا أن  
تذهب!

قال الشاب:

- يا للعجب! لقد صادفت هذه السيدة فى منتصف  
الطريق، وعلى غير المتوقع اصطحبتها معى فى الطريق، ولم أتورط  
معها فى أى مشكلة. فلماذا تريد أن تجبرنى على العودة؟  
فقال السيد جوسن:

- إن هناك جريمة قتل بمنزلها، إذا تركتك تذهب، ترى  
من القاتل؟

وهنا صاح الناس الكثيرون قائلين:

- يا شاب، اذهب! كما قال المثل، إن لم ترتكب ذنبا  
صباحا، لا تخف ممن طرق بابك مساء.  
وقال الجار الذى لحق بهما:

- إذا لم تعد معنا فى معنى ذلك أنك خائف! إننا لن نعتبرك  
غير متورط فى هذا الأمر!  
وأمسك الناس بأيديهما وأعادوهما معهم.

عندما وصلوا الى باب منزل السيد ليو، وجدوه فى غاية الصخب والضوضاء! دخلت الأخت الثانية، فرأت السيد ليو ملقى قتيلا على الأرض، وليس هناك أى أثر لمبلغ ١٥ ربطة من النقود النحاسية. من هول الصدمة، فتحت فمها ولم تستطع أن تدخل لسانها. وقد ارتبك ذلك الشاب أيضا وقال:

- يا لى من منكود الحظ! لقد رافقت تلك السيدة فى الطريق دون سبب، وفجأة اصطحبت إنسانة لى علاقة بها. وقد أحدث الجميع صخبا وضجيجا، ثم رأوا الشيخ وانغ حبا السيد ليو وابنته الزوجة الأولى يمشان بصعوبة عائدين الى المنزل. ولما رأيا جثة السيد ليو، بكوا بكاء شديدا. وقالوا للزوجة الثانية:

- كيف تقتلين زوجك، وتسرقين مبلغ ١٥ ربطة من النقود النحاسية وتهربين؟ اليوم قد ظهرت العدالة الإلهية الحقيقية، فقولى ما هى حجتك؟

فقالَت الزوجة الثانية:

- إن مبلغ ١٥ ربطة من النقود النحاسية لأمر موثوق منه. ولكن زوجى أخبرنى عندما عاد مساء أمس بأنه قد رهننى عند شخص ما مقابل هذا المبلغ. وذلك لضيق ذات اليد. كما قال لى بأنه يجب أن أذهب اليوم الى بيت المشتري. ونظرا لأننى لا أعرف سمات الشخص الذى رهننى عنده، لذا رأيت أنه يجب على أن أذهب الى بيت والدى لأخبرهما بالأمر. انتهزت الفرصة فى المساء ووضعت المبلغ تحت قدميه، وسحبت الباب الخلفى، ثم ذهبت

الى منزل السيد جوسن وقضيت الليلة عنده. وصباح اليوم ذهبت الى منزل والدى لاخبرهما بالأمر. وحينما ذهبت طلبت من السيد جوسن بأن يخبر زوجى بأنه ما دام هناك مشتر فلا بد من أن يذهب الى بيت والدى ليوضح له أمر بيعى. ولكن لا أعرف لماذا قتل هكذا؟

قالت الزوجة الأولى:

- يا له من كلام عجيب! إن والدى قد أعطاه أمس هذا المبلغ ليكفل به الأسرة، فما السبب الذى جعله يقول لك ان هذا المبلغ هو ثمن بيعك؟ لقد فعلت هذا لأنك كنت بمفردك فى المنزل يومين، بحثت لك عن رفيق. وقد رأيت أن الأسرة أصبحت فقيرة، فلم تصبرى على المعيشة. وحينما رأيت هذا المبلغ طرأت لك الأفكار الدنيئة، فقتلت زوجك، وسرقت النقود ثم ذهبت بعد ذلك الى منزل الجار لقضاء ليلة عنده، هذا وقد تشاورت مع عشيقك لتهربا معا. والآن وقد هربت مع عشيقك، فأى حجة لديك؟

صاح الجميع معا قائلين:

- أيتها السيدة الأولى، إن كلامك فى محله!

ثم قالوا للشاب:

- أيها الشاب! كيف قتلتما أنت والأخت الثانية السيد ليو؟ كيف خططتما وتواعدتما خلصة أن تنتظرا فى مكان هادئ، ثم هربتما بعد ذلك الى مكان آخر؟ فاجاب ذلك الشاب قائلا:

- اسمى تسوى نينغ وأنا لم أكن أعرف هذه السيدة من قبل أبدا. لقد ذهبت الى المدينة مساء أمس حيث حصلت على بعض المال ثمنا لبيع الحرير، ثم صادفت هذه السيدة فى الطريق، وعلى غير المتوقع سألتها الى أين تذهبين؟ ولماذا تذهبين بمفردك؟ فطلبت منى أن أرافقها فى الطريق. لذلك كنت رفيقا لها، فلا أدري ما السبب فيما حدث!

استمع الجميع الى ما قاله الشاب، وحينما بحثوا فى حافظة نقوده وجدوا بها مبلغ ١٥ ربطة من النقود النحاسية لا أكثر ولا أقل. فصاح الجميع معا قائلين:

- إن القانون الإلهى قانون عادل، لا يترك المخطئ يظل مطلق السراح أبدا، فالمخطئ لا بد من عقابه. لقد قتلت السيد ليو أنت والأخت الثانية، وسرقت النقود، وأغويت زوجته وذهبتما معا الى مكان آخر. لقد وقعنا بسببكما فى ورطة المحاكمة بين الإدارة المحلية والجيران!

أمسكت الزوجة الأولى بالزوجة الثانية، والحما وانغ بالشاب تسوى نينغ، وكذلك الأربعة من الجيران ذهبوا معا كشاهدين الى مقر محقق فى لين آن.

وحينما سمع المحقق بأن هناك جريمة قتل، بدأ فى التحكيم وطلب من المتهمين أن يدلوا بأقوالهم فى البداية. وأولا تحدث الحما وانغ قائلا:

- يا سيادة الموظف الموقر، إننى مواطن من هذه القرية عمرى ستون عاما، لى ابنة واحدة تزوجت فى الماضى من السيد



ليو المقيم بالمدينة التابعة للمقاطعة، ونظرا لأنه لم ينجب منها، فقد تزوج من السيدة التي يدعونها بالأخت الثانية. وكلهم يقيمون في منزل واحد ويحيون حياة سعيدة. ولأننى كنت أحتفل أول أمس بعيد ميلادى، فقد أرسلت لابنتى وزوجها ليحضرا الى منزلى ويقضيا الليلة عندى. ونظرا لأننى وجدت زوج ابنتى يجلس بالمنزل فارغ الهوية، ولا يستطيع أن يجد ما يعينه على المعيشة، فقد أعطيته ١٥ ربطة من النقود النحاسية ليفتح دكان الأرز يعيش منه هو والأسرة. هذا وقد كانت الأخت الثانية تراقب المنزل، وحينما حل مساء أمس عاد زوج ابنتى الى منزله، وقد وجد ملقى قتيلا على الأرض. فلا أدرى ما السبب فى ذلك! هذا وقد هربت الأخت الثانية مع الشاب الذى يدعى تسوى نينغ. ولحق بهما الناس وأرجعهما. فأرجو من الموظف الموقر أن يرثى لحال وفاة زوج ابنتى، وخيانة الزوجة الثانية لزوجها وعلاقتها الغير شرعية بغيره، هذا وقد رأينا ما يثبت السرقة، لذا فنرجو من سيادة المحقق أن يحكم فى هذا الأمر بالعدل!

سمع الموظف هذا وذاك، فصاح قائلاً:

- تعالى أيتها الأخت الثانية! كيف خنت زوجك وقتلته وسرقت النقود، ثم هربت بعد ذلك مع شخص آخر؟ أجيى ما هو دافعك نحو ذلك؟

فأجابت الأخت الثانية قائلة:

- لقد تزوجت السيد ليو، ومع أننى كنت زوجته الثانية إلا أننى كنت أعامله معاملة حسنة وكذلك الزوجة الأولى. فكيف يكون

لى هذا الفكر السئ؟ لقد عاد زوجى مساء أمس معخورا غير متزن حاملا مبلغ ١٥ ربطة من النقود النحاسية. سألته عن مصدر هذا المال، فأجابنى زوجى بأنه نظرا لأننا لا نجد ما يعيننا على المعيشة، فقد رهنتى عهد شخص ما، مقابل هذا المبلغ. كما قال لى بأنه لا يجب أن يعرف والدى بهذا الأمر، وبأنه يجب أن أذهب غدا الى منزل هذا المشتري. فصدمت لهذا الأمر، وحينما حل الظلام، تركت المنزل وتوجهت الى منزل الجار وأقمت عنده الليلة، وصباح اليوم ذهبت متوجهة الى منزل والدى، وطلبت من الجار أن يخبر زوجى: أنه ما دام سيبعنى وسيكون هناك مشتر، فلا بد من أن أذهب الى منزل والدى لأخبرهما الأمر. وفى منتصف الطريق وجدت ذلك الجار الذى أقمت عنده ليلة أمس يتبعنى ويقبض على ويعيدنى. فأنا لا أدرى ما السبب فى قتل زوجى.

فقال المحقق:

- كلام فارغ! إنه من الواضح جدا أن مبلغ ١٥ ربطة من النقود النحاسية هو مال السيد وانغ وابنته وليست ثمن بيعك كما ادعيت، ومن الواضح أن كلامك ليس له أساس من الصحة. وبالإضافة الى ذلك كيف هربت فى المساء؟ إنها لوسيلة للتهرب من الجريمة! إن هذا الأمر لا بد من شريك لك فيه، بالتأكيد هناك خائن يساعدك على إيذاء الناس من أجل المال. قولى بصدق!

بينما أرادت الزوجة الثانية أن تدافع عن نفسها، رأت عدة أشخاص من جيرانها، يركعون ويقولون فى صوت واحد:

- إن كلام المحقق الموقر يدل على عدله ونزاهته! إن الأخت الثانية قد قضت ليلة أمس بالفعل عند منزل الجار الثاني من اليسار، وذهبت بمفردها صباح اليوم. وحينما وجدنا السيد ليو قتيلا، فمن جهة أرسلنا شخصا لاتباعها، وعندما وصل الى منتصف الطريق وجدها تمشى مرافقة ذلك الشاب، وأبت أن تعود معنا فأجبرناها على العودة، ومن جهة أخرى أرسلنا شخصا آخر ليحضر زوجته الأولى وحماه. وحينما وصل علمنا منه أنه قد أعطى لزوج ابنته السيد ليو بالأمس مبلغ ١٥ ربطة من النقود النحاسية ليتاجر بها، واليوم قد قتل زوج ابنته، ولا نعرف أين ذهبت هذه النقود. وحينما سألنا الأخت الثانية عن هذه النقود، قالت انها قد أخذتها ووضعتها على السرير قبل أن تغادر المنزل. ولكن عندما فتشنا وبحثنا فى حافظة نقود ذلك الشاب، وجدنا بها مبلغ ١٥ ربطة من النقود النحاسية بالضبط. فإن الأخت الثانية وذلك الشاب قد اشتركا فى القتل! ودليل الأموال المختلصة واضح، فكيف لا يعترفان بجريمتهما؟

استمع المحقق الى كلامهم المقنع، وصاح مناديا على الشاب:

- كيف قمت بهذا العمل السيء بهذه السهولة فى العاصمة! وكيف تشاورت مع زوجته؟ واختلست هذا المبلغ؟ وكيف قتلت زوجها؟ والى اين كنتما تذهبان اليوم؟ قل الحقيقة! أجاب الشاب قائلا:

- إننى مواطن ريفى، اسمى تسوى نينغ. توجهت الى

المدينة أمس لبيع الحرير حيث حصلت على مبلغ ١٥ ربطة من النقود النحاسية، وقد تصادفت اليوم مع هذه السيدة، ولم أكن أعرف حتى اسمها، فمن أين لى أن أعرف أنه قد حدثت بمنزلها جريمة قتل؟

فغضب المحقق قائلا:

- يا له من كلام فارغ! إن العالم كله لا يصدق هذه الصدقة، سرقت من منزلها ١٥ ربطة من النقود النحاسية، وأنت حصلت على ١٥ ربطة من النقود النحاسية من بيع الحرير أيضا، ومن الواضح أنه يجب أن تبحث لك عن عذر آخر. وبالإضافة الى ذلك لا يجب أن تحب زوجة غيرك ولا تتركب حصان غيرك. وقلت انه لا علاقة لك بتلك السيدة، فكيف ترافقها فى الطريق والمعيشة؟ يا لك من وغد لعين! إنه لمن المحال أن تعترف بدون أن يلحق بك الضرب المبرح!

ثم شاهد الجميع الشاب تسوى نينغ والأخت الثانية وهما يتلقيان ضربا مبرحا، فإن الشيخ وانغ وابنته والجيران وغيرهم صدقوا جميعا على أنهم القتلة. وكان المحقق يأمل فى أن ينهى هذه القضية. فقد كان يسأل، وتسوى نينغ والأخت الثانية يتلقيان الضرب فلم يكن أمامهما سوى الاعتراف بالجريمة زورا، قالت الزوجة الثانية إن رؤيتها للنقود جعلتها تفكر فى الخطيئة، قتلت زوجها وسرقت المبلغ ورافقت ذلك الشاب، وهربت معه حقيقة. وهنا صدق ووقع جميع الجيران على تلك الاعترافات. فقيد المتهمان وأرسلا الى السجن للإعدام. على أن يرد المال الى

صاحبه الذى أرسله الى رجال الحكومة ليستخدموه، ولكنهم يريدون المزيد! فصدق المحقق على ملف القضية، وأرسلها للامبراطور للتصديق عليها. فأرسل الامبراطور تصديقه عليها قائلا:

- إن تسوى نينغ كان لا يجب عليه أن يقيم علاقة غير شرعية مع زوجة غيره، وأن يؤذى الناس من أجل المال، لذا يجب إعدامه طبقا للقانون، والزوجة الثانية كان لا يجب عليها أيضا أن تتآمر مع عشيقها على قتل زوجها، ونظرا لأن ذنبها كبير لذا تقرر أن يمثل بجثتها أمام الناس.

وبعد قراءة اعتراف الجناة، أحضرهما الى قاعة الحكم ليعلن لهما الحكم، وبعد ذلك أخذوهما الى مكان الإعدام ليشاهدتهما الناس. لقد انتهى أمر الشخصين، ولو كان فى كل جسدهما أفواه، فلا فائدة للتوضيح أيضا. ويوضح ذلك قوله:

إذا تناول الأخرس الشيء المر  
فمن الصعب عليه أن يخبر الآخرين بما يشعر

أيها القارئ إذا كانت هذه القضية صحيحة، إذا قام تسوى نينغ والأخت الثانية بإيذاء الناس من أجل المال ثم هربا ليلا الى مكان آخر حقا، فكيف ذهبت الأخت الثانية الى منزل الجار لتقضى عنده ليلة؟ وكيف ذهبت الى منزل والديها صباح غد، فأمسكها الجيران وأعادوها؟  
إن هذا الظلم يمكن أن نعرفه بعد التفكير بدقة. ولكن

المحقق المغفل كان يريد التخلص من القضية، ولا يفكر إلا فى الضرب ليصل الى ما يريده. كيف لا يمكن الحصول على ما يريده من الاعتراف؟ إن أى عمل تقوم به يعرفه الإله، إنه يسجل العمل السيء فى الآخرة ويعود عليك هذا العمل وعلى أبنائك وأحفادك، فهذان المظلومان سينتقمان منك أيضا بالتأكيد. لذلك فيجب على القاضى ألا يميل بأهوائه فى اتخاذ أحكام القضايا المقدمة اليه، يجب ألا تتحكم أهواؤه فى شعوره وعواطفه أثناء الحكم، كما يجب أن يطلب العدل والحقيقة، فالقتلى لن تعود حياتهم، يا له من أمر يجعل الناس يتهدون متحسرين حقا!

دعونا من هذا القول. فالزوجة الأولى للسيد ليو كانت تقيم فى منزلها بعد وفاة زوجها وقد قامت بتخليد ذكره بكتابة اسمه على لوحة من الخشب على قبره، وأثناء وقت الحداد نصحتها والدها بأن تتزوج مرة أخرى، فقالت:

- لا تقل الزواج إلا بعد ثلاث سنوات، أو على الأقل بعد ثلاثة عشر شهرا.

فوافقها والدها على ذلك وذهب. مر الوقت بسرعة، ولكن الزوجة الأولى تعيش بمفردها فى المنزل فتشعر بالوحدة والكآبة، وذلك قرابة العام من وفاة زوجها. وحينما وجدها والدها لا تستطيع أن تعيش وحدها حتى ينقضى وقت الحداد، طلب من الخادم أن يذهب اليها ويحضرها، قائلاً:

- أبلغ ابنتى بأن تستعد للعودة، لكى تتزوج مرة أخرى، وذلك بعد أن تقيم الذكرى السنوية للسيد ليو.

لم تر الزوجة الأولى أمامها وسيلة أخرى، فقد فكرت فى كلام والدها ووجدته صائبا فى ذلك، فربطت أمتعتها وجهزت أشياءها وأعطتها للخادم ليحملها على ظهره، كما ودعت جيرانها وداعا مؤقتا لأنها ستعود فيما بعد. وأثناء رحلتها الى المدينة، كان الخريف قد حل برياحه السوداء وأمطاره الغزيرة، فتركت طريقها واتجهت الى الغابة لتختبئ. ولم تفكر فى أنها قد أخطأت الطريق وكقوله:

تمشى الخراف الى بيت الجزار  
وكل واحدة منها تبحث عن طريق الموت

وعندما دخلت الغابة، سمعت من خلفها صوتا يقول:  
- إننى قاطع الطريق لجبل جينغ! قفوا أيها المارة لآخذ منكم ضريبة مختلسة عن المرور فى الطريق!  
اندهش الخادم والزوجة الأولى من ذلك وشاهدا رجلا يقفز ويأتى اليهم.

بدأ قاطع الطريق فى التلويح بالسيف. وهنا صاح الخادم:  
- أيها الوغد! إنى أعرفك. فمع أننى رجل مسن لكنى سأتحداك!

فصدمه برأسه، فجرى من أمامه قاطع الطريق وضرب الخادم ضربة شديدة، فوقع على الأرض، صاح ذلك الرجل قائلا:  
- إن هذا الوغد القذر لا يفهم شيئا!

ثم غرزه بالسيف عدة مرات، حتى سالست دماؤه على الأرض، لقد فارق الخادم العجوز الحياة. رأت الزوجة الأولى حدة وجبروت هذا الرجل فلم تستطع الهرب، وفكرت فى حيلة لخداعه. صفتت على يديها صائحة:

- حسنا لقد قتل!

ثبت ذلك الرجل يديه ويحملق بعينه الكبيرتين قائلاً:

- من هذا الرجل؟

فأجابته الزوجة الأولى وهى متمعدة التخفى قائلة:

- إننى منكودة الحظ، فقدت زوجى، وخذعتنى الخاطبة وزوجتى لهذا العجوز لكى أحصل على لقمة العيش فقط. واليوم قتلتها، فأزلت الأذى لى مرة أخرى.

نظر ذلك الرجل الى هذه السيدة ووجدها جميلة، فسألها:

- هل تودين أن تكونى زوجتى؟

فكرت الزوجة الاولى ولم تجد أمامها وسيلة أخرى فقالت:

- أوافق على خدمتك ورعايتك يا سيدى.

فانقلب غضب هذا الرجل الى فرح، وجهز سيفه وعصاه وألقى بجثة الخادم، وأخذ زوجة السيد ليو الأولى الى مسكنه، فمشت معه فى طريق متعرج ووجدته متوجها الى ذلك المسكن المبنى من الطوب، وهناك وجدت من يفتح لهما الباب، الى أن وصلت الى القاعة، فأمر قاطع الطريق بدبح الشاه وإحضار الخمر وتزوج من الزوجة الأولى، وعاشا منسجمين.

ولم يتوقع أحد أنه بعد زواج قاطع الطريق بالزوجة الأولى أن



يحصل على أموال كثيرة. وأن تصبح الأسرة ثرية بهذا الشكل فى وقت لا يتجاوز نصف عام. فالزوجة الأولى مثقفة وواعية بأمر كثيرة. وعادة ما تستخدم الكلمات الطيبة لتنصحه قائلة:

- يقولون قديما: " إن الزير ينكسر بعد امتلائه من البثر، ومن الصعب ألا يموت الجنود فى أرض المعركة". هناك ما يكفى لسد حاجتنا فى شيخوختنا، وما دمت ترتكب تلك الأفعال السيئة فلا بد أن النهاية ستكون سيئة أيضا. يقولون: "على الرغم من جمال هذا المكان، فهو ليس منزلى، لذا يجب أن أذهب عنه"، ما رأيك فى أن تغير هذا الطريق السى الأفعال الحسنة، فلتتاجر وتعتبر ذلك مصدر رزقك الذى نعيش منه.

وكان ذلك الرجل يتلقى النصيحة من زوجته ليلا ونهارا الى أن غير فكره وأحجم عن هذا الطريق السيء الذى كان يقوم به، فذهب الى المدينة واستأجر مسكنا، كما فتح دكانا لبيع الحاجيات اليومية الصغيرة. وفى أوقات فراغه كان عادة يذهب الى المعبد لقراءة الآيات البوذية.

ذات يوم، كان يجلس بالمتزل فى وقت فراغه من العمل، قال لزوجته فجأة:

- على الرغم من أننى قاطع طريق فى الأصل، فاعلم أن الظلم حتما له نهاية، وأن الدين لا بد أن يرد لصاحبه. كنت أفرع وأخدع الناس كل يوم وأسلبهم أشياءهم وأعيشن منها، ثم بعد ذلك حصلت عليك، وتغيرت وأصبحت أقوم بالأفعال الحسنة. ولكننى أتذكر الماضى حينما أكون فارغا من العمل، فقد قتلت

خطأ شخصين، وجنيت على شخصين آخرين، وعادة ما أتذكرهم وأفكر في أن أجعل الكاهن يقرأ على أرواحهم أجزاء من الآيات البوذية، وهذا الأمر لم أتحدث عنه معك من قبل.  
فقلت له الزوجة:

- كيف قتلت خطأ شخصين؟

أجابها قاطع الطريق قائلاً:

- أحدهما زوجك، الذى تصادمت معه فى الغابة فى الماضى وقتلته، وهو ذلك الكهل الذى ليس بيننا علاقة سيئة، واليوم تزوجت امرأته، فلقد مات وهو حزين لا يرضى الهزيمة.  
قلت الزوجة الأولى:

- إن لم يكن هذا، فكيف نكون زوجين هكذا؟ هذا الأمر أصبح ماضياً. دعنا منه.  
ثم عادت تسأله:

- ومن هو ذلك الشخص الآخر؟

قال الرجل:

- عندما أتحدث عن ذلك الرجل، يجب أن ألقى العقاب، وبالإضافة الى ذلك فقد ظلم اثنان بسببى وانتهت حياتهما دون أى ذنب ارتكباه. منذ عام خسرت فى القمار ولم أجد معى أى عملة من النقود، فاضطرت لسرقة الأشياء ليلاً. ولم أكن أتوقع أن أقف عند باب هذا الرجل، لقد وجدت بابه غير مغلق بالسقطة، وعندما دفعت الباب ودخلت، لم أجد أحداً بالداخل، فتحسست حتى باب الغرفة ووجدت شخصاً سكران فوق السرير،

تحت قدميه مبلغ من المال. وحينما لمست هذه النقود، وأردت أن أخذها، أفاق ذلك الرجل وصاح قائلاً: "إن هذه النقود قد أعطاهما حماى لى كى أعيش منها، ولن أسمح لك بسرقتها، وإلا فستموت أسرتى من الجوع!" وعندما أراد أن يقوم ويخرج ليستغيث ويعلن عن هذا الأمر. أحسست بأنه سيجلب لى المتاعب، وبالصدفة وجدت فأسا بجوار قدمى، فالانسان حينما يرتبك تظهر له الأفكار، فأخذت الفأس بيدي صائحا: "إذا لم أمت، فستموت أنت!" فضربته ضربتين بالفأس حتى وقع قتيلاً على الأرض. ثم دخلت الى الحجرة، وأخذت كل المبلغ الموجود أى ١٥ ربطة من النقود النحاسية. وبعد ذلك سمعت أنه قد ظلمت زوجته الثانية وذلك الشاب الذى يدعى تسوى نينغ، وقيل إنهما يقتلان من أجل المال، فطبق عليهما قانون الدولة. مع أننى قاطع طريق طيلة حياتى إلا أننى أرى أن هذين الشخصين مظلومان من الناحية المنطقية والإلهية، فأنا أقرأ الآيات البوذية على أرواحهم ليل نهار، وهذا واجب على.

حينما سمعت الزوجة الأولى ذلك الكلام تحاورت مع نفسها  
خلصة قائلة:

- لقد قتل زوجى على يد هذا الوغدا! وقد ظلمت الزوجة الثانية وذلك الشاب اللذين قتلا بدون ذنب. لا يجب إيذاؤهما وقتلها فى ذلك الوقت. ومن المحتمل أن روحيهما سوف تقومان بإيذائى!

ثم تصنعت الضحك والسرور أمام زوجها ولم تقل شيئا آخر.

ستبحث غدا عن فرصة للذهاب الى الشرطة لتخبر رجالها بما سمعت.

فى هذا الوقت أتى الى الشرطة محقق جديد، لم يتعد على تعيينه سوى خمسة عشر يوما. عندما صاحت الزوجة الأولى عند مكتب التحكيم، خرج عليها الجنود من كل ناحية ليمسكوا بتلك السيدة التى تصيح. وقفت السيدة ليو الزوجة الأولى تحت المنصة، وأخذت تبكى بحرقه وأخبرت الموظف المسؤول عن أمر قاطع الطريق بالكامل:

- كذا قتل زوجى السيد ليو، وأن المحقق السابق لم يبحث الأمر بدقة، وأنه فى غموض، بل وتسبب فى قتل الشاب تسوى نينغ والزوجة الثانية اللذين اتهما وفقدتا حياتهما فى جريمة لم يرتكباها، ثم كذا قتل الخادم بعد ذلك، وخذعنى. واليوم قد وضحت لى الآلهة الحقيقة، ولقد اعترف لى بكل شىء بنفسه، وأرجو من سيادتكم أن تحكموا بالعدل وأن تغير الحكم الماضى بحكم عادل!

قالت ذلك وهى تبكى. سمع المحقق كلامها المؤثر، فأرسل شخصا ليقبض على قاطع الطريق ويحضره اليه، واستخدم معه وسيلة الضرب والأذى ليصل الى الاعتراف، وبالفعل كان اعترافه مطابقا لكلام الزوجة الأولى بالضبط. وفى الحال أصبحت القضية جريمة قتل، وأرسل الأمر الى الامبراطور وانتظر ستين يوما حتى وصلت اليه أوامر الامبراطور والتى تنص على التالى:

"لقد بحثنا أمر قاطع طريق الجبل جينغ والذى قام بإيذاء

الناس من أجل المال، وإيذاء من لا ذنب له، فطبقا للقانون الذى ينص على أنه من قتل ثلاث أرواح بلا ذنب يقام عليه الإعدام فوراً، كما قررنا إيقاف المحقق السابق والذى قام بالتحقيق فى هذه القضية عن الإهمال، ونحن نشفق على موت الشاب تسوى نينغ والأخت الثانية، وقررنا أن يذهب المحقق الحالى الى بيتهما للزيارة وأن يعتنى بأسرتيهما طبقاً لأحوالهما. أما عن الزوجة الأولى والتي أجبرت على الزواج من هذا الوغد، واستطاعت أن ترفع الظلم عن المظلومين فقد قررنا أن تقسم ممتلكات هذا الوغد بين الحكومة والزوجة الأولى لتعيش منها مدى الحياة."

وحينما حان وقت تنفيذ الحكم، توجهت الزوجة الأولى الى مكان الإعدام لتشهد إعدام قاطع طريق الجبل جينغ، وبعد تنفيذ حكمه أخذت رأسه لتضعها على قبر زوجها السيد ليو وكذلك قبر الزوجة الثانية والشاب تسوى نينغ كنوع من الانتقام لهم. وقد بكت لذلك بكاء شديداً. وتبرعت بنصيبها من ممتلكات ذلك الوغد قاطع الطريق الى معبد الراهبات البوذيات، وظلت تقرأ بنفسها الآيات البوذية ليلاً ونهاراً على أرواح الأبرياء لتذهب الى السماء. ويقول الشعر فى ذلك:

يجب أن نفرق بين الخير والشر  
وبسبب الهزل تحدث الفواجع  
ويجب أن نقول الحق والحقيقة  
فالكلام دائماً ما يكون سبب الكوارث

## تعريف الكاتب:

فنج منغ لونج من أشهر كتاب القصص الشعبية فى عهد أسرة مينج فى أواخر القرن السادس عشر ومطلع القرن السابع عشر (١٥٧٤ - ١٦٤٦م) وهو من بلدة وو بمقاطعة جيانغ سو وقد عرف فى شبابه بالموهبة والنبوغ وتقلد وظيفة حاكم البلدية فى أواخر عهد أسرة مينج، كما أنه كان من الوطنيين المخلصين لبلادهم، فقد اشترك فى الدعوة لمقاومة أسرة تشينج، وتوفى وهو ناظم ساحط على الوضع آنذاك. ولقد قدم فنج منغ لونج إسماءات كبيرة فى مجال الأدب الشعبى الصينى. فقد أكمل رواية "حكاية مقاومة الشياطين" وعدل رواية "الحكايات الجديدة عن البلدان العديدة"، ونشر بعض الأغاني الشعبية، كما ألف العديد من الأوبرات الصينية التقليدية. ومن أهم أعماله مجموعة القصص القصيرة، وكانت مقسمة إلى ثلاثة كتب يتضمن كل منها أربعين حكاية وهى: "حكايات لتعليم الناس" و"حكايات لتحذير الناس" و"حكايات لتنبه الناس". وكان لهذه المجموعة دور كبير فى انتشار الرواية الشفهية، وفى نفس الوقت ساعدت على ازدهار الأدب الشعبى. ومن أهم الموضوعات التى تناولتها هذه القصص حكايات الحب والغرام، منها حكاية "الغانية وصندوق المجوهرات" التى ترسم صورا للنضال ضد الطبقة الإقطاعية الحاكمة، ووصفت أيضا الفساد السياسى وآلام الأهالى فى عهد أسرة سونغ الجنوبية، وهناك أيضا حكاية "خمسة عشرة ربطة من العملة النحاسية" (أى "إعدام برىء") التى تغنت بالصدقة واستنكرت الغدر. وتعتبر هذه القصص خير مثال للقصص الكلاسيكية الصينية القصيرة.

## قطف من «جوسق عود الصليب»

بقلم: تانغ شيان زو  
ترجمة: طارق حسين فرماوى

### الحلم المدهش

الآنسة (خرجت الى خشبة المسرح تغنى):  
استيقظت على همس البلابل الصغيرة  
مفاتن الربيع هزت قلبى أوتاره  
خرجت واقفة فى الحديقة الساحرة  
الخدامة (تتبع):

تتعانق روائح المسك والبخور  
وألقت آنستى خيوط التطريز متحيرة  
ما بالها تعتنى بربيع هذا العام أكثر؟

الآنسة:

تدانت فى الصباح مناظر الجبل من بصرى  
وبقية مكياج الأمس على وجهى ظاهرة

الخدامة:

تميل رأسها جانبا مسترسلة الشعر  
وتتكئ الى الدرزين وتنظر

الآنسة:

وأنا مشوشة الأفكار والمشاعر  
والكتابة تزدحم بصدري

الخادمة:

وقد دعوت البلابل والسنونو تبشر  
كى تفتتح زهور الربيع وتنبثق العطور

الآنسة:

يا أخت تشونغ شيان، هل طلبت من أحد بتنظيف المكان  
وطرقات الزهور؟

الخادمة:

نعم طلبت بذلك. (أحضرت الملابس والمرآة للآنسة):

بعد تصفيف شعرها ستاجى مرآتها  
وبعد تبديل اثوابها سينتشى الجو من عطرها  
يا آنسة ها هى ملابسك ومرآتك..

الآنسة:

يتراقص الربيع فى خيوط رقيقة البصمات  
ويتطير بنسماته الى الفناء والردهات  
فينسج بجماله أبداع اللوحات

توقفت لأصفف شعرى وأنسق حلتي  
إذا بالمرآة سرقت صورتى  
وخجلت من جمالى فمالت رأسى



وكيف يمكن أن أخرج هكذا من حرمى ؟

الخادمة:

يا آنسة، ما أروع مكياجك اليوم..

الآنسة:

يروقك ردائى الأحمر الزاهى  
وحلية شعرى ببريقها تتباهى  
وتشع بالأنوار  
لكنك تعرفين أنى أحب الجمال الطبيعى

محاسنى كمحاسن الربيع  
الأسماك تندهش لها فتتوقف عن السباحة  
والطيور تتعجب لها فلا تطير  
والقمر يختفى وراء السحاب خجول البال  
والزهور ترتعش امام هذا الجمال

الخادمة:

لنذهب يا آنسة، لقد حان وقت الفطور (وهى تمشى)،

انظرى...

الرسوم المذهبة على حائط الممر باهتة اللون  
والطحالب الخضراء تعلق البحيرة جانب القصر  
نمشى على الأعشاب بحذر خوفا على الجوارب المطرزة  
ونلتوى حول الزهور تجنباً دوسها فتعبت الأقدام

الآنسة:

إذا لم نأت الى هذه الحديقة، فأنى لنا أن نعرف مدى جمال

الربيع؟

لقد افترشت المكان أزهار بالوانها المختلفة  
غير أن هذا المنظر الفتان محصور بين الأطلال العتيقة  
فما فائدة هذه الروعة وما جدوى هذه الفتنة؟  
وأين توجد الأفراح وأين السعادة؟  
إن هذه المناظر الجميلة لم أسمع بها من قبل من أبى

وأمى..

الآنسة والخادمة (تغنيان معا):

يكتسى القصر صباحا بالسحب البيضاء  
ويغتسل مساء بالشفق أو الرذاذ  
تتساقط حبات المطر فى خيوط رقيقة  
يتهادى بها النسيم فى هدوء ساحر  
الماء يغطى وجهه بخار أبيض  
وتعلوه أمواج زرقاء وسفينة جميلة  
فما أدراكن ما جمال الربيع أيها الفتيات فى الحرم؟

الخادمة:

لقد تفتحت جميع أنواع الأزهار إلا زهر عود الصليب...

الآنسة:

تفتحت زهور الأزاليا فلونت الجبل بالحمرة  
وتراقصت خيوط الربيع كدخان ينشوى  
يا بنتى رغم جمال أزهار عود الصليب

فهي لا تتفتح أولا بعد عودة الربيع

الخادمة:

ها هناك أزواج وأزواج من البلابل والسنونو..

الآنسة والخادمة (تغنيان معا):

لنحرق فيها.. لنحرق فيها

فما أعذب رنينها وما أجمل تغريدها

الآنسة:

هيا لنرجع...

الخادمة:

لن يكفيننا التمتع بهذه الحديقة...

الآنسة:

وما فائدة هذا الكلام...

لنترك أمر التمتع جانبا

حتى ولو زرنا أنحاء الحديقة

فما الفائدة؟

من الأحسن أن نرجع الى الحرم الخاوى

لأقضى أيام الفراغ الكثيرة...

الخادمة:

فلأفتح الباب وأرتب السرير، وأضع الأزهار فى الزهرية وأشعل

البخور فى المبخرة... يا آنسة، خذى راحتك، سأذهب لأسلم

على سيدتى الكبيرة...

## تعريف الكاتب:

تايغ شيان زو (١٥٥٠-١٦١٦م) من أهل مدينة لين تسوان بمقاطعة جيانغ شى. وهو كاتب المسرحيات المشهور فى عهد أسرة مينغ. كان ينتسب الى عائلة ثقافية، وطارت شهرته فى مجال الأدب مبكرا، ولم يتوظف فى الحكومة إلا بعد أن بلغ عمره ٣٤ سنة، وكان يتقلد وظيفته الحكومية فى مدينة نانكين، ثم نقل الى مدينة نائية صغيرة فى سنة ١٥٩١م بسبب نقد وجهه الى موظف كبير فى الحكومة. لقد عمل كثيرا من الأعمال الصالحة للشعب حينما كان على وظيفته مما أثار استياء الحكومة اليه، فقدم استقالته سنة ١٥٩٨م ورجع قافلا الى موطنه. وفى نفس السنة، ألف مسرحيته الرومانسية المشهورة "جوسق عود الصليب".

تعتبر هذه المسرحية من أشهر المسرحيات الشعرية الكلاسيكية فى الصين. وتصف قصة الحب بين فتاة وشاب بأسلوب رومانسى، إذ تقول المسرحية ان الحب يمكن أن يميت شخصا كما يمكن أن يحييه.

تذكر القصة أن هناك فتاة تدعى دو لى نياغ، وهى بنت لحاكم مدينة آن نان. كان والدها لا يسمح أن تخرج من حرمها وناهيك عن الاختلاط بالأولاد. ذات يوم خرجت خفية الى حديقة قصرها، وتمتعت بمناظر الربيع الجميلة، فاستيقظ الشوق الكامن فى قلبها الى الحب ورات فى منامها شابا يدعى ليو مون مى، فتقابلا وتحابا.

بعد أن استيقظت من النوم حزنت حزنا شديدا على الفرق بين العلم والحلم، فلزمت السرير مريضة، وأشرفت على الموت، قبل وفاتها رسمت لنفسها صورة تعكس جمالها وخبثاتها فى مكان ما. ثم أدركتها المنية.

بنى والدها من أجلها معبدا يدعى معبد أزهار البرقوق، يضم فيه ضريح الفتاة. وصادف أن الشاب ليو مون مى مر بهذا المعبد فى طريقه الى العاصمة للاشتراك فى الامتحان الحكومى، وسكن فيه ريثما يشفى من مرض أصابه فى الطريق. فوجد فيه صورة الفتاة، وأحبها حبا جما، وتقابلا مرة ثانية

تقابلا روحيا.  
وبالإشارة من روح الفتاة، أخرج الشاب جنتها من الضريح، فأعيدت  
الحياة اليها، وتزوجا...

## طاوى جبل لاو

«الحكايات الغربية بلياو تساي» مأخوذ من:

بقلم: بو سونغ لينغ

ترجمة: تهانى عبد الحميد

ذات مرة كان هناك مثقف فى المحافظة يدعى "وانغ"، وكان ترتيبه سابعا بين إخوته، من عائلة ذات حسب ونسب. وقد كان منذ الصغر مولعا بالفنون السحرية للديانة الطاوية، فما إن سمع أنه فى جبل "لاو" يوجد العديد والعديد من النساك الخالدين.. سرعان ما حمل صندوق كتبه وذهب سعيا وراء العلم. وحين وصل الى جبل "لاو"، ارتقى إحدى قممه ورأى معبدا طاويا فى عزلة نائية. وفى الداخل طاوى يجلس على الوسادة.. شعره الأبيض بياض الثلج ينسدل على كتفيه، وهيئته تبدو عليها الإشراق الصافية والشجاعة والكرم. وسجد وانغ السابغ، تحية له، ثم تحدث معه، وكانت الحقائق التى شرحها الطاوى مبهمة للغاية. فاستأذنه وانغ السابغ، وطلب منه أن يكون معلما له.. فقال الطاوى:

- ولكنى أخشى أن تكون من الكسل وسرعة الغضب بحيث لا تحتمل الصعاب.  
فاجاب وانغ السابغ قائلا:

- بل أستطيع.

وكان للطاوى الكثير والكثير من التلاميذ حضروا جميعا حين حل المساء، وحياهم وانغ السابع بسجدة لكل منهم ثم جلس بعد ذلك فى المعبد.

وفى صباح اليوم التالى استدعى الطاوى وانغ السابع، وأعطاه فأسا وطلب منه أن يتبع الجميع ويذهب لجمع الحطب.. فتقبل وانغ السابع الأمر بكل أدب واحترام. وبعد مرور شهر واحد.. آلمته يده وقدماه بشدة وظهرت طبقات من الكلكلة عليها ولم يستطع تحمل مثل هذه المشاق والصعاب.. فعاودته الفكرة فى الرجوع خفية الى المنزل.

وفى إحدى الأمسيات لما عاد للمعبد، رأى اثنين من السادة يحترسيان الخمر مع معلمه. ورغم حلول الظلام إلا أنه لم يتم إضاءة أى مصباح بعد، ثم قام المعلم بقص ورقة على شكل مرآة مستديرة، ولصقها على الحائط.. ولم تمض فترة وجيزة حتى كان ضوء القمر قد غمر الحجرة بأكملها، وأصبح من الممكن رؤية الأشياء المتناهية فى الصغر بمنتهى الوضوح. والتفت التلاميذ فى أرجاء الغرفة الأربعة ينتظرون التكليف والأوامر. وأخذوا يقومون بخدمتهم ذهابا وإيابا..  
قال أحد الضيوف:

- فى مثل هذه الليلة الجميلة وهذه السعادة المتناهية، ألا يمكن أن تتمتع جميعا بالصحة.  
ثم وضع على المنضدة إبريقا من الخمر. وأداره على التلاميذ

وطلب من كل واحد أن يستمتع ويلهو كما يحلو له. فكر وانغ السابغ فى قرارة نفسه: كيف يستطيع إبريق واحد من الخمر أن يكفى سبعة أو ثمانية اشخاص؟ ثم أحضر كل منهم كأسا لنفسه، وبدأوا يتزاحمون على شرب الخمر ويتسابقون على اقتراع النخب مخافة أن يفرغ الإبريق من الخمر. وشرب الجميع مرة تلو الأخرى، ويا للغرابة، لم تقل الخمر داخل الإبريق ولو قليلا. فشر وانغ السابغ بدهشة عارمة.

وبعد أن شربوا قليلا قال أحد الضيوف:

- لقد لقينا من القمر الإشراقة التى وهبها مضيفنا.. ولكننا نعانى من الوحدة ونحن نشرب الخمر بهذه الطريقة. فلماذا لا نستدعى الالهة تشانغ أيه؟

ثم تناول أحد عيدان الطعام، وألقى به فى أشعة القمر، ولم يروا إلا فتاة جميلة تخرج آتية من أشعة القمر. فى البداية لم يكن طولها يصل الى بوصة واحدة.. وعندما حطت على الأرض كانت فى طول الإنسان العادى، ذات خصر رشيق وعنق دقيق، رقصت برشاقة وغنت:

إننى أرقص وأرقص  
هل رجعت الى الدنيا  
أم ما زلت محبوسة  
فى القصر داخل القمر



وبعد أن انتهت من الغناء، أخذت تحلق صاعدة.. ثم رقصت فوق المنضدة. وفي اللحظة التي كان الجميع ينظرون فيها بدهشة وذهول، تحولت مرة أخرى الى أحد عيدان الطعام. وانفجر الثلاثة ضاحكين.

ثم قال أحد الضيوف مرة أخرى:

- إن سعادتنا بالغة هذا المساء.. ولكنى أريد أن أحتسى المزيد من الخمر. هل أستطيع أن أدعوكم الى مأدبة فى قصر القمر؟

ثم نقل الأشخاص الثلاثة مقاعدهم ودخلوا الى قصر القمر تدريجيا. ورأى الجميع الأشخاص الثلاثة يحتسون الخمر وهم جالسون فى قصر القمر. وكان يمكن رؤية لحاهم وحواجبهم بمتهى الوضوح. وكانوا يشبهون ظل الإنسان فى المرأة.

وبعد فترة وجيزة بدأت أشعة القمر تتلاشى تدريجيا، وحين حضر التلاميذ لإضاءة الشموع لم يروا سوى الطاوى يجلس وحده فقط، واختفى الضيوف دون أن يتركوا أى أثر. ولا يوجد غير الفاكهة واللحم والخضروات على المائدة كما كانت منذ قليل. أما أشعة القمر الموجودة على الحائط، فلا تعدو أكثر من مجرد قطعة الورق على شكل مرآة مستديرة. سأل الطاوى الجميع:

- هل كانت الخمر كافية؟

قال الجميع:

- نعم كانت كافية.

قال الطاوى:

- بما أنكم قد شريتم كفايتكم من الخمر.. فلتأووا الى الفراش مبكرا حتى لا تعطلوا عملية جمع الحطب غدا..  
وافق الجميع وذهبوا ليناموا. أما وانغ السابع فقد شعر فى قرارة نفسه بسعادة وغبطة.. وتخلي عن فكرة العودة للمنزل.  
بعد مرور شهر آخر.. زادت مشقة العمل بحيث لم تكن هناك طريقة لاحتمالها.. ولكن الطاوى لم يكن قد علمه بعد ولو حتى فنا سحرى واحدا. واضطرب قلبه وقلق بحيث لم يستطع الانتظار.. فاستأذن الطاوى قائلا:

- إننى قطعت مئات الأميال سعيًا وراء أستاذى المخالد ليعلمنى الطاوية، وإن لم تعلمنى الفنون السحرية لإطالة الحياة والخلود.. ربما استطعت أن تعلمنى بعض الفنون التكنيكية، فمن الممكن أن تهدي من حالتى المزاجية لطلب العلم.. والآن وبعد مرور حوالى شهرين أو ثلاثة فإن كل ما أفعله هو الاستيقاظ فى الصباح الباكر لجمع الحطب والعودة مساء للنوم.. ولم يسبق لى أن تحملت مثل هذه الصعوبات فى المنزل.  
فضحك الطاوى قائلا:

- لقد قلت لك سابقا إنك لن تستطيع تحمل هذه الصعاب.. وها هو كلامى قد تحقق. غدا فى الصباح الباكر أمرك بالانصراف والعودة للبيت.  
قال وانغ السابع:

- إننى قد اشتغلت بجهد لأيام عديدة.. فلتعلمنى يا أستاذى قليلا من الحيل الصغيرة. حتى لا أكون أتيت هباء الى هنا.

قال الطاوى:

- أى من الفنون السحرية تود أن تتعلمها ؟

قال وانغ السابع:

- لقد اعتدت أن أرى أستاذى إذا ذهب الى أى مكان فلا يوجد حائط يمنعه من اختراقه.. إذا علمتنى هذه الحيلة فقط فسوف يرتضى قلبى.

ضحك الطاوى موافقا ثم قرر أن يعلمه الشعوذة أولا، قال له:

- ادخل.

لكن وانغ السابع واجه الحائط ولم يجرؤ على الدخول.

فقال الطاوى مرة أخرى:

- حاول أن تدخل.

فذهب وانغ السابع بهدوء وطمأنينة وحين وصل أمام الحائط اعترضه.

قال الطاوى:

- اخفض رأسك.. وادخل بسرعة قليلا، ولا داعى للتردد.

وهكذا ابتعد وانغ السابع بضع خطوات عن الحائط ثم دخل بسرعة الطائر. وحين وصل للحائط اخترقه وكأنه ليس موجودا وحين استدار ليرى كان يقف بالفعل خارج الحائط. وكان فى غاية السعادة ودخل مرة أخرى ليشكر المعلم.

فقال له الطاوى:

- عند عودتك للمنزل يجب أن تبقى على قلبك نقيًا طاهرا

وإلا فلن تكون هذه الشعوذة ذات نفع لك.  
وبعد ذلك أعطاه مبلغا من المال كنفقة طريق وأمره بالعودة  
للمنزل.

وبعد أن عاد وانغ السابع الى المنزل، أخذ يتفاخر بنفسه  
ويبالغ مدعيا أنه قابل إليها وتعلم منه الفنون السحرية، ومهما كان  
الحائط صلبا فلا يمكن أن يعترضه. ولم تصدقه زوجته.. فقلد  
شكل الطاوى وابتعد عن الحائط عدة خطوات ودخل مسرعا كما  
لو كان طائرا واصطدم رأسه بالحائط الصلب ووقع فجأة. ساعدته  
زوجته على النهوض. وحين نظرت، كان يعلو جبهته ورم كبير  
يشبه بيضة كبيرة. وسرعان ما سخرت منه زوجته، وضحكت عليه.  
وكان شعوره مزيجا بين الخزي والحقد.. ولكنه لم يملك سوى أن  
يسب الطاوى ويتهمه بعدم نقاء قلبه وأنه لم يتمن له الخير  
والسعادة.

## تعريف الكاتب:

بو سونغ لينغ (١٦٤٠-١٧١٥م) من أهل مدينة تزى بوه بمقاطعة شان دونغ، رسب مرات فى الامتحانات الحكومية، فتكرس على التدريس فى المدرسة الخاصة، وكان فقيرا طول حياته.

كتابه "الحكايات الغربية بياو تساي" يحتوى على ٤٩١ قصة قصيرة مكتوبة باللغة الصينية القديمة، وهى مأخوذة كلها تقريبا مما تداول على ألسنة عامة الشعب من الحكايات الغربية والأساطير العجبية. وكانت حبكة القصص رائعة ولغتها بليغة ولها قيمة أدبية عالية.

الطاوية فلسفة دينية صينية مبنية على تعاليم لاو تزى، وتعتبر مع الكونفشيوسية والبوذية أحد أديان الصين الثلاثة. أما الطاوى فهو رجل معتق الطاوية.

لقد علق الكاتب على هذه القصة قائلا:

- لا يوجد انسان سمع هذه القصة ولم يضحك، ولكنهم جميعا لا يدركون أن عالمنا الحالى به عدد غير قليل من الناس يشبه وانغ السابع. والآن يوجد العديد من الشباب يحبون صفاتهم وأخلاقهم الرديئة، ويصطدمون بالواقع لو نصحهم أحد بهجر السيئات واتباع الحسنات.

## قطوف من «حلم المقصورة الحمراء»

بقلم: تساو شوى تشين  
ترجمة: نجاح أحمد عبد اللطيف

### الفصل الثانى والثلاثون

#### اعتراف العاشقين وانتحار الخادمة

سر باو يو سرورا عظيما عندما رأى وحيد القرن الذهبى  
الذى فى يد شى شيانغ يون. مد يده وأمسكه قائلا:  
- إنه من حسن حظك أن عثرت عليه. أين وجدته؟  
ضحكت شى شيانغ يون قائلة:  
- لقد كان من حسن حظك أن فقدت وحيد القرن الذهبى  
فقط، ولكن ماذا لو فقدت خاتم السلطة. ترى أ تظل غير عابئ  
ولا تفعل شيئا؟  
ضحك باو يو وقال:  
- لو فقدت خاتم السلطة لما أهمنى، أما لو فقدت وحيد  
القرن الذهبى لمت حزنا وأسفا.  
صبت شى رن الشاى له ولشى شيانغ يون وقالت وهى  
تبتسم:  
- سمعت انك خطبت يا آنسة.

احمر وجه شى شيانغ يون خجلا، وراحت تشرب الشاى دون  
أن تجيب.

قالت شى رن:

- ما بالك اليوم تخجلين منى. وقد كنت فيما مضى لا  
تخجلين. هل تذكرين منذ عشر سنوات عندما كنا نتحدث فى  
المساء فى الغرفة الغربية؟

ضحكت شى شيانغ يون قائلة:

- أ أنت من يقول هذا؟ كانت العلاقة بيننا قوية فى ذلك  
الوقت، ثم ماتت أمى، فانتقلت لمنزل أسرتى وبقيت هناك بعض  
الوقت. ولما رجعت الى هنا مرة أخرى فوجئت بك تلازمين أخى  
باو يو، ولم تعودى كسائر عهدك معى.

ضحكت شى رن قائلة:

- أنت تقولين هذا الكلام؟ كنت تحاييليننى كى أسرح  
شعرك وأغسل وجهك وأفعل لك هذا وذاك. فلما كبرت أصبحت  
تتعالين على، قولى لى كيف أجرؤ على الاقتراب منك وأنا أراك  
تتعالين على هكذا؟

- أنا؟ يا إلهى! لقد ظلمتنى، ولأمت فى الحال إن كنت  
كما تزعمين. انظرى لقد جئت فى هذا اليوم الحار خصيصا كى  
أراك، وإن كنت لا تصدقيننى فاسالى ليو آر. كيف تقولين هذا  
وأنا لا تمضى على فى البيت لحظة إلا وذكرك: فيها؟

قاطعها باو يو وشى رن قائلين:

- لا زلت كما أنت سريعة الغضب، وتأخذين المزاح

مأخذ الجسد.

- لم تقولين اننى سريعة الغضب ؟ بل قولى إن كلامك هو الذى يستفزنى ويثير أعصابى.

كانت شى شيانغ يون تتكلم وهى تفتح منديلها وتخرج منه خاتما ناولته لشى رن التى أجزلت لها الشكر وقالت. لها ضاحكة:

- لقد اخذت نصيبا من الهدايا التى أهديتها لأخواتك منذ وقت قريب. واليوم ها أنت ذى تقدمين لى بنفسك هدية اخرى، وأرى أنك لم تنسينى حقا، ويكفى هذا دليلا. إن الخاتم ليس فى ثمنه، وإنما هو تعبير عما تكنينه لى من حب وإخلاص.

- من التى أعطتك هديتى السابقة؟

- الآنسة باو.

ابتسمت شى شيانغ يون قائلة:

- حسبتها الأخت لين، ولكنها كانت الأخت باو. إنسى أزداد يقينا يوما بعد يوم أنه لا توجد بين جميع الأخوات من أفضل من الأخت باو. للأسف إنها ليست شقيقتى. آه لو كانت لى شقيقة مثلاً، لأغتننى عن فقد الأب والأم.

احمرت عيناها وهى تتكلم، فقاطعها باو يو قائلاً:

- كفى، كفى، كفى. دعيك من هذا الكلام.

- ولم لا ؟ إننى أفهمك جيداً، تخشى أن تسمعنى الأخت لين فتغضب لذكرى الأخت باو بالخير. أ ليس الأمر كذلك؟

ضحكت شى رن ساخرة وقالت:

- أراك تزدادين صراحة مع الأيام يا آنسة يون.



ضحك باو يو قائلا:

- لم أخطئ حين قلت إننى لا أستطيع أن أجاريكما فى الحديث.

قالت شى شيانغ يون:

- أختى العزيزة. لا داعى لأن تقول لنا ما يضايقنا. ثم ما لى أراك تحسن الكلام معنا، وما إن ترى الأخت لين، حتى لا أدرى ماذا يصيبك!

قالت شى رن:

- دعونا من المزاح الآن، فهناك أمر أحتاج اليك فيه.

سألتها شى شيانغ يون:

- أى أمر هذا؟

- هناك زوج من النعال فى حاجة الى حشو، ولأننى لست على ما يرام هذه الأيام، لا أستطيع أن أحشوه بنفسى، فهل يسمح وقتك بأن تنوبى عنى فى القيام بهذا العمل؟

ضحكت شى شيانغ يون وقالت:

- غريبة، لديكم كل هذا العدد من الخاديات الماهرة وتريدى منى أنا أن أحشو لك زوجا من النعال! إن الواحدة من هؤلاء لتستحى أن ترد لك طلبا.

قالت شى رن ضاحكة:

- أنت لا تفهمين. إن أعمال الإبرة الخاصة بهذه الغرفة لا ينبغى أن تقوم بها الخاديات العاديات.

عندئذ أدركت شى شيانغ يون أن زوج النعال هذا يخص باو

يو فابتسمت قائلة:

- ما دام الأمر هكذا فأنا موافقة، ولكن بشرط، سأفعل ما يخصك أنت فقط، أما ما يخص الآخرين فلا.

ضحكت شى رن قائلة:

- لا زلت لا تفهمين. من أنا حتى أزعجك بحشو زوج من النعال! فى الحقيقة إنه ليس لى، ولا يعينك أن تعرفى لمن يكون. على كل حال ساكون ممتنة لك لو قمت بهذا العمل.

قالت شى شيانغ يون:

- لطالما أزعجتنى بعمل أشياء لك، فإن رفضت هذه المرة، فلا بد أنك تعرفين السبب.

- بل لا أعرف شيئا.

ضحكت شى شيانغ يون فى برودة قائلة:

- سمعت أن غطاء المروحة الذى صنعته قد قورن بينه وبين ما يصنعه الآخرون، ثم مزق فى ثورة غضب. لقد سمعت ذلك منذ مدة طويلة، ومع هذا فقد أخفيت الأمر عنى. واليوم عدت تطلبين منى أن أحشو لك زوجا من النعال. فهل أصبحت تجارية عندكم؟  
ضحك باو يو قائلا:

- لم أكن أعرف أنك أنت التى صنعت غطاء المروحة.

قالت شى رن وهى تشاركه الضحك:

- حقا لم يكن يعرف. لقد خدعته وزعمت له أن فتاة صغيرة حلت مؤخرا بالخارج تجيد أشغال الإبرة، وتطريز الأزهار البدعية. وأعطيته غطاء المروحة ليرى بنفسه، فصدقنى وراح يعرض

الغطاء على هذه وتلك. ولست أدري لماذا أثار هذا الأمر غضب الآنسة لين فقصت الغطاء نصفين. ولما عاد باو يو وطلب منى أن أكلف الفتاة بصنع غطاء جديد، وقتها فقط أخبرته أنك أنت التي صنعتها، فاضطرب، وكان نادما على ما حدث.

قالت شى شيانغ يون:

- يا له من أمر عجيب! ما الذى أغضب الآنسة لين فى ذلك؟ ثم ما دامت تعرف كيف تقص الغطاء فلتصنع هى واحدا بنفسها إذن.

قالت شى رن:

- كيف ذلك والجدة تخشى عليها رغم أنها لا تفعل شيئا؟ كما أن الأطباء نصحوها بالتزام الراحة والهدوء، من يجزؤ إذن على أن يطلب منها أن تصنع غطاء مروحة! إنها فى العام الماضى بأكملها لم تصنع سوى كيس لحفظ العطور، وها هو العام قد انتصف ولم يرها أحد تمسك خيطا أو إبرة.

وبينما هم يتكلمون، إذا برجل يقبل عليهم قائلا:

- إن السيد القاطن بشارع شين لونغ جييه قد جاء، لذا فإن السيد الكبير طلب السيد الصغير كى يذهب لاستقبال الضيف. ما إن سمع باو يو هذا حتى عرف على الفور أنه جيا يو تسوين، فشعر بالضيق. أسرع شى رن لتحضّر ثيابه الرسمية، بينما هو راح يرتدى حذاءه يتذمر قائلا:

- ما دام السيد الكبير موجودا فما حاجته لى؟ كل مرة

لا بد من وجودى؟

ابتسمت شى شيانغ يون وهى تهز مروحتها قائلة:

- ما دمت تعرف كيف تحتفى بالضيوف، فسيبعث السيد الكبير فى طلبك دائما.  
- ومن قال لك إنه السيد الكبير؟ بل هو جيا يو تسوين الذى طلب مقابلتى.

ضحكت شيانغ يون وقالت:

- حين تجتمع لصاحب الدار كل معانى الخير يكثر زائروه! وما دام جيا يو تسوين يجد بغيته عندك، فسيحرص دائما على رؤيتك.

- كفى، كفى، كفى. أنا لست من ذلك فى شىء، إن أنا إلا رجل بسيط، بل أبسط البسطاء جميعا، كما إننى أرفض أن تكون لى صلة بأمثال هذا الرجل.

قالت شى شيانغ يون:

- لقد كبرت الآن، فإن كنت راغبا فى دخول الامتحان الامبراطورى لشغل أحد المناصب الهامة فعلى الأقل أن تحرص على مقابلة ذوى المناصب والتحدث معهم فى علم سبل التوظيف بالدولة، والتقرب اليهم ومجايلتهم، عسى أن تجد لنفسك بينهم صديقا. طوال العام وأنا لا أراك إلا جالسا وسط البنات لا تفعل شيئا.

ما إن سمع باو يو هذا حتى قال:

- اذهبى واجلسى فى غرفة أخرى من غرف البنات يا آنسة، اذ أخشى على علمك فى سبل التوظيف بالدولة أن يتلوث

فى هذه الغرفة.

قالت شى رن:

- دعيك من هذا الكلام يا آنسة يون، ففى المرة السابقة قالت له الآنسة باو نفس الكلام، فما كان منه إلا أن تنحج وخرج دون أن يكثرث بما سيسببه لها ذلك من احراج. لم تكن الآنسة باو قد انتهت من كلامها حين رآته يترك لها المكان ويخرج. شعرت فى الحال بالخجل ولم تدر أ تواصل حديثها أم تصمت، من حسن الحظ أنها كانت الآنسة باو، فلو كانت الآنسة لين، فمن يدرى؟ كانت ستثور وتبكى. حقا إن موقف الآنسة باو كان يدعو للاحترام. لقد غمغمت بشيء ثم انصرفت. أنا نفسى لم اتحمل الموقف وشعرت بالخجل من أجلها. والغريب أننى حين رأيتها فيما بعد، وجدتها كما دتها وكان شيئا لم يحدث، حقا إنها فتاة طيبة واسعة الصدر. من يصدق أنه يخاصم فتاة مثلها. لو كانت الآنسة لين لكانت طالبة بأن يعتذر لها عشرات المرات.

أجابها باو يو قائلا:

- إن الآنسة لين لا تتحدث فى هذه السخافات أبدا، ولو فعلت لقاطعتها منذ زمن.

أومات شى رن وشى شيانغ يون برأسيهما ضاحكتين وقالتا:

- أ تعد هذا الكلام سخفا؟

علمت لين داى يو بوجود شى شيانغ يون، وأن باو يو لا بد وأنه أسرع إليها كسى يرى وحيد القرن الذهبى الذى معها، فساورتها الهموم وراحت تفكر أن معظم القصص العاطفية التى

قرأها باو يو فى الآونة الأخيرة تدور حول فتیان وفتيات يقعون فى الحب ثم يتزوجون بسبب أشياء صغيرة تجمع بينهما، كبط المندرين والعنقاوات والمناديل الملونة، والشرائط الحريرية المزينة بصور العنقاوات. فخشيت أن يكون وحيد القرن الذهبى الذى يمتلكه باو يو سببا فى وقوعه فى حب شى شيانغ يون التى لديها واحد مماثل. فتسللت نحوهم لتعرف حقيقة الأمر. فما إن اقتربت منهم حتى فوجئت بشى شيانغ يون تتكلم عن علم التوظيف فى الدولة، وسمعت باو يو وهو يقول لها إن الأنسة لين لا تتحدث فى هذه السخافة أبدا، ولو فعلت لقاطعتها منذ زمن. عندئذ انتابتها مشاعر متضاربة، مزيجة من الفرح والحزن والدهشة. سرها أنه كان عند حسن ظنها به، فلقد كانت دائما تشعر بأنه قريب منها، وها هى اليوم تدرك أنها كانت على حق. وأدهشها أن تراه يتباهى بمشاعره نحوها على الملأ. كان أحرى به أن يكتب مشاعره العميقة عن الآخرين. وأحزنها أنه ما دام التقارب بينهما موجودا، فما الداعى للكلام عن ارتباط الذهب باليشب. وإذا كان لا بد من ارتباطهما، فلم لم تكن هى صاحبة "الولاية" الذهبية بدلا من باو تشاى؟ وزاد من حزنها أنها قد فقدت والديها فى سن مبكرة، وليس لديها من تفتح له قلبها، وتشكو إليه حالها. لقد اشتد عليها المرض فى الفترة الأخيرة من فرط قلقها وتفكيرها الدائم. ويخشى الأطباء أن تصاب بالسل من شدة هزالها. مع أن لها فى هذه الدنيا من يفهمها وتفهمه، إلا أنها لن تعيش طويلا. فما حيلتها وعمرها قصير؟ انهمرت دموع لين داى يو عندما بلغ بها التفكير السى

هذا الحد. خرج باو يو بعجل بعد تغيير الملابس، فرأى داي يو تمشى فى الأمام على مهل، وفى عينيها آثار دموع، فلاحق بها باو يو وسألها مازحا:

- الى أين أنت ذاهبة يا ابنة أعمتى؟ وما لك تبكين ثانية؟  
من الذى أساء إليك هذه المرة؟

اغتصبت لين داي يو ضحكة وقالت:

- أنا بخير. من قال لك اننى كنت أبكى؟  
قال باو يو ضاحكا:

- أ تكذبين ودموعك لم تجف بعد؟  
قال ذلك وهو يرفع يديه -دون أن يدرى- ويمسح دموعها.  
تراجعت لين داي يو خطوات وقالت غاضبة:

- عليك اللعنة، ماذا تفعل؟ كيف تجرؤ وتلمسنى؟!  
ضحك باو يو وقال:

- أ تصبين على اللعنات؟ إننى أموت فى الحديث معك  
فنسيت ومددت يدى نحوك.

- أنا لا يعينى موتك فى شيء، كل ما هناك أنك ستفقد  
"الولاية" الذهبية ووحيد القرن الذهبى!

أثاره قولها هذا فسألها فى انفعال:

- ماذا تقصدين بذلك؟ أ تستترلين على اللعنات أم تثيرين  
غضبى؟

عندئذ تذكرت لين داي يو ما كان بينهما بالأمس، فشعرت  
أنها أخطأت وتمادت فى إثارتة. فقالت ضاحكة:

- لا تفعل هكذا! ما هذا؟! لقد نفرت عروقك من شدة الانفعال، وامتلأ وجهك بالعرق.

كانت تكلمه وهي تقترب منه دون وعي، وترفع يدها لتمسح عن وجهه العرق.

ظل يحدق فيها طويلا قبل أن يقول لها:

- اطمئنى.

كلمة واحدة ما إن نطق بها حتى تسمرت لين داي يو فى مكانها، ثم قالت:

- أطمئن؟ على ماذا؟ أنا لا أفهم ماذا تقصد؟

تنهد باو يو قائلا:

- أ حقا لا تفهمين ما أقصد؟ هل من المعقول أن أكون قد أخطأت فى مشاعرى نحوك؟ إذا لم يكن لى مكان فى قلبك، فلك أن تفضى منى دائما.

- أنا فعلا لم أفهم كلامك، ولست أدرى ماذا قصدت بقولك لى اطمئنى.

أوما باو يو برأسه وتنهد قائلا:

- لا تشيرينى يا ابنة عمتى. فلو كنت حقا لا تفهمين، فإن اهتمامى بك دائما قد ضاع سدى، وآمالى فىك قد خابت. إن جسديك قد أصابه المرض لأنك دائمة القلق. ولو أنك تأخذين الأمور ببساطة وسعة صدر لما كان مرضك يزداد وطأة يوما بعد يوم.

وقع كلامه عليها كالصاعقة، لقد أدركت من تفكيره هذا انه



يعرف خبايا نفسها أكثر مما تعرف هي. رغبت في أن تقول له أشياء كثيرة، وأن تفسح له عما يملأ قلبها، لكنها لم تقل شيئاً، بل راحت تحديق فيه في صمت. وكان هو الآخر يرغب في أن يقول لها الكثير، لكنه لم يعرف من أين يبدأ، فراح يحديق فيها في صمت. لبث الاثنان على هذا الحال زمناً طويلاً. زفرت لين داي يو زفرة حادة، وراحت دموعها تسيل رغماً عنها. ثم استدارت راجعة. فتقدم منها باو يو مسرعاً وأمسك يدها ليستوقفها قائلاً:

- انتظري لحظة يا ابنة عمتي. كلمة واحدة سأقولها ثم انصرفي بعدها.

مسحت لين داي يو دموعها بيد، وهي تحاول أن تخلص يدها الأخرى من يده وقالت:

- ليس هناك ما يقال. لقد عرفت ما تريد أن تقول منذ وقت طويل.

قالت ذلك ثم انصرفت دون أن تلتفت إليه.

وقف باو يو مشدوها، كان قد خرج مسرعاً فنسى أن يأخذ مروحته. خشيت عليه شىء رن من حرارة الجو فأخذت المروحة وأسرعت كي تلحق به وتعطيه إياها. رفعت رأسها فأبصرته واقفاً مع لين داي يو. وبعد لحظة انصرفت لين داي يو وظل هو واقفاً في مكانه دون حراك. أسرعت شىء رن نحوه قائلة:

- نسيت أن تأخذ مروحتك، ولحسن حظك أنني انتبهت لذلك ولحقت بك كي أعطيها لك.

كان باو يو شاردًا فلم يدر من تخاطبه، فأمسك بشىء رن

قائلا:

- ابنة عمتي العزيزة، لم أجرؤ من قبل أن أبوح لك  
بمكنون صدري. ولكنني اليوم أستجمع شجاعتي وأقوله حتى لو مت  
فى سبيله، إن جسدى سقيم ومع ذلك فلست أجرؤ على أن أطلع  
أحدا على أمرى، ولا يسعنى إلا كتمان مشاعرى وأنا لن أشفى إلا  
حين تشفين أنت. إننى حتى فى أحلامى لا أنساك.

شعرت شى رن وكان روحها قد تفرقت من هول المفاجأة

فصاحت:

- يا الهى بوذا! أكاد أموت من شدة الفزع. أى كلام  
هذا الذى يهذى به؟ لا بد أن مسا من الجن قد أصابه ثم ما له  
واقف هنا دون أن ينصرف؟

أفاق باو يو فجأة، وأدرك أنها شى رن جاءت لتعطيه  
المروحة، فاحمر وجهه خجلا وخطف المروحة من يدها وانصرف  
مسرعا. بعد انصراف باو يو غرقت شى رن فى تفكير عميق. لا  
بد أنه كان يقصد ليسن داي يو بهذا الكلام، فإن كان الأمر  
كذلك، فسيحدث بينهما ما لا تحمد عقباه. وعندما وصلت  
بتفكيرها الى هذا الحد، لم تستطع أن تغالب دموعها، ووقفت  
مشدوهة تفكر فيما ينبغى عمله حتى تجد لهذه الكارثة مخرجا.  
وبينما هى كذلك أقبلت نحوها باو تشاى، وقالت ضاحكة:

- فيم وقوفك شاردة تحت هذه الشمس الحارقة؟

اغتصبت شى رن ضحكة وقالت:

- أبدا، استوقفتنى منظر لعصفورين يتشاجران.

سألته باو تشاي قائلة:

- أين كان أخى باو ذاهبا؟ لقد رأيته منذ قليل بملابسه الرسمية، وكدت أستوقفه وأسأله، ولكنه هذه الأيام مشوش على غير عادته، لذلك عدلت عن سؤاله وتركته ينصرف.  
- طلبه السيد الكبير.

- لماذا يريد في مثل هذا اليوم الحار؟ لا بد أنه قد أغضبه ويريد معاقبته؟

- كلا بل هناك ضيف يرغب في مقابلته.  
ضحكت باو تشاي قائلة:

- أى ضيف هذا الذى يخرج فى مثل هذا اليوم الحار بدلا من أن يستريح فى بيته؟  
أجابته شى رن ضاحكة:  
- معك الحق!  
سألت باو تشاي:

- ماذا تفعل البنت يون عندكم؟  
أجابته شى رن ضاحكة:

- أبدأ، كنا نتجاذب أطراف الحديث ثم طلبت منها أن تحشو لى زوجا من النعال كنت قد انتهيت من تفرغته منذ مدة.  
تلقت باو تشاي يمنا ويسرة، ولما استيقنت أنه ليس هناك أحد مقبل نحوهما قالت:

- كيف لمثلك - وأنت ذكية - ألا تدركى ظروف الآخرين؟ إن مظهر البنت يون وما يتردد على السنة الناس يبين

أنها لم تعد قادرة على تدبير أى أمر من أمور الأسرة فضلا عن أن أسرتها تحرض على تقليل النفقات، لذا فهم لا يستخدمون من يقوم لهم بأشغال الإبرة، ويصنعون كل شيء تقريبا بأيديهم. إنها فى المرات الأخيرة التى جاءت فيها الى هنا، ما إن نصبح بمفردنا حتى تشكو لى من الازهاق الذى تلاقيه فى البيت، وعندما كنت أسألها عن أحوال الأسرة كانت عيناها احمرتا وتتمتم بكلمات غير واضحة، وتهم بأن تقول شيئا ثم تعدل عن ذلك وتصمت. إننى أرى أن شأنها فى ذلك شأن أى فتاة فقدت والديها فى سن مبكرة. حقا إننى أشعر بالأسى من أجلها كلما رأيتها.

صفت شى رن بيديها قائلة:

- نعم، نعم، هو ما تقولين. ففى الشهر الماضى طلبت منها أن تصنع لى عشر شارات من الفراشات. ومضت أيام قبل أن ترسلها لى. قائلة انها صنعتها على عجل، لذا فهى لا تصلح إلا للأماكن البسيطة. ووعدت بأنها حين تأتى للإقامة عندنا فى وقت لاحق ستصنع غيرها مما يصلح للمناسبات الخاصة. ومما قلته لى يا آنسة باو أرى أنها خجلت اليوم أن ترد لى طلبى. لم أكن أدرى أنها تعمل حتى ساعة متأخرة من الليل، فلو كنت أعلم لما طلبت منها أن تصنع لى شيئا.

قالت باو تشاى:

- لقد قالت لى فى المرة السابقة انها تعمل حتى الساعة الثانية أو الثالثة صباحا، وان قيامها بصنع شىء أو بعض شىء للآخرين يسبب الضيق لجدتها.

قالت شى رن:

- إن السيد الصغير عنيد يصر علىسى أن أشغال الإبرة صغيرها وكبيرها لا تقوم بها الخادماى العاديات. وأنا لا أقدر أن أقوم بها بنفسى.

قالت باو تشاى ضاحكة:

- دعيك منه ودعى الأخرىات يقمن بعمل كل شىء. ثم قولى إنك أنت التى عملت ذلك بنفسك.

- لن ينطلى عليه ذلك. ليس أمامى إلا أن أحشو زوج النعال بنفسى إذن.

قالت باو تشاى:

- لا داعى لأن تتعبى نفسك. ما رأيك لو قمت أنا بذلك بدلا منك.

ضحكت شى رن وقالت:

- أ يمكنك ذلك حقا! إن ذلك لمن دواعى سرورى. سأحضره لك فى المساء إذن.

وبينما هما تتحدثان، أقبلت نحوهما عجوز تلهث قائلة:

- هل تصدقون أن جين تشوان أقت بنفسها فى البثر؟

جفلت شى رن وقالت:

- أى جين تشوان تقصدين؟

- وهل يوجد هنا جين تشوان الأخرى؟ إنها خادمة السيدة بالطبع. لا أحد يعرف لماذا طردتها السيدة منذ أيام فراحت تبكى ليل نهار دون أن يعيرها أحد التفاتا، ثم اختفت فجأة ولم يعد

أحد يراها. واليوم بينما كان أحدهم يسحب الماء من البئر الذى فى الركن الجنوبى الشرقى، فوجئ بجثة فى الماء، فأسرع واستدعى من يعاونه فى إخراج الجثة التى تبين أنها جثة جين تشوان. حاول أهلها جاهدين أن يعيدوها الى الوعى، ولكنها كانت قد فارقت الحياة.

قالت باو تشاى:

- يا له من أمر عجيب!

هزت شى رن رأسها، وتنهدت فى أسى، وتذكرت جين تشوان وأيامهما معا، فسالت الدموع من عينيها. غادرت شى رن المكان، أما باو تشاى فقد ذهبت مسرعة الى السيدة وانغ لتسرى عنها.

وصلت باو تشاى الى حيث تقيم السيدة وانغ فوجدت الصمت يخيم المكان، والسيدة وانغ تجلس فى غرفتها وحيدة تذرف الدمع. جلست باو تشاى بجانبها، ولم تقو على الإشارة لأمر جين تشوان.

سألها السيدة وانغ قائلة:

- من أين أقبلت؟

- من الحديقة.

قالت السيدة وانغ:

- من الحديقة؟ هل رأيت باو يو؟

- رأيته منذ قبل، كان يرتدى ملابس الرسمية، ولست

أدرى أين كان ذاهبا.

هزت السيدة وانغ رأسها وقالت وهى تبتكى:  
- أسمعت بما حدث؟ جين تشوان ألفت بنفسها فى البئر.  
قالت باو تشاى:

- هكذا؟ بدون سبب؟ إنه لأمر غريب.  
قالت السيدة وانغ:

- منذ أيام أتلفت لى شيئا، فضربتها فى ثورة غضبى  
وطردتها. كنت أنوى أن أعاقبها بضعة أيام ثم أعيدها مرة أخرى.  
لم أتصور أن يبلغ بها الحزن الى الحد الذى جعلها تلقى بنفسها  
فى البئر، أنا السبب.  
تنهدت باو تشاى وقالت:

- يا خالتي! إنك طيبة القلب مرهفة الحس، ولذلك تفكرين  
على هذا النحو. لا أعتقد أنها ألفت بنفسها فى البئر حزنا وغضباً.  
أغلب الظن أنها كانت تلهو أمام البئر، فتعثرت قدماها وسقطت  
فيه. وإن كانت ألفت بنفسها فى البئر حزنا لكانت حمقاء ولا  
تستحق أن يشعر أحد بالأسف من أجلها.

هزت السيدة وانغ رأسها قائلة:

- رغم كل ما قلته، فلا زلت أشعر بالذنب.

تنهدت باو تشاى قائلة:

- هونى عليك يا خالتي، يكفى أن تعطى لأسرتها مزيداً

من الفضة.

قالت السيدة وانغ:

- منذ قليل أرسلت لأسرتها خمسين قطعة من الفضة،

وكنت أنوى أن أرسل إليها ثوبين جديدين من ثياب أخواتك ليكفنوها بهما. لكن الخادمة مينغ أخبرتني أن أخواتك للأسف ليس لديهن أى ثياب جديدة سوى الثوبين الجديدين اللذين أعدتهما الأخت لين للاحتفال بعيد ميلادها، ولما كنت أعرف أنها مرهفة الحس، كثيرة المرض، لذا ليس من الحكمة أن نجعل من ثوبى عيد ميلادها كفنًا لخادمة. فقد أمرت الخياطين أن يسرعوا بحياكة ثوبين جديدين. لو كانت خادمة أخرى لاكتفيت بإعطاء أسرتها بضع قطع فضية. لكن الأمر مع جين تشوان يختلف. صحيح أنها خادمة، ولكننى كنت أعاملها كما لو كانت ابنتى.

قالت باو تشاى:

- يا خالتي! لا داعى لحياكة ملابس جديدة، لدى ثوبان جديدان كنت قد صنعتهما منذ وقت قريب. خذيهما لها. أ ليس هذا أفضل؟ لقد كانت فى حياتها ترتدى ثيابى القديمة بقياساتنا متقاربة.

قالت السيدة وانغ:

- ولكننى أخشى أن تجدى فى ذلك ما يجلب عليك الحظ السئ.

أجابتها باو تشاى قائلة:

- اطمئنى يا خالتي، أنا لا أعتقد فى هذه الخرافات.

قالت ذلك وهى تنهض وتتأهب للانصراف، فأمرت السيدة وانغ أن ترافقها اثنتان من الخادومات.

وبعد فترة قصيرة عادت باو تشاى ومعها الثوبان، لم تر سوى



باو يو جالسا بجوار السيدة وانغ وهو يبكى. كانت السيدة وانغ تكلمه، وما إن رأت باو تشاي مقبلة حتى صممت. خمنت باو تشاي الموقف من سماتهما فسلمت الثوبين للسيدة وانغ وانصرفت. استدعت السيدة وانغ أم جين تشوان وأعطتها الثوبين. والبقية فى الفصل التالى.

### الفصل الثالث والثلاثون

الأخ يسىء لأخيه عمدا

والابن الفاشل يعاقب بالضرب

استدعت السيدة وانغ أم جين تشوان وأعطتها بضعة أساور ودبايس يشبية للشعر. كما طلبت من بعض الرهبان أن يقرأوا على روح ابنتها من الكتاب المقدس. فسجدت الأم الثكلى للسيدة وانغ شكرا ثم انصرفت. سمع باو يو وهو عائد - بعد أن فرغ من مقابلة يو تسوين - بما جرى لجين تشوان، وكيف أنها ألقت نفسها فى البئر خزيا وحزنا. شعر باو يو بألم يمزق أحشاءه. وفور دخول البيت أخذت أمه فى تقربعه، وهو صامت لا ينطق بكلمة. لم يخلصه من تقربع أمه سوى وصول باو تشاي، فخرج مسرعا لا يدرى أين يذهب. أخذ يمشى بيظه وهو يتنهذ عاقدا يديه خلف ظهره، ومطرقا برأسه. قادته قدماه الى قاعة الاستقبال، وما إن دار حول "البارفان" الموجود هناك حتى اصطدم برجل فى طريقه الى الداخل، صاح به الرجل:

- قف!

جفل باو يو ورفع رأسه. لم يكن الرجل سوى أبيه جيا جينغ.  
شهق باو يو مذعورا ووقف وذراعه الى جانبه.

قال جيا جينغ:

- ماذا بك حتى تطرق برأسك وتتنهد هكذا؟ منذ قليل  
جاء يو تسوين، وطلب أن يراك، فأرسلت اليك، فلم تأت الا بعد  
مضى وقت طويل. ولما جئت، لم تكن على ما يرام، إذ لم تكن  
لبقا طلق اللسان على الإطلاق، بل بادی الاعياء والفتور. وإنى أراك  
حزينا مهموما شارد الفكر. وما أنت الآن تتنهد فى حزن. فماذا  
يضايقك؟ إن لم يكن هناك سبب لذلك فما الأمر إذن؟

كان باو يو بطبعه طلق اللسان، سلس الكلام ولكنه فى ذلك  
الوقت كان حزينا لما جرى لجين تشوان، حتى ود لو يقتل نفسه  
ويلحق بها. لذا لم يع شيئا مما قاله أبوه، وظل واقفا فى مكانه  
ساهما.

لم يكن جيا جينغ غاضبا من باو يو فى شيء. لكنه لما رآه  
مذعورا وعلى غير عادته فى رده عليه، تملكه الغضب، وهم بأن  
يقول له شيئا. لكن حاجبا أقبل فجأة وأخطره بوصول شخص من  
قبل أسرة الأمير تشونغ شوين يرغب فى مقابلة السيد الكبير. سمع  
جيا جينغ ذلك فتملكته الحيرة، وراح يتساءل فى قلق:

- ترى لماذا يرسل الأمير الى أحدا من طرفه اليوم وليست

بيننا وبينه اتصالات أو زيارات؟

كان جيا جينغ يفكر وهو يصدر أوامره بسرعة لاستقبال

الضعيف. وخرج مسرعاً ليرى ما الأمر. فوجد المبعوث هو الضابط المنوط بالشئون الداخلية لأسرة الأمير. أدخله قاعة الاستقبال، وقدم له الشاي، وقبل أن يقول جيا جينغ شيئاً بادره الضابط قائلاً:

- إننى لم آت اليوم الى قصركم المعظم من تلقاء نفسى، وإنما بأمر من الأمير. إنسى لأجل خاطر سيدى الأمير جئنت لسيادتكم فى حاجة له، فأنت سيدى، وأنا لكم من الشاكرين إذا ساعدتنى.

كاد عقل جيا جينغ أن يطير من شدة التحير، قام وسأل الضابط ضاحكاً:

- لقد جئت الينا فى أمر للأمير. لكننى لست أدرى ما هو. أرجو أن تربدنى إيضاحاً وسأبدل قصارى جهدى فى تنفيذه. ضحك الضابط فى برودة قائلاً:

- لا حاجة لسيادتكم لبذل شىء من الجهد. هى جملة واحدة وينتهى الأمر. فى قصر الأمير ممثل صغير يؤدى أدوار الفتيات يدعى تشى قوان. هذا الممثل كان يعمل فى القصر منذ مدة طويلة دون أية مشكلة. ثم اختفى فجأة منذ ثلاثة أسابيع. وبحثنا عنه فى كل مكان، فلم نعثر له على أثر ولما قمنا بتحريتنا الدقيقة، أجمع ثمانية أشخاص من كل عشرة قابلناهم فى هذه المدينة على أن تشى قوان كان فى الفترة الأخيرة وثيق الصلة بابنكم ذى اليشبة فى فمه. لم يسعنى بعد سماعى ذلك سوى أن أرفع الأمر لسيدى الأمير، فقصركم المعظم ليس كسائر البيوت، وإلا لكنت اقتحمته وفتشت فيه مباشرة. ولما علم سيدى الأمير

بالأمر قال لى: لو كانوا مائة ممثل غير تشى قوان لما اكرثت لغيابهم. لكن الأمر يختلف مع تشى قوان، فهو يفعل كل ما يطلب منه، فضلا على أنه شديد الحرص والإخلاص. لذا فهو أثير لدى قريب من قلبى، ولا يمكننى أن أستغنى عنه... لذلك أرجو من سيادتكم أن تطلبوا من ابنكم أن يعيد تشى قوان حتى يطمئن قلب الأمير، وأتجنب أنا مشاق البحث والتحرى.

قال الضابط ذلك ثم انحنى لجيا جينغ.

ما إن سمع جيا جينغ ذلك حتى تملكته الدهشة واستشاط غضبا، أمر باستدعاء باو يو فى الحال. لم يكن باو يو مدركا السبب فذهب مسرعا. وما إن رآه أبوه حتى انفجر فيه قائلا:

- أيها العبد اللعين! ألا يكفيك أنك تمكث فى البيت ولا تتعلم حتى تاتى بهذه الأفعال المشينة فى الخارج؟ إن تشى قوان يعمل لدى الأمير تشونغ شوين. فمن أنت أيها الحقيير التافه حتى تسول له الهرب وترك الأمير؟ لقد جلبت على المصائب بفعلتك هذه!

جفل باو يو وأجاب قائلا:

- إننى لا أعرف شيئا عن هذا الأمر. بل إننى لا أعرف من تشى قوان هذا الذى تتكلمون عنه. فكيف أسول له الهرب؟ قال ذلك ثم انفجر فى البكاء.

قبل أن ينطق جيا جينغ بكلمة، ضحك الضابط فى برودة

قائلا:

- لا داعى للكتمان أيها النبيل. فإن لم يكن تشى قوان

مختبئا فى قصرڪ، فعلى الأقل أنت تعرف أين يمكننى أن أجدہ.  
لو بكرت فى إخبارى بمكانه، لجنبتنى كثيرا من المشاق، ولن  
أنسى لك هذا الصنيع أبدا.

أصر باو يو على أنه لا يعرف شيئا قائلا:  
- أخشى أن ما سمعته ليس إلا إشاعات لا أساس لها من  
الصحة.

ضحك الضابط فى تهكم قائلا:  
- أ تصر على الإنكار رغم وجود الدليل؟ أنا لا أريد أن  
أتكلم فى حضور والدك حتى لا أسبب لك حرجا. إن لم تكن  
تعرف تشى قوان كما تقول، فمن أين لك بحزامه الأحمر الذى  
تلفه حول خصرك؟

بهت باو يو وأخذ يفكر: كيف عرف هذا؟ ما دام يعرف  
هذه التفاصيل الدقيقة فلا فائدة من كتمان الباقي عنه. الأفضل أن  
أصرفه من هنا قبل أن يقول أكثر مما قال.  
قال باو يو:

- إن كنتم تعرفون مثل هذه التفاصيل الدقيقة، فكيف لا  
تعرفون أمرا هاما كشرائه عقارا. لقد سمعت أنه اشترى أرضا وبيتا  
فى مكان اسمه قلعة زى تان باو أو شيء من هذا القبيل فى شرق  
المدينة على بعد عشرة كيلومترات منها. قد يكون هناك الآن.  
عندئذ ضحك الضابط قائلا:

- لا بد أنه هناك ما دتمت تقولون ذلك. سأذهب الآن الى  
هناك فإن وجدته كان خيرا وبركة. وإن لم أجدہ فسأعود اليكم مرة

أخرى لأسترشد بكم.

قال الضابط ذلك ثم انصرف مسرعا.

جحظت عينا جيا جينغ والتوى فمه من شدة الغضب. التفت الى باو يو وهو فى طريقه لتوديع الضابط، وقال له فى لهجة آمرة:  
- ابق هنا، ولا تتحرك، فلى معك كلام حين أعود.

فرغ جيا جينغ من توديع الضابط، وقفل راجعا. فإذا به رأى ابنه جيا خون وهو يركض مع جماعة من الغلمان. غضب جيا جينغ غضبا شديدا وصاح فى الغلمان:

- اضربوه! اضربوه!

رأى جيا خون أباه، فتمكنه الذعر، ووقف فى مكانه مطرقا.  
سأله أبوه:

- ما الذى يجريك هكذا؟ ثم هؤلاء الذين كان عليهم أن يعتنوا بك، أين ذهبوا وتركوك تجرى هكذا كالحصان البرى؟  
رأى جيا خون أباه فى أوج غضبه، فقال مبررا:

- أنا - فى بادئ الأمر - لم أكن أجرى، ولكننى لما مررت بذلك البشر الذى غرقت فيه الخادمة، ورأيتها وقد تضخم رأسها، وانتفخ جسدها من الماء، تملكنى الرعب. فقد كان منظرا مرعبا حقا. لذا أخذت أجرى وأجرى حتى وصلت الى هنا.  
قال جيا جينغ مذهولا:

- من الذى يلقى بنفسه فى البحر وكل شىء على ما يرام؟ لم يحدث من قبل مثل هذا الأمر قط. فمنذ عهد أجدادنا ونحن نحسن معاملة الخدم. يبدو أننى فى الآونة الأخيرة قد أهملت

شئون الأسرة. فلم يكن من القائمين بإدارة شؤون الأسرة إلا أن يستغلوا سلطتهم فى البطش بالخدم حتى وصل الأمر الى مثل هذه الفاجعة التى أودت بحياة إنسان. آه لو سمع أحد من الخارج بهذا! لتلطح اسم العائلة.

أمر جيا جينغ غلمانها باستدعاء جيا ليان، ولايدا، ولاى يشين بسرعة. وما إن انصرفوا لتنفيذ أمر سيدهم حتى أمسك جيا خوان بكم عباءة أبيه وجثا على ركبتيه قائلاً:

- اطمئن يا أبتاه، فإن أحدا لا يعلم بهذا الأمر مثل الخادومات اللاتى بغرفة السيدة وانغ. لقد سمعت أمى تقول...

تلقت جيا خوان حوله، ففهم الأب، ورمق الخدم بنظرة تراجعوا على اثرها على الفور عندئذ همس جيا خوان قائلاً:

- اخبرتنى أمى بأنه منذ أيام حاول أخى باو يو فى غرفة السيدة وانغ أن يغتصب الخادمة جين تشوان. فلما قاومته ضربها. فالقت بنفسها فى البئر لإحساسها بالظلم والغضب.

اصفر وجه جيا جينغ من شدة الغضب وصاح قائلاً:

- أحضروا باو يو هنا حالا.

اتجه نحو غرفة مكتبه وهو يصيح:

- لو حال بيني وبينه اليوم أحد، لتركت له الأسرة وشاراتي وكل ما أملك وليبق هو مع باو يو. أما أنا فسأحلق رأسى، وأبحث لى عن مكان طاهر أعترل فيه العالم، وأصبح راهبا كى أكفر عن خطيئتي. إذ أنجبت مثل هذا الابن العاق الذى جلب العار على السلف والخلف.

رأى المتجمهرون من الحاشية والغلمان منظر جيا جينغ الثائر،  
فقدروا أنه بسبب باو يو مرة اخرى. تراجعوا على الفور وشفاههم  
ترتعش خوفاً.

ارتسى جيا جينغ فوق أحد المقاعد وهو منتصب الظهر،  
صدره يعلو ويهبط من شدة الانفعال، وصاح فى جمل متلاحقة:  
- أحضروا باو يو! أحضروا عصا غليظة! وأصدوا الأبواب  
جيدا. وحذار أن ينقل أحدكم الخبر الى من بالحرملك، وإلا قتلته  
ضرباً.

لما سمع باو يو أباه يأمره بأن يبقى فى مكانه، قدر أن فى  
الأمر ما يسوءه. مع أنه لم يكن قد عرف بعد أن أخاه زاد الأمر  
سوءاً بما أفضى به لأبيه. أخذ باو يو يذرع قاعة الاستقبال ذهاباً  
وإياباً فى قلق، وهو يترقب أحداً داخلها الى الحرملك حتى ينقل  
الخبر الى الحریم فيأتى منهم من ينجده. وبينما باو يو هكذا، قلق  
يأمل ويترقب، إذا بعجز ثقب. وكأنه عثر على جوهرة ثمينة أمسك  
بها وقال فى انفعال:

- اذهبى الى الحرملك. وأخبريهن أن أبى سيفضرنى.

أسرعى! بدون تأخير، بدون تأخيراً

لم يكن كلام باو يو واضحاً من شدة انفعاله، فضلاً عن أن  
حظه العائر ألقى اليه بعجز صماء، سمعت "بدون تأخير" وفهمت  
"غرقت فى البير"، فقالت ضاحكة:

- لقد غرقت فى البير وانتهى الأمر فما الذى يخشاه

سيدي الآن؟



أدرك باو يو أنها صماء فازداد انفعالا وقال لها:

- اذهبي واستدعي غلامى على عجل!

فقالت العجوز:

- ما العمل؟ ما العمل وفى ماذا؟ لقد انتهى الأمر وكل شيء على ما يرام. لقد أعطت سيدتى أسرتها ثيابا وفضة. فماذا هناك بعد ذلك إذن؟

أخذ باو يو يضرب الأرض بقدميه من فرط التوتر والانفعال. وهو حائر لا يجد مخرجا. ولم يجد مفرا من الذهاب مع غلام أبيه حين جاء لاصطحابه. تطاير الشرر من عينى أبيه حين رآه، ودون أن يشير الى تسكعه مع الممثلين وتبادلته وإياهم الهدايا، أو يشير الى إهماله دراسته ومحاولته اغتصاب خادمة أمه صاح بغلمانه:

- سدوا فمه! واضربوه حتى الموت.

لم يجرؤ الغلمان على عصيان أمر سيدهم، واضطروا الى تمديد باو يو على مقعد خشبى وأمسكوا به جيدا، فى حين راح أحدهم يضربه بعصا غليظة. ضربه الغلام بضعة عشرة ضربة. لكن هذا الضرب خفيف، لم يرق جيا جينغ الغلام الذى يحمل العصا، وانتزعها منه، ثم انهال على باو يو بالضرب المبرح وهو يصر على ضربه أكثر من ثلاثين ضربة حتى خشى الحاضرون أن يقضى هذا الضرب العنيف بباو يو الى الهلاك. فأسرعوا بالتدخل محاولين تخليص باو يو من بين يديه والتشفع له. لكن جيا جينغ ما كان يسمع لأحد منهم فى ذلك الحين، بل صاح فيهم جميعا:

- اسألوه إن كانت أفعاله المشيئة تستحق الصفح أو لا. لقد

أقسدتموه بتدليلكم. حتى وصل به الأمر الى هذا الحد ومع ذلك لا زلتم تتشفعون له. ترى أ تشفعون حين يقتل الأمير أباه؟  
شعر الحاضرون بالحرج إزاء كلامه هذا، وأدركوا أنه ناثر جدا، ولا سبيل أمامهم سوى أن يرسلوا أحدهم الى التحرمك كى يلفهن بما يجرى. لما سمعت الأم بالأمر لم تنتظر ريثما تبلغ الجدة بل ارتدت ثيابها على عجل، واندفعت نحو غرفة المكتب بسرعة غير عابثة بوجود هذا الحشد من الرجال. ودون أن يتسع الوقت للحاضرين كى يفسحوا لها الطريق.

ما إن دخلت السيدة وانغ الغرفة، حتى ازداد جيا جينغ غضبا وثورا. وانهالت ضرباته على باو يو أكثر عنفا وسرعة. ترك الغلامان اللدان يمسكان بباو يو أيديهما عنه، لكنه كان عاجزا تماما عن الحركة. هم أبوه بمعاودة ضربه، لكن أمه أمسكت بالعصا بكلتا يديها. فقال لها جيا جينغ:

- كفى، كفى. إنكم لن تستريحوا ويهدأ بالكم إلا إذا أجهزتم على اليوم.

فقالت الأم وهى تبكى:

- إن باو يو يستحق الضرب حقا. لكن لا داعى لأن تثقل على نفسك يا سيدى. فاليوم حار جدا، والجدة ليست على ما يرام. إن قتل باو يو لأمر تافه. لكن إزعاج السيدة الكبيرة ليس بالأمر الهين.

ضحك جيا جينغ فى تهكم قائلا:

- وفرى كلامك لنفسك. لقد أخطأت بإنجاب هذا الابن

التافه الفاسد العاق، وحين أهم بتأديبه، إذا بكم جميعا تهبون  
لجمائته. لا بد من شنقه اليوم حتى أجنب نفسى ما سيجلبه على  
من متاعب غدا.

قال ذلك ثم أمر بحبل كى يشنقه به.

طوقته زوجته بذراعيها وتضرعت اليه وهى تبكى قائلة:

- لك الحق يا سيدى فى أن تؤدب ابنك كما تشاء،  
ولكن اشفق على زوجتك. فقد تجاوزت الخمسين من عمرى،  
وليس لى فى الدنيا سوى هذا الابن الفاسد. أنا لن أجرؤ على  
الاعتراض إن عاقبته بشدة. أما إن قتلته قتلتنى معه. فإن كنت  
عازما على شنقه، لن يشكو أحد منا، يكفيننا أن نكون أنا وهو معا  
فى العالم الآخر.

زفر جيا جينغ زفرة حارة، وارتمى على أحد المقاعد ودموعه  
تجرى.

ضمت الأم ولدها الى صدرها، فراعتها نفسه الواهنة، ووجهه  
الشاحب، وثيابه الداخلية الخضراء وقد امتلأت دما. حلت ثيابه  
بسرعة فإذا بساقيه وردفيه مزرقان وليس فيهما موضع يخلو من جرح  
أو كدمة. عندئذ لم تتمالك نفسها من الصياح والبكاء:

- يا ولدى المسكين!

وبينما هى تبكى وتصيح تذكرت فجأة ابنها البكرى جيا جو  
فضاحت تبكيه:

- آه يا ولدى! لو كنت حيا لما اكرثت ولو مات مائة من  
الآخرين.

كان من بالحرملك قد سمع بخروج السيدة وانغ. فأسرعت لى قون تساي، ووانغ شى فينغ والأختان بين تسون وتشوي تسون أسرعن جميعا فى إثرها. كان ذكر السيدة وانغ ابنها البكرى وبكاؤها عليه محتملا على الجميع إلا على زوجته لى قون تساي التى ما إن سمعت حماتها تذكره حتى انفجرت فى البكاء الأمر الذى جعل جيا جينغ يبكى بحرقة. وبينما الحال هكذا إذا بخادمة تصيح:

- لقد جاءت السيدة الكبيرة.

عندئذ سمع الحاضرون صوتا يرتعش من خلف النافذة يقول:

- اقتلنى أنا أولا، ثم اقتله. أ ليس هذا أفضل؟

رأى جيا جينغ أمه قادمة، فشعر بمزيج من الألم والانفعال. خف لاستقبالها، فرأها تمشى مستندة على إحدى الخاديات وهى تلهث. انحنى جيا جينغ أمامها وقال ضاحكا:

- ما الذى أغضبك يا أماه حتى خرجت فى مثل هذا اليوم

الحار؟ إن كان لديك كلام رغبت فى أن تقولىه، فلم لم ترسلنى لولدك وتأمريه بما تشائين؟

توقفت الأم عن السير، وتنهدت، ثم قالت فى لهجة صارمة:

- أ تكلمنى أنا؟ نعم. لدى ما أرغب فى قوله، ولكن إذ

لم أرزق بابن بار، فالى من أذهب ومع من أتكلم؟

لم يحتمل جيا جينغ سخريه أمه وتقريعها له، فجثا على ركبتيه وقال ودموعه تنهمر:

- كيف أحتمل ما تقولين يا أماه، وأنا لم أفعل ما فعلت

إلا تاديبا لولدى حرصا على شرف العائلة؟  
 بصقت الأم بصقة، وقالت له ودموعها تسيل:  
 - أنت لا تحتمل منى كلمة، فكيف يحتمل ابنك عصاك  
 المميته؟ نعم، إنك ما ضربته إلا تاديبا له حرصا على شرف  
 العائلة. فكيف كان يؤدبك أبوك؟  
 قال لها جيا جينغ ضاحكا:  
 - لا تغضبى منى يا أماه، لقد فقدت أعصابى وضربته فى  
 ثورة غضب. أعدك ألا يتكرر ذلك مرة أخرى.  
 ضحكت الأم فى برودة قائلة:  
 - إياك أن تفقد أعصابك معى وتثور على فى لحظة  
 غضب. إنه ابنك وأنت حر فيه. أرى أنك تكرهنا جميعا. لذا من  
 الأفضل أن نرحل فورا ونترك لك المكان لتستريح منا.  
 ثم أصدرت أوامرها للخدم بإعداد الهدج قائلة:  
 - سنعود أنا وسيدتكم وباو يو الى نانكين فورا.  
 لم يملك الخدم إلا التظاهر بالطاعة.  
 ثم التفتت الجدة الى زوجة ابنها وقالت لها:  
 - لا تبك. لم تعذبين نفسك من أجل باو يو وهو لا يزال  
 صغيرا الآن؟ إنه عندما يكبر، ويصبح رجلا ذا شأن، لن يقيم لأمه  
 وزنا. لاتعذبي نفسك من أجله الآن حتى تجنبى نفسك العذاب  
 فيما بعد.  
 جثا جيا جينغ أمام أمه، وقال لها وهو يبكى:  
 - أماه! إن قولك هذا يجعلنى أتمنى لو تنشق الأرض

وتبتلعنى.

ضحكت الأم فى برودة قائلة:

- بل أنت الذى جعلتنى بفعلتك هذه أتمنى لو تنشق الأرض وتبتلعنى. ومع ذلك تقول أن كلامى أنا جعلك كذلك. حسن! سنعود الى نانكين حتى تستريح منا، وسترى من ستضرب بعد ذلك.

كانت الجدة تتكلم وهى تصدر أوامرها بسرعة إعداد الأمتعة والهودج للرحيل بينما كان جيا جينغ يتوسل اليها طالبا الصفح. كانت الجدة تتكلم وقلبها مشغول على باو يو. أسرعته اليه فراعها أن تجد الضرب هذه المرة أقسى وأشد من كل المرات السابقة. ازدادت ألما وغضبا واحتضنت باو يو وأخذت تبكى بكاء حارا. ثم أمرت الخادومات بأن يرسلن باو يو الى غرفتها. هنا راحت السيدة وانغ شى فينغ تقول غاضبة:

- أيتها الحمقاوات، أ ليس لكن نظرا؟ بعد كل هذا الضرب وأنتن منتظرات منه أن يمشى؟ اذهبن بسرعة وأحضرن تلك الأريكة الى هنا وارفعنه اليها!

استجابت الخادومات للأمر بسرعة وأحضرن الأريكة، ثم رفعن باو يو اليها وانطلقن به الى غرفة الجدة، وهى معهن ترافقها السيدة وانغ.

لم يجرؤ جيا جينغ فى ذلك الوقت على الانصراف لشثونه، وهو يرى أمه لا تزال غاضبة منه. دخل الى الحرمك ولحق بها، نظر الى باو يو فرأى أنه قد ضربه حقا ضربا شديدا، فالتفت الى

زوجته وهى تبكى وتصيح:

- يا ولدى! يا فلذة كبدى! ليتك مت بدلا من أخيك جيا جو، حتى تتجنب غضب أبيك، وحتى لا أتعذب أنا كل هذا العذاب وأنا فى منتصف العمر. أما أنا فلو أصابك مكروه يا ولدى وتركتنى، فمن يبقى لى؟ وعلى من أستند؟

كانت الأم تعدد مساوى ابنها تارة، وتبكيه تارة أخرى. سمع جيا جينغ بكاء زوجته، ففضجل من نفسه وشعر بتأنيب الضمير، فما كان ينبغى له أن ينهال على ابنه بيده القاسية حتى هذا الحد.

حاول جيا جينغ أن يهدأ من أمه، فصاحت فيه والدموع تملأ عينيها:

- أ لم تنصرف بعد؟ ما الذى تفعله هنا؟ أ لم يكفك ما فعلت حتى جئت لتراه بعينيك وهو يموت؟

سمع جيا جينغ ذلك، فتراجع، وانصرف على الفور. بعد ذلك جاءت المخالة شبيهة ومعهما باو تشاي وشيانغ لينغ وشى شيانغ يون وشى رن. شعرت شى رن بالغضب لما جرى لباو يو. لكنها لم تجرؤ على الإفصاح عن شعورها هذا. ولما رأت باو يو محاطا بحشد من الناس، منهم من يصب له الماء، ومنهم من يروح له. أدركت أنه ليس هناك ما يمكنها أن تفعله. فانسلت خارجة حتى وصلت للباب الثانى. أمرت بعض الغلمان باستدعاء ييمين الذى ما إن جاء حتى سألته:

- كان كل شىء على ما يرام، فلماذا ضرب؟ ولم لم

تأت لتبلغنا بالأمر مبكرا؟

أجابها بيمين قائلا:

- أنا لم أكن هنا، ولم أسمع بالأمر إلا وهو يضرب. أما عن سبب الضرب، فهو الممثل تشى قوان وما جرى للخادمة جين تشوان.

سألته شى رن:

- وكيف عرف السيد الكبير بذلك؟

- الأرجح أن السيد شيبه بان وراء حكاية الممثل تشى قوان. فهو رجل حقود بطبعه، ولم يجد متنفسا لحقده. فحث أحدهم على أن يخبر السيد الكبير ويشعله نارا، أما عن أمر جين تشوان، فلقد أخبره به السيد الصغير. لقد سمعت رجال سيدى الكبير يقولون ذلك.

اقتنعت شى رن بما قاله بيمين، إذ بدا لها منطقيا ومعقولا. عادت الى باو يو فوجدت الجميع يضمنون له جراحه، ويقدمون له كل ما يحتاج اليه.

أمرت الجدة بنقل باو يو الى غرفتها. نفذ الجميع أمر الجدة، وفى الحال كان باو يو مضطجعا فوق فراشه فى الغرفة الحمراء. وظل الحال هكذا فى هرج ومرج زمننا، ثم تفرق الحاضرون تباعا. ولما انصرفن جميعا، دخلت شى رن اليه لتخدمه وتعتنى به. واستمع أيها القارئ الى ذلك بالتفصيل فى الفصل التالى.

## الفصل الرابع والثلاثون



## النصيحة الخاطئة من الأخت للأخ والعاطفة الصادقة من الأخ للأخت

لما انصرفت الجدة والأم، أقبلت شى رن فجلست بجوار باو  
يو وسألته والدمع يتترقق فى عينيها:  
- لم كل هذا الضرب؟  
تنهد باو يو قائلاً:

- أبدا. ليس هناك من أسباب إلا ما تعرفين. فماذا يفيد  
السؤال عنها إذن؟ إننى أشعر بالألم رهيب فى نصفى الاسفل.  
فانظرى أى موضع منى قد نال الضرب.

مدت شى رن يدها برفق لتزرع عنه ثيابه الخارجية، فتحرك  
قليلاً، فإذا به يشعر بالألم رهيب، وندت عنه آهة. فأوقفت شى رن  
يدها فى الحال. ثم عادت وقررت المحاولة حتى نجحت بعد عدة  
مرات. فأرعاها المنظر، رأت فخذيه قد ازرقنا وامتلاأت كدمات كل  
منها فى عرض أربعة أصابع. عضت على أسنانها من الألم  
وصاحت:

- وا أماه! أى يد قاسية فعلت فيك هذا؟ لو أنك استمعت  
لى لما حدث لك ما حدث. لحسن حظك أن الضرب لم يصب  
العصب أو العظام، وإلا لترك فيك عاهة مستديمة.  
وهنا سمعت خادمة تعلن عن وصول الأنتسة باو تشاى.  
أسرعت شى رن بتغطية باو يو بملاءة من طبقتين. دخلت باو  
تشاى وفى يدها حبة دواء، قدمتها لشى رن قائلة:

- فى المساء أذيبى هذه الحبة فى الخمر، وادهنى له بها مواضع الألم. سيتفرق الدم المتجمع فى الموضع المصاب وسيخفف الورم. وسيصبح أخى باو على ما يرام.  
تناولت شى رن الحبة من باو تشاى، فسألت الأخيرة باو يو قائلة:

- كيف حالك الآن؟

شكرها باو يو، ودعاها للجلوس ثم أجابها قائلاً:  
- إننى بخير.

شعرت باو تشاى براحة كبيرة، وهى ترى أن باو يو تحسن تحسناً ملموساً، فقد فتح عينيه وأصبح قادراً على الكلام. فأطرقت رأسها وتنهدت قائلة:

- لو أنك استمعت لنصيحتى فى حينها، لما حدث لك ما حدث. إنك لم تسبب الألم لأملك وجدتك فحسب، بل إن الألم مزقنا جميعاً ونحن نراك هكذا.

نطقت باو تشاى بهذا، ثم ابتلعت كلامها ولم تتابع، شعرت بالخجل فما كان ينبغى لها أن تنهز فى القول السى هذا الحد. احمر وجهها خجلاً وأطرقت رأسها.

سمع باو يو ما قالت، فلمس فيه مودة صادقة، ومشاعر عميقة. ثم رآها قد أحجمت عن الكلام، واحمر وجهها خجلاً، وأطرقت رأسها، وراحت أصابعها تعبت فى حزامها كى تخفى اضطرابها، لم يملك باو يو - إزاء حياتها الفاتن الذى يعجز عنه الوصف - إلا أن يشعر باغتباط وسرور، حتى الآلام التى كان

يكابدها شعر الآن بأنها قد تبددت كلها. قال بينه وبين نفسه:  
- كم هو ممتع ومثير للإعجاب والاحترام أن أراهن وقد  
أبدت الواحدة منهن تلو الأخرى كل هذا الحزن والتأثر من بضع  
ضربات فقط! فماذا يفعلن إذن لو مت في حادث فجأة؟ ما دمن  
كذلك، فأنا على استعداد لأن أموت وأترك هذا العالم غير آسف  
عليه. يكفيني أنني قد نلت حبهن، وتركتهن يشعرن بكل هذا  
الحزن لفراقى. وأى شبح أحرق ساكون إن لم أعش هانئا في العالم  
الآخر عندئذ؟

انتشل باو يو من أفكاره سؤال باو تشاي لشي رن:

- ماذا حدث حتى ضرب كل هذا الضرب؟

نقلت إليها شي رن ما سمعته على لسان بيمين. ولم يكن باو  
يو يعرف شيئا عما قاله جيا خوان لأبيه، ولم يعرف ذلك إلا  
عندما سمعه من شي رن في تلك اللحظة. ولما جاءت شي رن  
على ذكر شبيه بان - أخى باو تشاي - خشى باو يو أن يسبب  
لباو تشاي حرجا، فمنع شي رن عن الاسترسال في الحديث قائلا:  
- إن أخى شبيه بان لا يمكن أن يفعل شيئا من هذا. فلا  
تسيئوا الظن بالآخرين دون دليل.

فهمت باو تشاي أن باو يو قد منع شي رن من الكلام مراعاة  
لإحساسها. فحدثته في نفسها قائلة:

- رغم كل هذا الضرب الذى تلقيته والألم الذى تعجز عن  
احتماله، فلا زلت حريصا كل الحرص على مشاعر الآخرين وعلى  
ألا تظلم أحدا. ليتك تشغل نفسك بأمور أهم، وتهتم بها قدر

اهتمامك بنا، حتى يرضى عنك أبوك، وحتى لا يحدث لك مثلما حدث لك اليوم. لقد أسكت شى رن خصيصا كى لا تتكلم عن أخى بما يجرح مشاعرى، وكأنى لا أعرف أخى وطيشه واندفاعه، إنه لا يقيم لأحد وزنا. لقد قلب الدنيا رأسا على عقب فى مرة سابقة بما سببه لتشين تشونغ، وإن كان ما حدث اليوم بسببه أكثر بكثير مما حدث فى تلك المرة.

ولما وصلت بتفكيرها عند هذا الحد، ابتسمت قائلة:

- لا داعى لأن تلقوا باللوم على هذا وذاك، فأخى باو يو هو الملموم أولا وأخيرا. فهو ليس حسن السير والسلوك، واختلاطه بمن هو دونه قد أثار غضب أبيه عليه. ولما كان أخى شبيه بان مندفاعا فى كلامه، فلعله أخطأ مرة وأفلتت منه كلمة فى حق باو يو دون عمد، ودون أن يقصد حقا أن يشى به، أو يقلب أباه ضده. هذا مع العلم أن أخى شبيه بان لم يتجاوز الحقيقة، فضلا عن أنه لا يهتم بمثل هذه الصغائر. إنك يا آنسة شى رن منذ صغرك وأنت ترين باو يو ومدى حرصه على مراعاة مشاعر الآخرين، لم تخبرى شخصا أرعن كأخى، لا يخشى أحدا ولا يقيم لأحد اعتبارا، ولا يحتاط فى كلامه إن تكلم. فهو يقول كل ما يخطر بباله دون تدبر أو روية.

لما رأت شى رن أن باو يو قد أسكتها عامدا حين ذكر شبيه بان، أدركت أنها قد أخطأت فى القول، وخشيت أن تكون بغير قصد قد جرحت شعور باو تشاى. فلما سمعت ما قالته الأخيرة تيقنت من خطأها، وتضاعف إحساسها بالخجل والندم. أما

باو يو فقد لمس فى كلام باو تشاى صدقا بدد أى ظل للشك فى نفسه، وجعله يشعر بارتياح أكثر من ذى قبل. وحين هم بأن يستأنف الحديث رآها تنهض وتستعد للانصراف قائلة:

- سأعود لرؤيتك غدا. فاعتن بنفسك، وستصبح على ما يرام بعد أن تدهن فى المساء من الدواء الذى أعطيته لشى رن منذ قليل.

قالت ذلك ثم انصرفت ترافقها شى رن، حتى وصلت الى خارج الفناء، فقالت لها شى رن:

- شكرا لك يا آنسة فقد أتعبت نفسك كثيرا، ما إن يصبح سيدى بخير حتى يأتى اليك ويشكرك بنفسه.  
التفتت اليها باو تشاى وقالت ضاحكة:

- لم أفعل شيئا يستحق الشكر. انصحيه فقط بأن يعتنى بنفسه، وألا يفكر كثيرا، وسيصبح على ما يرام. ولا داعى لأن يفعل ما من شأنه أن يزعج السيدة الكبيرة أو والدته أو غيرها. فإن وصلت الى مسامع أبيه كلمة، قد يمر الأمر بسلام فى حينها، ولكن فيما بعد عندما تكتشف الحقيقة، وتثبت صحة ما قيل، فسوف يعرض نفسه للأذى.

قفلت شى رن راجعة وهى تشعر بالامتنان لباو تشاى. ولما دخلت على باو يو، وجدته شارد اللب بين اليقظة والنوم، فتركته وذهبت لتغتسل، بينما ظل هو راقدًا فى فراشه بلا حراك. فقد كان يشعر بالم رهيب فى نصفه الأسفل كما لو كانت سكاكين تقطعه. حتى أن أقل حركة منه كانت كفيلة بأن تجعله يصرخ ألما.

وعندما حل الظلام، رأى باو يو انه ليس هناك ما يحتاج اليه، فأمر  
المخادمت الأربع اللاتي بقين لخدمته بعد انصراف شى رن قائلاً:  
- اذهبن الآن لتغتسلن، وعندما أحتاج لشيء سأستدعيكن.  
فتراجعت المخادمت وانصرفن.

كان باو يو مضطرب الذهن، فرأى فيما يرى النائم أن جيانغ  
يو خان - أى تشى قوان - وقد جاء اليه يخبره بأن الأمير تشونغ  
شوين يقبض عليه. ثم جاءت اليه جين تشوان، وراحت تبكى  
وتقول له إنها ألفت نفسها فى البثر بسببه. فشعر وهو بين اليقظة  
والنوم بضيق واختناق. وفجأة شعر كما لو أن أحدا يهزه، وجاءه  
صوت بكاء من بعيد. فأفاق وفتح عينيه، فلم ير أمامه سوى لين  
داى يو. خشى باو يو أن يكون ذلك حلما، فرفع وجهه، وتفرد  
فى الوجه الذى أمامه، فلم ير سوى عينين قد تورمتا من البكاء،  
وامتلاء وجه صاحبه بالدموع. إن لم تكن لين داي يو فمن تكون؟  
ود باو يو لو يديم النظر اليها، لكن الألم الذى كان يشعر به فى  
نصفه الأسفل حال بينه وبين ذلك، فصرخ من الألم، ثم سقط على  
فراشه وتهدد قائلاً:

- ما كان ينبغى لك أن تخرجى فى مثل هذا اليوم.  
فالأرض لا تزال ساخنة رغم غروب الشمس. وقد تصيبك ضربة  
شمس من خروجك هذا. أنا بخير ولا أشعر بأى ألم. وما ترينه  
الآن منى ليس إلا تظاهرا بالألم، حتى أخذعهم فيصل ذلك الى  
أبى. فلا يفرنك تمارضى وتظاهرى بالألم. فالحقيقة غير ذلك.  
لم تكن لين داي يو الآن تبكى بصوت عال، بل كان بكأؤها

مكتوما، حتى غصت بدموعها وكاد نفسها يختنق. وكان هذا البكاء المكتوم أشد من بكائها العالى منذ قليل. كان بداخل لين داي يو كلام كثير ودت لو تقوله، غير أنها لا تستطيع. ومضى وقت طويل قبل ان تقول بصوت متهدج:

- لعلك تغير من الآن فصاعدا.

أطلق باو يو تنهيدة طويلة ثم قال:

- اطمئنى فانا لن أتغير أبدا. بل إننى على استعداد لأن

أموت فى سبيل هؤلاء. فإياك أن تقولى هذا الكلام مرة أخرى! وهنا سمع صوت الخادما من الخارج يعلن عن وصول السيدة الثانية، أدركت لين داي يو أنهم يقصدن السيدة وانغ شى فينغ، فنهضت بسرعة قائلة:

- سأخرج من الباب الخلفى، وسأعود اليك فيما بعد.

أمسك باو يو بيدها قائلا:

- عجبا لك! ما الذى يجعلك تخشين لقاءها هكذا؟

ضربت لين داي يو الأرض بقدميها من الانفعال، وقالت بصوت خفيض:

- ألا ترى عينى وقد تورمتا من البكاء؟ أم تراك تريدنا

أن تسخر منى؟

عندئذ ترك باو يو يدها، فدارت حول فراشه بحذر،

وانصرفت من الباب الخلفى.

دخلت السيدة وانغ شى فينغ قائلة:

- هل أنت أحسن الآن؟ إذا رغبت فى أن تأكل شيئا،

فأرسل خادمة الى لتأني لك بما تريد.

ومن بعد السيدة وانغ شى فينغ جاءت الخالة شيبه، ثم أرسلت الجدة خادمة لتطمئن على صحة باو يو.

وفى المساء، وبعد أن أوقدوا المصابيح، شرب باو يو قليلا من الحساء، وراح فى نوم متقطع. ثم جاءت بعض الخادومات الكييرات ممن اعتدن المجرىء ومسموح لهن أن يدخلن وهى زوجة جو روي وزوجة وو شين دينغ وزوجة تشينغ خاو شى. جشن للاطمئنان على باو يو فور سماعهن ما جرى له. أسرع شى رن لتستقبلهن عند الباب، وقالت لهن بصوت خفيض ضاحكة:

- لقد تأخرتن فى المجرىء يا خالاتى. فالسيد نائم الآن.

ثم اصطحبتهن الى غرفة جانبية. دعتهن للجلوس وقدمت لهن الشاى. فجلسن بعض الوقت فى صمت ثم قلن لشى رن:

- نرجو أن تبغى السيد الصغير بأننا قد جئنا للسؤال عنه والاطمئنان على صحته.

وعدتهن شى رن بأنها ستفعل ثم رافقتهن الى الخارج. وما إن استدارت راجعة حتى أبصرت خادمة عجوز قالت لها:

- إن السيدة وانغ تريد واحدة ممن يقمن على خدمة السيد الصغير.

فكرت شى رن قليلا ثم التفتت نحو تشينغ وين، وشى يوء، وتان يون، وتشيو وين، وأمرتهن بصوت هامس:

- السيدة وانغ تريد واحدة منا. فابقين أنتن هنا، واعتنين بالسيد جيدا، سأذهب أنا ولن أتأخر.



قالت ذلك ثم انصرفت فى رفقة الخادمة العجوز، حتى خرجتا من الحديقة وصعدتا الى غرفة السيدة وانغ. رأتها شى رن جالسة تستظل فوق مقعد من الخيزران، وتروح عن نفسها بمروحة من ورق الموز. ولما رأتها السيدة وانغ قالت لها:

- أنا لم أطلب خادمة بعينها، فلم جئت بنفسك وتركته وحده؟ من سيعتنى به ويخدمه الآن إذن؟  
أجابتها شى رن قائلة:

- اطمئنى يا سيدتى. فهو نائم الآن، ومعه نحو أربع خادماات يقمن على خدمته. لكننى خشيت إن أرسلت واحدة غيرى إلا تعى جيدا ما تأمرنى به سيدتى، فتسوء الأمور.  
- الأمر ليس بهذه الأهمية. لقد أردت أن أطمئن عليه فحسب.

- لقد تحسن سيدى كثيرا بعد أن دهنت له من الدواء الذى أحضرته الآنسة باو تشاى. لقد كان يتقلب من الألم، أما الآن فقد راح فى نوم عميق.  
- وهل أكل شيئا؟

- لقد شرب قليلا من الحساء الذى أرسلته السيدة الكبيرة. وأخذ يصيح من العطش طالبا حساء القراصيا القابض ومن كان مثله ضرب لتوه، ولم يكن مسموحا له حتى أن يصرخ من الألم، من الطبيعى أن تحببس داخله نفايات. كان ينبغى لها أن تخرج. فإذا تناول قابضا ازدادت حالته سوءا ومرضا شديدا. لقد تعبت حتى أقنعت بالعدول عن تناول القراصيا وقدمت له بدلا منها

مخلل الفاكهة المسكرة، فأكل منها نصف سلطانية، ثم عاقتها نفسه وتركها.

قالت السيدة وانغ:

- ولم لم تخبريني بذلك فى حينه؟ منذ أيام أهدانا أحدهم زجاجتين من خلاصة الورد. وفكرت فى بادئ الأمر أن أعطيها له. لكننى عدت وعدلت عن ذلك، إذ خشيت أن يهدرها ولا يستخدمهما بقدر. أما وقد عزف عن الفاكهة المسكرة، فإنى أرى أن أعطيه إياهما. إن ملعقة شاي منها تكفى كى تجعل سلطانية من الماء حلوة المذاق طيبة الرائحة.

نادت السيدة وانغ على تساي يون، وقالت لها آمرة:

- اذهبى وأحضرى زجاجتي خلاصة الورد اللتين أهديتنا الينا منذ أيام.

قالت شى رن:

- إن زجاجتين يا سيدتى لكمية كبيرة، وأخشى أن يهدرها. فلأخذ قدرا قليلا، فإن نفذت وأخذت قدرا آخر. ذهبت تساي يون لتفعل ما أمرتها سيدتها به وغابت زمنا، ثم عادت ومعها زجاجتان صغيرتان، طول الواحدة منهما ثلاث بوصات، ولكل منها غطاء قلاووظ فضى. وكلاهما عليه ملصق أصفر، كتب على أحدهما "خلاصة زهر الأوسماثوس النقية" وعلى الآخر "خلاصة الورد النقية".

قالت شى رن ضاحكة:

- يا له من شيء ثمين! فليس غريبا إذن أن يكون بهذه

القلة.

فقالت السيدة وانغ:

- إنه من عند الأباطور. ألا ترين الملتصق الاصفر الذى يشير اليه؟ لا تدعيه يضع منه بنفسه، حتى لا يسرف فى استعماله. بل أضيفى له أنت منه.

أطاعت شى رن سيدتها، وهمت بالانصراف. فإذا بالسيدة وانغ تستوقفها قائلة:

- قفى. فلقد تذكرت شيئا أريد أن أسألك عنه.

فعدت إليها شى رن مسرعة، ولما تيقنت السيدة وانغ أن الغرفة خالية إلا منهما، سألتها قائلة:

- لقد سمعت أن شيئا ما قد قاله جيا خوان لأبيه هو الذى تسبب فى ضرب باو يو اليوم. فهل سمعت بذلك؟ إن سمعت شيئا أخبرينى به فورا، وأنا لن أخبر أحدا بأنك قلت لى شيئا.

- أنا لا أعرف شيئا من هذا يا سيدتى. كل ما أعرفه أن سيدى قد ضرب بسبب ذلك الممثل تشى قوان. فلقد جاء أحدهم اليوم الى سيدى الكبير فى طلبه وأخبره بما كان بينه وبين سيدى الصغير.

هزت السيدة وانغ رأسها قائلة:

- ومن أجل هذا أيضا. لكن هناك سبب آخر.

- ان كان هناك سبب آخر فأنا لا أعرفه. سأستجمع شجاعتى اليوم وأتكلم فى حضور سيدتى فى أمر لست أدرى إن

كان يصح لى أن أتكلم فيه أم لا فى الحقيقة.  
قالت شى رن ذلك ثم صمت ولم تكمل، فاستحثتها السيدة  
وانغ قائلة:

- قولى ولا تخشى شيئا.

قالت شى رن ضاحكة:

- سأقول يا سيدتى، ولكن لا تغضبى منى.

- ولم أغضب؟ قولى ما عندك.

- فى الحقيقة إن سيدى الصغير بحاجة الى تأديب . لو

ترك هكذا دون عقاب، من يدرى ماذا سيفعل غدا.

ضربت السيدة وانغ كفا بكف وصاحت:

- يا الهى بوذا!

ثم عقبته على ما قالته شى رن بقولها:

- لحسن الحظ إنك أيضا تدرकिन ذلك. فما قلته يتفق مع

ما أراه أنا. أنا لست أجهل كيف أرى ابنى وأؤدبه، ولعلك

تذكرين كيف كنت أرى سيدك جيا جو عندما كان حيا. وإن

كنت اليوم أتساهل مع باو يو، فإن لذلك سببا، فأنا أقترب من

الخمسين، وليس لى سواه. فضلا عن أنه ضعيف البنية وقررة عین

جدته. إنى أخشى إن قسوت عليه أن يصيبه أذى وتغضب جدته

وعندئذ ستساء الأسرة كلها كبيرها وصغيرها، وسيكون ذلك أسوأ

من تركه دون عقاب. لقد جف حلقى من كثرة ما نصحته. تارة

باللين وتارة بالشدة وتارة بالبكاء. يطیعنى بعض الوقت ثم لا يلبث

أن يعود لسيرته الأولى. إنه لن يرتدع إلا بالعقاب والشدة. ولكن

ماذا لو أصابه مكروه، فمن يبقى لى وعلى من أعتمد ؟  
قالت السيدة وانغ ذلك ثم انفجرت فى البكاء.  
تأثرت شى رن عندما رأت سيدتها حزينة هكذا، وأحست  
بالحزن من أجلها. حتى بكى هى الأخرى قائلة:

- إنه ابنك يا سيدتى، فلا عجب أن تحزنى من أجله. إننا  
نحن الخدم نكون محظوظين للغاية لو كانت الأمور تجرى بسلام،  
اما إذا حدث مثلما حدث الآن، فكيف لنا أن نطمئن ويهدأ لنا  
بال ؟ لطالما نصحت سيدى، دون جدوى. والحقيقة انه ليس من  
الإنصاف أن نلقى باللوم عليه لاختلاطه بهؤلاء الذين هم دونه.  
لأنهم هم الذين يأتون اليه ويفرضون أنفسهم عليه. فالخطأ ليس  
خطاه إذن. ولأنك يا سيدتى قد أثرت هذا الموضوع الآن،  
فسأعرض عليك أمرا لطالما وددت أن أصارحك به غير أنى لم  
أستطع، خشيت أن تسيء سيدتى الظن بى فيضيع كلامى هباء،  
وتغضب سيدتى على حتى لا أجد لى مثنوى بعد الموت.  
أحست السيدة وانغ أن وراء كلامها شيئا خطيرا، فقالت  
تستحها:

- قولى ما عندك لقد سمعت الناس فى وجودك وفى غير  
وجودك يشنون عليك، فقلت فى نفسى إما أن يكون ثناؤهم لعنايتك  
بباو يو وقيامك بواجباتك نحوه خير قيام، وإما أن يكون لحسن  
معاملتك مع الآخرين. وسواء كان هذا أو ذاك فكلاهما خير. لذلك  
أنا أحسن معاملتك وأنزلك منزلة المربيات الكبيرات اللاتى عملن  
لدينا سنين طوالا، وما قلته منذ قليل صائب للغاية، يتفق تمام

قالوا فى حقه كلمة واحدة، لو علينا لاحتملنا كل ما يحدث لنا ولو قطعت أجسامنا وسحقت عظامنا، فنحن معتادون على ذلك، أما سيدى فسيلوث ذلك اسمه وينال من سمعته الى الأبد بل إن سيدتى ستخجل من رؤيته بعد ذلك وكما يقولون: العاقل من تدارك الأمر قبل استفحالها. إن سيدتى مشاغلها كثيرة، وقد لا تجد متسعا من الوقت كى تفكر فى أمر كهذا، وهو الأمر الذى من الصعب أن يخطر ببالنا نحن الخدم. أما وقد خطر، ولم نبلغ سيدتنا به، فقد أجرمنا جرما كبيرا. إننى يا سيدتى أصبحت فى الآونة الأخيرة كثيرة القلق دائمة التفكير فى هذا الأمر. ولم أكن أستطيع أن أخبر به أحدا. ولم يعلم به إلا مصباحى الذى أوقده ليلا وأنا أفكر.

شعرت السيدة وانغ وكان صاعقة قد نزلت عليها فور سماعها ما قالته شى رن. واسترجعت ما حدث لجين تشوان. وكلما أمعنت التفكير ازدادت إعجابا بشى رن.  
قالت لها ضاحكة:

- يا لك من ذكية وبعيدة النظرا لقد فكرت فى هذا الأمر من قبل، غير أنى كنت أنساه فى غمرة انشغالى. وها أنت تذكيرنى به مرة أخرى. إننى أقدر لك اهتمامك بسمعتنا أنا وابنى. فى الحقيقة لم أكن أعلم أنك مخلصه الى هذا الحد. والآن اذهبى وسأرى ما يمكننى عمله. ولكن بقيت كلمة أخيرة أقولها لك بعد أن سمعت ما قلته منذ قليل. إننى أعهد اليك بابنى فاعتنى به، واحفظيه، فإنك إن حفظته كأنك حفظتنى أنا، وثقى أنسى لن

أخذلك أبدا.

أطاعت شى رن سيدتها وأسرت بالانصراف. فلما دخلت على باو يو وجدته قد استيقظ من نومه، فأخبرته بأمر خلاصة الورد. سر سرورا كبيرا وأعلن عن رغبته فى أن يتناولها، فلما فعل ذلك وجدها لذيدة الطعم طيبة الرائحة كما توقع.

كان باو يو يفكر فى لين داي يو، وود لو يرسل اليها رسولا، غير أنه كان يخشى شى رن. فكر فى طريقة يصرفها بها. فأرسلها الى الآنسة باو تشاي كى تستعير له منها بعض الكتب. ما إن انصرفت شى رن حتى أسرع باو يو باستدعاء خادمته تشينغ وين وأمرها قائلًا:

- اذهبي الى الآنسة لين، فإن سألتك عنى قولى لها إنى بخير.

- كيف أذهب اليها دون أى سبب معقول؟ على الأقل لأنقل اليها كلاما يستحق النقل.

- ليس هناك ما يقال.

- إن لم يكن لديك ما تقوله لها، فإما أن تعطينى شيئا أعطيه لها، وإما أن تطلب منى شيئا أحضره لك من عندها. وإلا فماذا أقول لها مبررة ذهابى اليها؟

فكر باو يو قليلا ثم مد يده وتناول زوجا من المناديل رماه اليها وقال ضاحكا:

- قولى لها إذن إن هذين المنديلين هدية منى اليها.

- هذا أكثر غرابة من ذهابى اليها دونما سبب. فماذا تفعل

هى بمنديلين مستعملين؟ لا شك أنها ستشور مرة أخرى وتظن أنك فعلت ذلك لتغيظها.

ضحك باو يو قائلاً:

- اطمئنى، ستدرك مقصدى.

عندما لم تجد تشينغ وين بدا من أن تأخذ المنديلين، وانصرفت بهما قاصدة شياو شيانغ قوان حيث تقيم لين داي يو. لم تر تشينغ وين سوى الخادمة تشى تشيوان التى كانت تنشر بعض المناديل فوق الدرايزين كى تجف. لوحث لها تشى تشيوان بيدها قائلة:

- إنها نائمة الآن.

فلما دخلت تشينغ وين إليها وجدت الغرفة غارقة فى الظلام والمصاييح غير مضاعة. كانت لين داي يو مستلقية فى فراشها، غير أنها لم تكن قد نامت بعد. فسألت:

- من القادم؟

- أنا تشينغ وين.

- ماذا تريد.

- لقد أرسلنى سيدى باو يو بمنديلين هدية منه اليك.

استبدت بلين داي يو الحيرة، وتساءلت فى سرها عن سبب

إرسال المنديلين إليها ثم سألت تشينغ وين قائلة:

- من الذى أهدانى تلك المناديل؟ لا بد أنها من نوع

ممتاز. فليهدا لأحد غيرى إذ لا حاجة لى بها الآن.

ضحكت تشين وين قائلة:



- انهما ليسا مندولين جديدين، بل سبق استعمالهما.  
ازدادت لين داي يو حيرة، لكنها سرعان ما فهمت الأمر بعد  
لحظة تفكير فقالت لتشينغ وين:  
- ضعيفهما وانصرفي.

فوضعتهما تشينغ وين، وانصرفت. وطوال الطريق وهى تفكر  
فى أمر المندولين القديمين دون أن تصل لتفسير معقول.  
أدركت لين داي يو الغرض من إهداء باو يو لها مندولين  
قديمين. فلم تملك نفسها من الانطلاق بخيالها وأفكارها. كان  
تفكيرها بأنه يحس بها، وأن ما فى قلبه يماثل ما فى قلبها يبعث  
فى نفسها السرور. لكنها حين تفكر فى المصير المجهول وذلك  
لهذه العاطفة التى تربط بينهما ينتابها الحزن. وفجأة تقول لنفسها،  
ماذا لو أن المندولين ليس وراءهما هذا المعنى العميق الذى فهمته،  
وإنه لم يهدما إليها إلا لتراهما فحسب؟ عندئذ تجد الأمر يدعو  
للضحك. لكنها تعود وتشعر بالقلق من أن طرفا ثالثا قد نقل إليها  
هديته الخاصة. وحين تفكر فى دموعها التى تسيل ليل نهار عبثا  
تشعر بالندم. وهكذا راحت الأفكار تتقاذفها يمينا ويسارا. وبينما  
هى هكذا داخلها يغلى، وذهنها مضطرب وأفكارها متشابكة. أمرت  
بإيقاد المصابيح، ودون أن تكثرث لما يمكن أن تثيره من شكوك  
وظنون، جلست الى مكتبها، وغمست ريشتها فى المحبرة، وراحت  
تكتب فوق المندولين هذه الأبيات:

لم يبق فى العينين غير الدمع

قد سال هباء  
من أجل من  
يا دموعى تذرف فى الخفاء ؟  
اهدت المناديل الحريية الى منه  
ما بالها زادت على قلبى العناء  
فى يومى كله ليس لى  
إلا وهو يشغل فكرى  
ولآئى من مقلتى  
تنساب فى السر  
لا الوسادة ولا الأكمام تمسحها  
فلتبقى تاركة ما شاءت من أثر

أين ذا الخيط الذى يكفى ليجمعها  
دارت عينى التى سالت مدامعها  
آثار دمع الخيزران.. أنى تضارعها ؟  
وخلف نافذتى من الأعواد آلاف  
تراها تبقى  
على آثار دمعى.. أم تضيعها ؟

ودت لين دای يو أن تكتب المزيد، لكنها شعرت بحرارة فى  
جسدها كله، ووجهها متقد، فاتجهت صوب المرأة، وأزاحت  
غطاءها الحريى فرأت وجنتيها أكثر احمرارا من زهرتى خوخ.

أعجبها جمالها ولم تدر المسكينة أنها تباشير المرض الذى بدا  
يزحف اليها. دخلت فراشها وقد ضمت المناديل اليها تداعبها  
الخيالات الجميلة.

تعريف الكاتب:

تساو شوى تشين (١٧١٥م - ١٧٦٣م)

ولد فى مدينة فنج رون بمقاطعة خه باى، ثم انتقل مع أسرته الى شمال الصين الشرقى، وقبل أن تعبر أسرة تشينغ التى تنتمى لقومية مان مضيق شان خاى قوان، كان تساو شوى تشين عبدا لأسرة الامبراطور منتشيا الى قومية مان مثلها. ولقد عملت أم جدته لأبيه مرضعة للامبراطور كانغ شى، كما كانت عمته محظيتين للامبراطور. وتعاقت ثلاثة أجيال من أسرته على شغل وظيفة شراء النسيج من جنوب الصين لأسرة الامبراطور كما عملوا متفقدين على عامة الناس والموظفين بالدولة. لذا كانوا مقربين من الامبراطور وثيقى الصلة به. لكن ازدهار الأسرة لم يدم طويلا، فما إن اعتلى يونغ جينغ عرش أبيه، حتى راح يتخلص بقوة من كل الذين قريهم أبوه اليه. فطرده اسرة تساو شوى تشين وصادر ممتلكاتها، فاضطرت الى الانتقال الى بكين. كان تساو شوى تشين فى السابعة عشرة أو الثامنة عشرة من عمره، تعرضت أسرته لهجوم ثان من قبل أسرة الامبراطور، فأصبحت معدومة تماما، واضطرت للانتقال مرة أخرى الى ضاحية بكين الغربية حيث كانت تقعات على اللوحات التى يرسمها تساو شوى تشين. وهكذا عاش تساو شوى تشين فترة انتقال أسرته من ازدهارها الى انحدارها، ف شعر بالظلم والظلام اللذين يسودان المجتمع الإقطاعى. وفى سنواته العشر الأخيرة، وفى ظل ظروف بالغة القسوة، كتب تساو شوى تشين ثمانين فصلا من رائعته "حلم المقصورة الحمراء" والتى كان اسمها "حكاية الحجر" وكان قد قام بمراجعة هذه الفصول وتصحيحها خمس مرات. لكن القدر لم يمهله كى يتمها، إذ فقد ابنه الوحيد وهو طفل صغير، فلم يتحمل تساو شوى تشين هذه الفاجعة، ومات حزنا على وحيدته. ورغم أنه ترك بعض المسودات لما تبقى من فصول الرواية، إلا أن كلها فقدت. ومات تساو شوى تشين قبل أن يكمل رائعته. لقد استغرق انتشار الثمانين فصلا التى كتبها تساو شوى تشين ثلاثين عاما حتى أصبحت فى متناول الجميع. ثم

أضاف قاو أيه الى هذه الثمانين أربعين فضلا. فاكتملت القصة هكذا. وفي عام ١٧٩١م تمكن قاو أيه بمساعدة صديقه من طبع القصة لأول مرة باستخدام الحروف المتحركة، وغير اسمها من "حكاية الحجر" الى "حلم المقصورة الحمراء" التي هي بين يدينا الآن.

الملحق: فهرس «من بدائع الأدب العربي القديم»

## من بدائع الأدب العربي القديم (٤٧٥ - ١٧٩٨م)

بالتعاون في التأليف والترجمة بين  
جامعة اللغات والثقافة بيكين  
وجامعة عين شمس بالقاهرة

تأليف: أستاذ جامعة اللغات والثقافة ببيكين  
أ. د. ياسين يانغ شياو بو

مساعدو تأليف: أساتذة جامعة عين شمس بالقاهرة  
محسن فرجاني  
ناصر عبد العال  
هشام المالكي  
أحمد دياب  
حسن ابراهيم  
عنايات عبد الحميد  
ناهد عبد الله

ترجمة: أ. د. ياسين يانغ شياو بو

## الفهرس

مقدمة

ياسين يانغ شياوبو

### العصر الجاهلى (٤٧٥-٦٢٢م)

- نبذة عن الأدب فى العصر الجاهلى
- ١ - قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
  - ٢ - أ فاطم مهلا بعض هذا التدلل
  - ٣ - وليل كموج البحر أرخى سدوله
  - ٤ - وقد أغتدى والطير فى وكناتها
  - ٥ - أ صاح ترى برقا أريك وميضه
  - ٦ - اذا القوم قالوا من فتى
  - ٧ - فإن كنت لا تستطيع دفع منيتى
  - ٨ - هل غادر الشعراء من متردم
  - ٩ - أثنى على بما علمت...
  - ١٠ - تبصر خليلى هل ترى من طعائن
  - ١١ - ألا هبى بصحنك فاصبحينا
  - ١٢ - وقد علم القبائل من معد
  - ١٣ - أيها الناطق المبلغ عنا
  - ١٤ - عفت الديار محلها...
  - ١٥ - لئن كنت قد بلغت عنى رسالة
- ياسين يانغ شياوبو  
امرئ القيس  
امرئ القيس  
امرئ القيس  
امرئ القيس  
امرئ القيس  
طرفه بن العبد  
طرفه بن العبد  
عترة بن شداد  
عترة بن شداد  
زهير بن أبى سلمى  
عمرو بن كلثوم  
عمرو بن كلثوم  
الحارث بن حلزة  
لبيد بن ربيعة  
النابعة الذيبانى



- ١٦ - ودع هريرة ان الركب مرتحل الأعشى  
 ١٧ - أقيموا بنى أمى صدور مطيكم الشنفرى الأزدي  
 ١٨ - يؤرقنى التذكر حين أمسى الخنساء  
 ١٩ - الوصية الى الابن ذو الأصبغ العدواني  
 ٢٠ - خطبة عن الحياة والموت قس بن ساعدة الأيادي  
 ٢١ - خطبة فى حضرة كسرى أكثم بن صيفى

### العصر الإسلامى والأموى (٦٢٢-٧٥٠م)

- نبذة عن الأدب فى العصر الإسلامى والاموى ياسين يانغ شياويو  
 ٢٢ - عرفت ديار زينب بالكثيب حسان بن ثابت  
 ٢٣ - خبر بالذى لا عيب فيه حسان بن ثابت  
 ٢٤ - يناديهم رسول الله لما... حسان بن ثابت  
 ٢٥ - بانث سعاد فقلبي اليوم متبول كعب بن زهير  
 ٢٦ - قلت خلو طريقي... كعب بن زهير  
 ٢٧ - لو كنت أعجب من شىء كعب بن زهير  
 ٢٨ - وطاوى ثلاث عاصب البطن مرمل حطيثة  
 ٢٩ - رأى شبعا وسط الظلام فراعاه حطيثة  
 ٣٠ - أ من المنون وريبها تتوجع أبو ذؤيب الهذلى  
 ٣١ - الحمد لله لا شريك له النابغة الجعدى  
 ٣٢ - أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى النابغة الجعدى  
 ٣٣ - ألا ليت ريعان شباب جديد جميل بن معمر  
 ٣٤ - أئن هتفت ورقاء ظلت سفاهة جميل بن معمر

- ٣٥ - أ من منزل ففر تعفت رسومه  
٣٦ - لقد نادى الغراب بين لبني  
٣٧ - تعلق روحى روحها قبل خلقنا  
٣٨ - وإن تك لبني قد أتى دون قربها  
٣٩ - الى الله أشكو ما ألقى من الهوى  
٤٠ - لعمرك ما بالموت عار على الفتى  
٤١ - كتبت اليك من بلدى  
٤٢ - قال لى صاحبى ليعرف ما بى  
٤٣ - إنما الذلفاء همى  
٤٤ - أدور ولولا أن أرى أم جعفر  
٤٥ - عللانى واسقيانى  
٤٦ - اصدع نجى الهموم بالطرب  
٤٧ - فما زال عنها السير حتى تواضعت  
٤٨ - ومستنبح بعد الهدوء دعوته  
٤٩ - ان الذى سمك السماء بنى لنا  
٥٠ - لفلج وصحراواه لو سرت فيهما  
٥١ - حى المنازل اذ لا نبتغى بدلا  
٥٢ - لولا الحياء لعادنى استعمار  
٥٣ - حبذا العيش حين قومى جميع  
٥٤ - فيا رب ان حان وفاتى فلا تكن  
٥٥ - طربت وما شوقا الى البيض أطرب  
٥٦ - من سورة الكهف  
جميل بن معمر  
قيس بن ذريح  
قيس بن ذريح  
قيس بن ذريح  
قيس بن ذريح  
ليلى الأخيلىة  
عمر بن أبى ربيعة  
عمر بن أبى ربيعة  
الأحوص  
الأحوص  
الوليد بن يزيد  
الوليد بن يزيد  
الأخطل  
الأخطل  
الفرزدق  
الفرزدق  
جرير  
جرير  
عبيد الله بن قيس الرقيات  
الطرماح بن حكيم  
الكميت بن الأسدى  
"القرآن الكريم"

"القرآن الكريم"	٥٧ - سورة الليل
"الحديث"	٥٨ - الرفق بالحيوان
"الحديث"	٥٩ - من الأحاديث النبوية
عمر بن الخطاب	٦٠ - رسالة فى القضاء
عبد الحميد الكاتب	٦١ - رسالة الى الأهل

### العصر العباسى (٧٥٠-١٢٥٨م)

ياسين يانغ شياو بو	نبذة عن الأدب فى العصر العباسى
بشار بن برد	٦٢ - اذا كنت فى كل الأمور معاتباً
بشار بن برد	٦٣ - وجيش كجنىح الليل يزحف بالحصى
بشار بن برد	٦٤ - يا ليلتى تزداد نكرا
أبو نواس	٦٥ - لا تبك ليلى ولا تطرب الى هند
أبو نواس	٦٦ - تأمل فى نبات الأرض وانظر
أبو نواس	٦٧ - دمة كاللؤلؤ الرطب
أبو العتاهية	٦٨ - الصمت أجمل بالفتى
أبو العتاهية	٦٩ - كأنها من حسنها درة
مسلم بن الوليد	٧٠ - اذا أقبلت راعت بقنة قرهب
العباس بن الأحنف	٧١ - أزين نساء العالمين أجيبى
أبو تمام	٧٢ - نقل فؤادك حيث شئت من الهوى
أبو تمام	٧٣ - ولم تعطنى الأيام نوما مسكنا
أبو تمام	٧٤ - غنى فشاقلك طائر غريد
البحترى	٧٥ - تنصب فيها وفود الماء معجلة

- ٧٦ - أتاك الربيع الطلق يحتال ضاحكا  
البحترى
- ٧٧ - ذاد عن مقلتي لذيد المنام  
ابن الرومي
- ٧٨ - وقد رنقت شمس الأصيل ونفضت  
ابن الرومي
- ٧٩ - وانهار ماء كالسلاسل فجرت  
ابن المعتز
- ٨٠ - وياسمين في ذرى الأغصان  
ابن المعتز
- ٨١ - قد تولت زهر النجوم  
ابن المعتز
- ٨٢ - اى محل ارتقى  
أبو الطيب المتنبى
- ٨٣ - الرأى قبل شجاعة الشجعان  
أبو الطيب المتنبى
- ٨٤ - على قدر أهل العزم تأتي العزائم  
أبو الطيب المتنبى
- ٨٥ - مغاني الشعب طيبا في المغاني  
أبو الطيب المتنبى
- ٨٦ - يا ريمى قومي الآن ويحك فانظري  
السنوبرى
- ٨٧ - نخجل الورد حين لاحظه النرجس  
السنوبرى
- ٨٨ - أقول وقد ناحت بقربى حمامة  
أبو الفراس الحمدانى
- ٨٩ - مصابى جليل والعزاء جميل  
أبو الفراس الحمدانى
- ٩٠ - تعب كلها الحياة...  
أبو العلاء المعرى
- ٩١ - دعوا الوشاة وما قالوا وما نقلوا  
بهاء الدين زهير
- ٩٢ - يا مجلسا أينعت منه أزاهره  
ابن عبد ربه
- ٩٣ - يوم المحب لطوله شهر  
ابن عبد ربه
- ٩٤ - تجافى النوم بعدك عن جفونى  
ابن عبد ربه
- ٩٥ - رأيت بعينى فوق ما كنت أسمع  
ابن هانى
- ٩٦ - ما أطربت فوق الغصون حمامة  
ابن شهيد
- ٩٧ - سقى الغيث أطلال الأحبة بالحمى  
ابن زيدون

- ٩٨ - انى ذكرتك بالزهراء مشتاقا  
٩٩ - ولقد شربت الراح يسطع نورها  
١٠٠ - نحن فى جنة نبارك منها  
١٠١ - إن للجنة بالأندلس...  
١٠٢ - لله نهر سال فى بطحاء  
١٠٣ - وليل كما مد الغراب جناحه  
١٠٤ - الأرض قد لبست رداء أخضرا  
١٠٥ - ما لقلبي كلما هبت صبا  
١٠٦ - المقامة البغدادية  
١٠٧ - المقامة المغربية  
١٠٨ - من طرائف البخلاء  
١٠٩ - الأسد والثور  
١١٠ - عنترة وعبله  
١١١ - الحمال والأخوات الثلاث  
١١٢ - حسن وست الحسن
- ابن زيدون  
المعتمد بن عباد  
ابن حمديس  
ابن خفاجة  
ابن خفاجة  
ابن خفاجة  
بن سهل  
لسان الدين بن الخطيب  
بديع الزمان الهمداني  
الحريري  
الجاحظ  
ابن المقفع  
"سيرة عنترة بن شداد"  
"ألف ليلة وليلة"  
"ألف ليلة وليلة"

### العصر العثماني (١٢٥٨-١٧٩٨م)

- نبذة عن الأدب فى العصر العثماني  
- أ من تذكر جيران بذى سلم  
١١٤ - يا أكرم الرسل ما لى من ألوذ به  
١١٥ - نزه الطرف فى دمشق  
١١٦ - إنا لقوم أبت اخلاقنا...
- ياسين يانغ شياو بو ١١٣  
البوصيرى  
البوصيرى  
عائشة الباعونية  
صفى الدين الحللى

ابن خلدون

ابن بطوطة

١١٧ - لقاء الأمير تمر

١١٨ - وفاة القان



附录：

## 《阿拉伯古代诗文选》目录

阿拉伯古代诗文选  
(公元 475—1798 年)

北京语言文化大学  
开罗艾因·夏姆斯大学 编译



主 编：北京语言文化大学教授  
杨孝柏

助 编：开罗艾因·夏姆斯大学教师  
穆贺辛·费尔加尼  
纳赛尔·阿卜杜·阿勒  
希夏姆·马立克  
艾赫麦德·迪亚卜  
侯赛因·伊卜拉欣  
艾娜娅特·阿卜杜·哈密德  
娜希德·阿卜杜拉

翻 译：杨孝柏

# 目 录

前言 ..... 杨孝柏

## 蒙昧时期(公元 475—622 年)

- 蒙昧时期文学概况 ..... 杨孝柏
1. 故园忆旧 ..... 乌姆鲁勒·盖斯
  2. 诉衷情 ..... 乌姆鲁勒·盖斯
  3. 长夜难明 ..... 乌姆鲁勒·盖斯
  4. 马颂 ..... 乌姆鲁勒·盖斯
  5. 雨 ..... 乌姆鲁勒·盖斯
  6. 无畏少年 ..... 塔拉法·本·阿卜德
  7. 潇洒少年 ..... 塔拉法·本·阿卜德
  8. 情人远去 ..... 昂泰拉·本·舍达德
  9. 情愫 ..... 昂泰拉·本·舍达德
  10. 驼轿上的女郎 ..... 祖海尔·本·艾比·苏勒玛
  11. 美酒莫深藏 ..... 阿慕尔·本·库勒苏姆
  12. 不受蹂躏 ..... 阿慕尔·本·库勒苏姆
  13. 业绩 ..... 哈里斯·本·希利宰
  14. 永恒的沉寂 ..... 赖比德·本·拉比尔
  15. 君为骄阳 ..... 纳比埃·朱布亚尼
  16. 驼队即将启程 ..... 艾尔萨
  17. 天涯有路 ..... 尚法拉
  18. 哭兄弟 ..... 韩莎

19. 示儿篇 ..... 祖勒伊斯贝依  
 20. 生死篇 ..... 古斯·本·萨尔代  
 21. 劝君篇 ..... 艾克苏姆·本·绥菲

### 伊斯兰教初期和伍麦叶朝时期(公元 622—750 年)

- 伊斯兰教初期和伍麦叶朝时期文学概况 ..... 杨孝柏  
 22. 秋雨 ..... 哈珊·本·萨比特  
 23. 巴德尔之战 ..... 哈珊·本·萨比特  
 24. 诚哉斯言 ..... 哈珊·本·萨比特  
 25. 皓齿溢芳 ..... 卡尔布·本·祖海尔  
 26. 宝剑 ..... 卡尔布·本·祖海尔  
 27. 青年赞 ..... 卡尔布·本·祖海尔  
 28. 在荒漠上 ..... 侯特埃  
 29. 好客的主人 ..... 侯特埃  
 30. 失子的悲痛 ..... 艾布·祖埃布·胡宰里  
 31. 赞颂 ..... 纳比埃·吉尔迪  
 32. 灿若星辰 ..... 纳比埃·吉尔迪  
 33. 愿青春光华再现 ..... 加米勒·本·穆阿迈尔  
 34. 鸽啼人伤悲 ..... 加米勒·本·穆阿迈尔  
 35. 过布赛娜旧居有感 ..... 加米勒·本·穆阿迈尔  
 36. 乌鸦啼 ..... 盖斯·本·札利哈  
 37. 永不背誓盟 ..... 盖斯·本·札利哈  
 38. 神会 ..... 盖斯·本·札利哈  
 39. 爱与梦 ..... 盖斯·本·札利哈  
 40. 悼友人陶拜 ..... 莱依拉·艾赫里娅  
 41. 信 ..... 欧默尔·本·艾比·拉比尔  
 42. 苏莱娅 ..... 欧默尔·本·艾比·拉比尔

43. 沉疴 ..... 艾哈沃绥
44. 寻问 ..... 艾哈沃绥
45. 金樽春色 ..... 沃利德·本·叶齐德
46. 欢笑吧,朋友 ..... 沃利德·本·叶齐德
47. 艰难的旅程 ..... 艾赫塔勒
48. 雾夜来客 ..... 艾赫塔勒
49. 部落颂歌 ..... 法拉兹达格
50. 沙漠之舟 ..... 法拉兹达格
51. 明亮的眼睛 ..... 哲利尔
52. 悼亡妻 ..... 哲利尔
53. 那时,生活多欢畅 ..... 奥贝杜拉·本·盖斯
54. 舍身战场 ..... 蒂尔玛赫·本·哈基姆
55. 赞哈希姆人 ..... 库美特·艾赛迪
56. 洞中人 ..... 《古兰经》
57. 黑夜章 ..... 《古兰经》
58. 爱惜动物 ..... 《圣训》
59. 训谕四则 ..... 《圣训》
60. 公正 ..... 欧默尔·本·赫塔布
61. 致亲人 ..... 阿卜杜·哈密德·卡侬卜

### 阿巴斯朝时期(公元 750—1258)

- 阿巴斯朝时期文学概况 ..... 杨孝柏
62. 瑕与瑜 ..... 柏萨尔·本·布尔德
63. 激战 ..... 柏萨尔·本·布尔德
64. 盲人的爱 ..... 柏萨尔·本·布尔德
65. 莫悲愁 ..... 艾布·努瓦斯
66. 水仙 ..... 艾布·努瓦斯

67. 悲别离 ..... 艾布·努瓦斯
68. 沉默 ..... 艾布·阿塔希叶
69. 璨似明珠 ..... 艾布·阿塔希叶
70. 船 ..... 穆斯里姆·本·沃利德
71. 再聚首 ..... 阿巴斯·本·艾哈奈夫
72. 乡情 ..... 艾布·泰玛姆
73. 更新 ..... 艾布·泰玛姆
74. 斑鸠啼唱 ..... 艾布·泰玛姆
75. 池 ..... 布赫图里
76. 春色 ..... 布赫图里
77. 巴士拉悲歌 ..... 伊本·鲁米
78. 夕阳 ..... 伊本·鲁米
79. 枝头雀鸣 ..... 伊本·穆阿塔兹
80. 园圃 ..... 伊本·穆阿塔兹
81. 春雨 ..... 伊本·穆阿塔兹
82. 这就是我 ..... 艾布·塔依伯·穆泰纳比
83. 智与勇 ..... 艾布·塔依伯·穆泰纳比
84. 决心 ..... 艾布·塔依伯·穆泰纳比
85. 白堊山道 ..... 艾布·塔依伯·穆泰纳比
86. 春景 ..... 萨努白利
87. 花之情 ..... 萨努白利
88. 狱中吟 ..... 艾布·费拉斯·哈姆达尼
89. 忍 ..... 艾布·费拉斯·哈姆达尼
90. 苦难生涯 ..... 艾布·阿拉·麦阿里
91. 情书 ..... 白哈伍·祖海尔
92. 听琴 ..... 伊本·阿卜迪·拉比
93. 美丽的姑娘 ..... 伊本·阿卜迪·拉比
94. 情思 ..... 伊本·阿卜迪·拉比

95. 奇兵 ..... 伊本·哈尼
96. 煎熬 ..... 伊本·舒海德
97. 科尔多瓦放歌 ..... 伊本·泽顿
98. 遥远的思念 ..... 伊本·泽顿
99. 望星空 ..... 穆尔太米德·本·欧巴德
100. 美酒 ..... 伊本·哈姆迪斯
101. 哦, 安达卢西亚 ..... 伊本·哈法捷
102. 河 ..... 伊本·哈法捷
103. 夜 ..... 伊本·哈法捷
104. 春 ..... 伊本·赛赫勒
105. 为什么 ..... 里萨努丁·本·海推布
106. 陷阱 ..... 柏迪尔·兹曼·哈玛札尼
107. 客自远方来 ..... 哈里利
108. 《客人趣话》三则 ..... 贾希兹
109. 雄狮与公牛 ..... 伊本·穆格发
110. 痴情寄冷月 ..... 《昂泰拉传奇》
111. 孽海姐妹 ..... 《一千零一夜》
112. 千里姻缘 ..... 《一千零一夜》

### 奥斯曼朝时期(公元 1258—1798 年)

- 奥斯曼朝时期文学概况 ..... 扬孝柏
113. 影入梦 ..... 蒲绥里
114. 祈求 ..... 蒲绥里
115. 人间天堂 ..... 阿绮莎·巴欧妮娅
116. 我们 ..... 萨菲丁·希里
117. 会见帖木儿 ..... 伊本·赫尔顿
118. 可汗之死 ..... 伊本·白图泰



## (京)新登字 157 号

### 图书在版编目(CIP)数据

中国古代诗文选:阿拉伯文/北京语言文化大学,开罗艾因·夏姆斯大学编译. —北京:北京语言文化大学出版社,1997  
ISBN 7-5619-0610-2

I. 中…

II. ①北…②开…

III. ①古体诗-中国-古代-阿拉伯语②古典散文-中国-古代-阿拉伯语

IV. I212.1

责任印制:乔学军

出版发行:北京语言文化大学出版社

(北京海淀区学院路 15 号 邮政编码 100083)

印刷:北京市朝阳区北苑印刷厂

经销:全国新华书店

版次:1997年10月第1版 1997年10月第1次印刷

开本:850×1168毫米 1/32 印张:15.5

字数:320千字 印数:1—3000册

定价:(精)40.00元 (平)31.00元













责任编辑：蒋和平 封面设计：甘莉

Bibliotheca Alexandrina



0296169

7-5619-0610-2

11 · 9746

定价：40.00元

ISBN 7-5619-0610-2



9 787561 906101 >